علم النفس العسكري



الدكتور سامي محسن الختاتنة





علم
النفس العسكري

علم

النفس العسكري

الدكتور

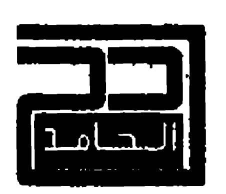
سامي محسن الختاتنة

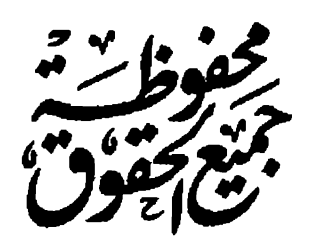
جامعة مؤتة

أستاذ الإرشاد النفسي المساعد في قسم الإرشاد والتربية الخاصة

مدير مركز الملكة رانيا العبدالله لدراسات الطفولة

مدير مركز الإرشاد والقياس والتربية الخاصة





رقم التصنيف	:	355
المؤلف ومن هو في حكمه	:	سامي محسن الختاتنة .
عنوان الكتاب	:	علم النفس العسكري.
رقم الإيداع	:	2015/7/3329
الواصفات	:	/علم النفس //العلوم العسكرية/
بيانات الناشر	:	عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) ISBN 978-9957-32-982-2

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى 2016-1437هـ



دار الحامد للنشر والتوزيع

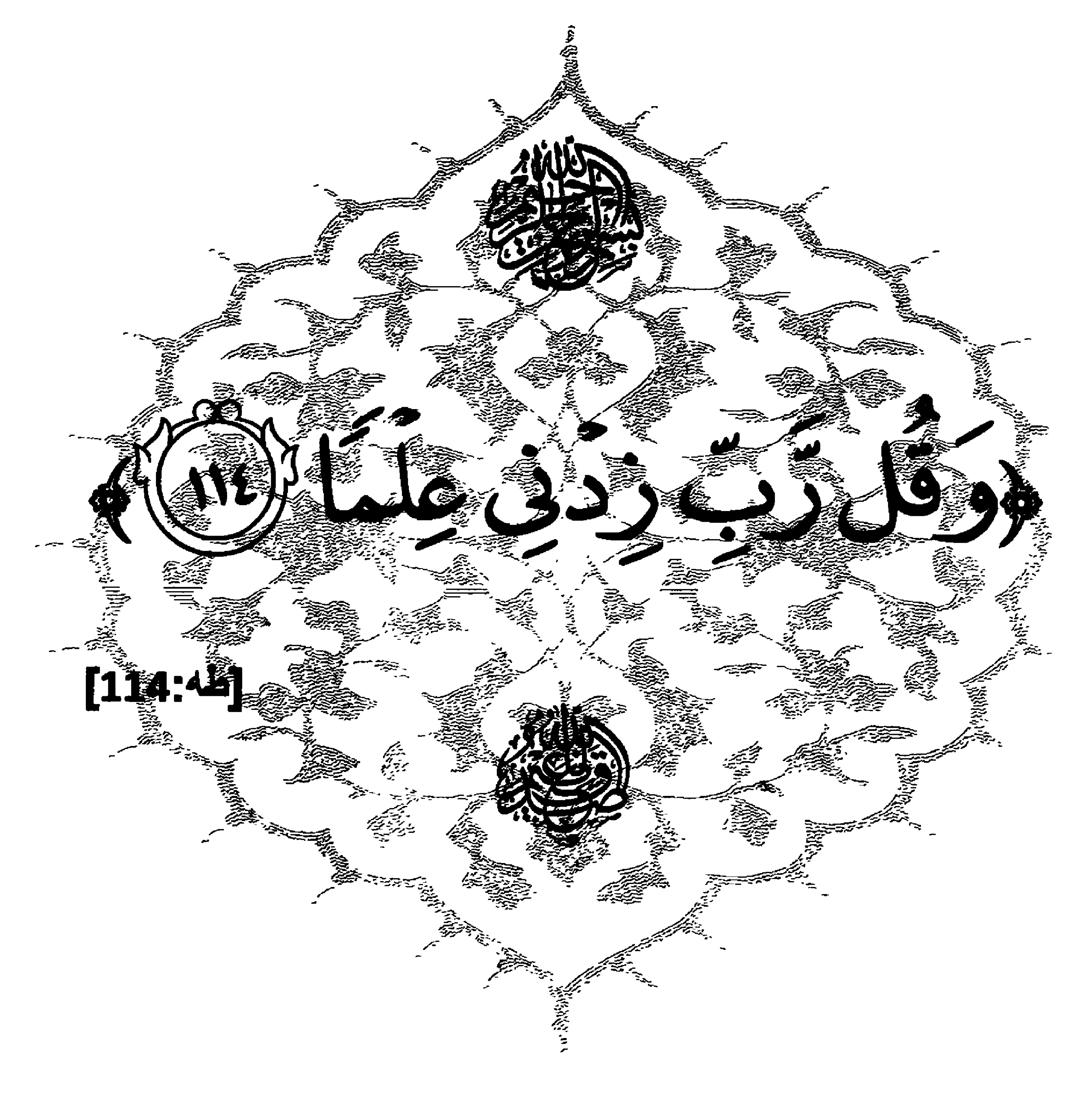
الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية

هاتف: 5231081 6 962+ فاكس: 5235594 6 962+

ص.ب. (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن

www.daralhamed.net

E-mail : daralhamed@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾
[طه:114]
صدق الله العظيم

الإهداء

إلىٰ روح الشهيد البطل الطيار معاذ صافي الكساسبة

أيها الشهيد الكبير العظيم... أيها الطيب... سيبزغ فجر جيل جديد في الأردن سيباهي بك العالم... واسمح لي أن أنصب لك ضريحًا في جوارِ سادة غزوة مؤتة... وهم الذين بشروا بفجر رسالة محمد صلىٰ الله عليه وسلم... وأنت منهم أنت من رحم فدائي... وبشرت الزمن بأن جسدك انتصر علىٰ النار...

أنت من أي طينة عُجنت أيها الجندي العظيم

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص التقدير والشكر الجزيل لدار الحامد للنشر والتوزيع

وأخص بالتحديد عميد الدار السيد بسام الحامد العدوان وجميع

العاملين فيها، للدور الكبير الذي يقومون به لنشر الوعي والمعرفة في

الوطن العربي،

فدار الحامد شموعـاً تنير الطريق المظلم،

وبجهودهم المباركة صاغوا من الأيام سلالم

ليرتقي عليها الآخرون نحو العُلا.

المقدمة

علم النفس العسكري هو فرع تطبيقي من فروع علم النفس العام، يعتمد المنهج العلمي السليم في تجاربه وأبحاثه ودراسته، ويخضع إلىٰ القياس الكمي الدقيق، ملاحظة الفروق الفردية في شخصية وذكاء الضباط والأفراد ومهاراتهم واستعداداتهم وكفاءتهم الجسمية والنفسية والعقلية واتزانهم العاطفي والانفعالي.

فعلم النفس العسكري يطبق مبادئ علم النفس في الجيش لزيادة كفاءة القوات المحاربة، ويستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أنسب الجنود وتوزيعهم علىٰ الوحدات بما يناسب قدراتهم واستعداداتهم، ويطبق مبادئ التعلم في برامج التدريب العسكري، ويدرس المشكلات النفسية المتعلقة باستخدام الحواس في ميدان القتال حتىٰ يستطيع الجنود توظيف حواسهم علىٰ أحسن وجه ويدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية، وعلاج وتأهيل الجنود بعد القتال من المصابين بصدمات نفسية أو تشوهات بدنية.

لقد عملت جاهداً من خلال خبرتي الأكاديمية في تدريس مادة علم النفس العسكري والحربي لتلاميذ الجناح العسكري في جامعة مؤتة وطلبة الجناح المدني في تخصص علم نفس تطبيقي علىٰ إصدار كتاب علم النفس العسكري، محاولة متواضعة لإثراء قطاع القوات المسلحة بما يتضمنه من معلومات وحقائق في مجال علم النفس العسكري.

وقد كتب هذا الكتاب بأسلوب واضح وسهل ومبسط بهدف جذب القارئ الكريم للتعرف على تطبيقات علم النفس العسكري، وليكن مرجعاً أساسياً للمهتمين في الجانب العسكري والحربي و أهمية توظيف علم النفس في القوات المسلحة.

المؤلف

المحتويات

الفصل الخامس

التنشئة العسكرية وعمليات التعلم

الفصل الأول

علم النفس العسكري

- مقدمة
- التعريف بعلم النفس العسكري
- التوعية العسكرية قبل الاستعداد للمعركة
- ظهور علم النفس العسكري
- علم النفس في المجال العسكري
- موضوعات علم النفس العسكري
- أهداف علم النفس العسكري
- أهمية علم النفس العسكري
- مقومات الحياة العسكرية
- خصائص الشخصية العسكرية
- خصوصيات المنظمة العسكرية
- ملامح المجتمع العسكري
- الحياة العسكرية
- التكيف اللازم للحياة العسكرية
- دور علم النفس في الحياة العسكرية
- تعاون علماء النفس مع رجال القوات المسلحة
- مستقبل علم النفس في الحياة العسكرية

الفصل الأول

علم النفس العسكري

مقدمة:

علم النفس هو الدراسة العلمية للعمليات الإنسانية والفكر، وعلم النفس التطبيقي وكما يوحي اسمه يؤكد على الاستخدامات العملية لعلم النفس بدلا من النظرية، وعلم النفس يعتني بالدرجة الأولي بتفسير السلوك الإنساني وضبطه والتنبؤ به، في محاولة منه لتفسير الوظائف النفسية المتعددة لدى الأفراد والكشف عن الاضطرابات التي تطرأ عليها، بات من الضروري توظيف مبادئ علم النفس في المجال العسكري، بهدف تحسين أداء الأفراد ورفع كفاءتهم الإنتاجية، ومن هنا نجد اهتمام المجتمعات الحديثة بالاستفادة من المعارف والنظريات النفسية والعمل على توظيفها في الجوانب العسكرية المتعددة.

ومن هذا المنطلق يأتي هذا الكتاب بفصوله الثمانية ليتناول تفاصيل حول (علم النفس العسكري)، خاصة وأنه لا يكاد أي مجتمع من المجتمعات يخلو من وجود مؤسسة عسكرية، تعمل على الحفاظ على أمن وسلامة المجتمع من أي تهديد داخلي أو خارجي.

التعريف بعلم النفس العسكري:

ويُعنى بدراسة سلوك المقاتل وعلاقة الرئيس بالمرؤوس في ظروف السلم والحرب، وطرائق تكوين الصفات الإرادية الإيجابية والمهارات والقدرات

الضرورية عند أفراد الجيش والقوات المسلحة، وزيادة كفاءتهم على تمثل الأسلحة العصرية واستخدامها بفعالية ونجاح. وتقع "الحرب النفسية" أو "الدعاية والدعاية المضادة" ضمن اهتمامات هذا الفرع. **علم النفس العسكري military psychology** وهو يختلف عن علم نفس الحرب هو احد فروع علم النفس والذي يختص بتطبيق المبادئ السيكولوجية او النفسية على البيئة بالخاصة التي تخلقها لا محالة الحياة العسكرية. وتفرد له جمعية علم النفس الأمريكية قسما خاصا أي دراسة الأبعاد والمؤثرات والعوامل والمتغيرات النفسية في الحياة العسكرية وما تتطلبه من الفرد من تكيف لها وبالتالي حسن الأداء العسكري.

ويشار إليه بأنه احد فروع علم النفس التطبيقية والذي يختص بمعالجة المشكلات التي تواجه القوات المسلحة بالإسهام في عملية اختيار الضباط والجنود، أي اختيار العناصر الصالحة من بين المتقدمين للعمل العسكري، وتوزيعهم على الأفرع المختلفة للقوات المسلحة البرية الجوية والبحرية والدفاع الجوي وما إليها كالأعمال الطبية أو الاداريه أو سلاح الحدود او سلاح الاشاره. كما يهتم بعملية التدريب العسكري وتطبيق مبادئ التعلم الجيد على عملية التدريب كما يدرس تأثير الآلات والمعدات والاجهزه العسكرية على الإنسان.وفي هذا الصدد يطبق مبادئ الهندسة البشرية وفوق ذلك كله يدرس الدافعية أو الدوافع في المجالات العسكرية ويدرس كذلك الروح المعنوية للقوات المسلحة والعوامل المؤثرة في ارتفاعها أو انخفاضها وواضح إن هذه العمليات تتضمن عوامل أخرى غير العوامل النفسية ولكن العوامل النفسية فيها لا يمكن إغفالها كما يدرس فنون القيادة العسكرية وطرق

تدريب القادة ويدرس أساليب أو أنماط التفكير العسكري والسلوك العسكري بصفه عامه في مختلف المؤسسات العسكرية.

فعلم النفس العسكري يدرس الجوانب أو الأبعاد النفسية في جميع أوجه النشاط أو السلوك أو الأداء العسكري. ويدرس خصائص الجماعات العسكرية والسمات الشخصية العسكرية ويستمد مبادئه من ميادين أخرى من ميادين علم النفس كعلم النفس الصناعي والمهني والإداري والاجتماعي والهندسي والتربوي والمرضي والإكلينيكي وعلم النفس الفيسيوليجي ومن فنون القياس النفسي والعقلي ويطبق مبادئ العلاج والإرشاد والتوجيه والاختيار ويدرس كذلك الظروف الفيزيقية وتأثيرها على صحة رجال القوات المسلحة وعلى الأداء العسكري وما تتضمنه من الإضاءة والتهوية والحرارة والبرودة والضوضاء والألوان والموسيقى.

ويساعد علم النفس العسكري الإفراد في أداء الخدمة العسكرية على أكمل الوجوه وأطيبها وأكثرها فاعليه وايجابيه.

وتزداد أهمية علم النفس العسكري يوم بعد يوم بتقدم الجيوش واعتمادها على العلم ومناهجه. وبذلك يسهم في التمكين من الدفاع عن الوطن، وفي التدريب والاداره العسكرية ورفع الروح القتالية للجنود وفي نشاط إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ومقاومة الشائعات والرد عليها وبث روح الإيمان بعدالة القضية التي تعمل القوات المسلحة على حمايتها، وفي نفس الوقت يسعى للنيل من معنويات الخصم وتحطيمه نفسيا وبث روح الهزيمة في نفسه فعلم النفس العسكري يعمل في

رحاب المؤسسات العسكرية ولخدمتها.ويساعد الفرد في التكيف مع الحياة العسكرية وخصائصها ومتطلباتها بعد انتقاله إليها من الحياة المدنية.

وهناك حاجه ماسه للتعاون بين رجال القوات المسلحة وعلماء النفس وإجراء البحوث الميدانية المشتركة والتي يستخدم فيها خبرات علماء النفس جنب إلى جنب مع الخبرات العسكرية. ومن الموضوعات الهامة التي يدرسها علم النفس العسكري درجه جعله بعض المجتمعات تنشر معاهد علميه خاصة لعلم النفس العسكري إلى جانب اهتمامات الكليات والجامعات بمنح درجات الماجستير والدكتوراه في مجال علم النفس العسكري.

التوعية العسكرية قبل الاستعداد للمعركة:

وتعتمد التوعية العسكرية على تشجيع الجندي لحماية عقيدته ودينه ووطنه وعروبته وسلامته وقادته والاستعداد لتحقيق النصر الكامل وخوض الحرب المقدسة. ولا بد من الاستعداد لبذل الدم ولا سبيل لتحقيق النصر إلا بالتضحية بالنفس ولتكن التضحية شعارا لنا حتى النصر وعلينا إن نتسم بالصلابة والقوة والصمود والتحدي والصبر والتحلي بالإيمان الراسخ والعميق ولتكن حربا للتحرير يقوم بها الأحرار.

في هذه الأيام تختبر رجولة الرجال وبطولة الأبطال وتمتحن فيها الاستعدادات لمعركة المصير مما يبرهن على فدائيه شعبنا العربي العظيم ومما يكتب بمداد من الفخر والاعتزاز سيرا ناصعة للشباب والرجال من أبناء الوطن،

ولابد من التأهب والاستعداد للمعركة الفاصلة لبعث طاقات شعبنا العربي والإسلامي.

وتعمل برامج التوجيه المعنوي على تعميق إيمان الضابط والجندي لأهداف الوطن وأنها أهداف مشروعه وتقرها الشرائع والقوانين والأعراف الدولية لتحرير الأرض ودفع شر الأعداء بعيدا عنا.

ظهور علم النفس العسكري:

ظهر علم النفس العسكري كفرع مستقل من فروع علم النفس في الحرب العالمية الأولى ففي خلال الحرب تكون في الجيش الأمريكي عدة لجان من كبار علماء النفس لبحث وسائل تطبيق مبادئ علم النفس وأساليبه على الجيش، وقد قامت هذه الجان ببحث كثير من الموضوعات الهامة مثل وضع اختبارات الذكاء والقدرات لاختيار المجندين ومعرفة صلاحيتهم للخدمة العسكرية وتوزيعهم على الخدمات المختلفة، وكذلك انتقاء الضباط ومن يتولون مراكز القيادة والطيارين والملاحين.كذلك شملت هذه الأبحاث الجوانب الفيسيولوجيه كاستخدام السمع والبصر كما شملت هذه الأبحاث أيضا برامج التعليم والتدريب ورفع الروح المعنوية واستخدام الدعاية والحرب النفسية، وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت الدول الأخرى تهتم بعلم النفس الحربي وبخاصة ألمانيا فعندما خرج الألمان من الحرب العالمية الأولى منهزمين فكروا في بحث أسباب الهزيمة وتعبئه الشعب الألماني تعبئه نفسيه للقتال، والأخذ بالثار مره أخرى وبذلك اتجهت أبحاث علم

النفس الألمان إلى دراسة التعبئة النفسية والقيادة والروح المعنوية وسايكلوجية القتال والدعاية.

وكان علم النفس العسكري قد خطى خطوات متقدمة في الجيش الأمريكي إلا انه لم يدخل مجال العمل في القوات البحرية ثم توقف البحث النفسي بانتهاء الحرب وعاد السايكلوجيون إلى جامعاتهم.

علم النفس في المجال العسكري:

إن لعلم النفس وظيفة مهمة في القوات المسلحة، وذلك من خلال تنوع الأعمال في مختلف الوحدات العسكرية، مثلما تتنوع الأعمال في المعامل والمؤسسات الأخرى، وتتطلب وحدات الجيش المختلفة قدرات واستعدادات مختلفة ومثال على ذلك، صنف المشاة يختلف عن صنف المدفعية أو صنف العمليات الخاصة أو القوة الجوية أو البحرية.. الخ، وذلك بسبب المواصفات والقدرات التي يتطلبها كل صنف من هذه الصنوف ولو دققنا النظر أكثر لوجدنا في الصنف الواحد تنوعا في الأعمال، وهذا التنوع في العمل يحتاج إلى قدرات تختلف من فرد إلى آخر.

واليوم تحاول المؤسسات العسكرية أن تستفيد من خبرة علماء النفس بالتعاون مع الأطباء والخبراء العسكريين بالجواب الآتية:-

1. الإسهام في تخطيط أحسن الوسائل لتدريب وتأهيل الجنود.
2. محاولة تصميم الآلات الحربية ومعداتها طبقا لمبادئ الهندسة البشرية.

3. الإسهام في تهيئة أحسن الظروف التي تساعد على رفع الروح المعنوية للعسكريين والمدنيين.
4. فرز المجندين وتوزيعهم على الوحدات المختلفة تبعا لما تتطلبه هذا الوحدات من قدرات واستعدادات حول الذكاء والقدرة العقلية وسلامة الحواس.
5. الإسهام في علاج المشكلات النفسية والاجتماعية للعسكريين.
6. دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد داخل الوحدة العسكرية.
7. دراسة أحسن الأساليب التي تودي إلى اكتساب الجندي للأساليب السلوكية الجديدة التي يجب أن يؤديها من خلال وجودة ضمن المؤسسة العسكرية.
8. دراسة أساليب التكيف الجديدة للجندي من خلال انتقاله من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية.
9. الاهتمام بدراسة مجال القيادة حسب تسلسلها من الميدان العسكري.
10. دراسات أساليب الحرب النفسية من إشاعات ودعايات من خلال تصميمها أو تحليلها والرد عليها، وسبل تحصين الجنود والآخرين منها.
11. دراسة الشخصية المرضية التي تنتج عن الظروف غير الطبيعية.
12. استخدام الاختبارات ووسائل القياس الأخرى لتعيين بعض الأفراد للمهمات الخاصة.
13. الاهتمام بالمشكلات السيكولوجية المتعلقة باستخدام الحواس وخاصة البصر والسمع في ميدان القتال.

14. المشكلات النفسية المتعلقة بالطيران واختيار الطيارين.

15. توجيه الجنود لحياة مدنية سعيدة بعد إنهاء الحرب أو الخدمة العسكرية الظليلة.

إذا فان الحاجة ماسة إلى خدمات علماء النفس في الميدان العسكري وبالأخص في أوقات الحروب حيث تشتد الحاجة أكثر لخبراتهم وخاصة في مجالات الحرب النفسية وبأشكالها وأساليبها كافة، وكذلك في مجال الروح المعنوية الدفاعية والهجومية والآثار النفسية التي تتركها الحروب على نفسية المقاتلين أو المدنين, ودراسة مشكلات الهروب من الخدمة العسكرية خاصة أثناء المعارك وغيرها من الأمور الأخرى التي تتطلبها المؤسسة العسكرية.

موضوعات علم النفس العسكري:

علم النفس العسكري له قاعدة معلوماتية عريضة وهذه القاعدة المعلوماتية يمكن أن تقسم إلى الموضوعات الأتية:

1. الاختيار المهني للتخصصات العسكرية الهامة، وذلك أن عملية الاختيار المهني تقوم على انتقاء أصلح العناصر من بين المتقدمين لتخصص معين ومن التخصصات الهامة على سبيل المثال الطيران المراقبة الجوية وما يلزم هذا الاختيار المهني من أدوات علمية وهي الاختبارات النفسية التي تقيس الوظائف النفسية المختلفة من ذكاء وقدرات وسمات شخصيه وكفاءة الوظائف الاحساسيه والإدراكية.

2. التدريب المهني: وهو عملية تعلم وتعليم لأفراد القوات المسلحة بمختلف رتبهم العسكرية ولهذا التدريب مبادئ وقواعد بحيث يستفاد من هذا التدريب إلى الحد الأقصى في رفع الكفائه القتالية للأفراد.

3. العوامل الفيزيائية المؤثرة على أداء الجنود في العمليات الحربية، هناك العديد من هذه العوامل مثل الحرارة والبرودة والرطوبة وتضاريس مسرح العمليات وهذه العوامل متشابكة اشد ما يكون تشابك ومعقده اشد ما يكون التعقيد ويعرف أهل الاختصاص في العلوم العسكرية بدئ تأثيرها ويعملون لها ألف حساب.

4. القيادة وتأثيرها على الجماعة العسكرية وأهمية دور القائد العسكري وما يحفل به موضوع القيادة من نظريات وتطبيقات.

5. الطابع القومي للشخصية وتأثير هذا الطابع على القوات المسلحة، ذلك إن هؤلاء الأفراد جزء لا يتجزأ من هذه الشعوب لهم نفس الخصائص والسمات سلبيه كانت او ايجابيه.

6. الشخصية العسكرية وما هي الخصائص التي تتسم بها بحيث يؤثر ذلك في سلوكيات الشخص العسكري من تعاون أو تنافس أو صراع.

7. الروح المعنوية والروح المعنوية حاله نفسيه يكون عليها الجنود تتميز بالهمة والدافعية والثقة بالذات والثقة بالقيادة، ومن المهم أن نحافظ على هذه الروح المعنوية لتبقى في أعلى مستوياتها.

8. الضغوط النفسية في الحياة العسكرية الحياة العسكرية حافلة بالضغوط وقد تكون هذه الضغوط باهظة خاصة في أوقات الحرب.

9. الحرب النفسية وهي ممارسة التأثيرات النفسية بغرض رفع الروح المعنوية لأفراد الأمة وتدمير الروح المعنوية للأعداء، باستخدام العديد من الوسائل على رأسها الإشاعات ناهيك عن ممارسه التحول العقائدي بحيث يتحول الشخص من إيمان بعقيدة إلى شك فيها.

10. أسرى الحرب ما الملابسات النفسية للوقوع في قبضه الأعداء وهل تتبع الدول الأعراف الدولية المنصوص فيها على حسن معاملة الأسرى.

11. التأهيل المهني لمعاقي الحرب، حيث يتعرض بعض أفراد القوات المسلحة إلى الإصابة والتي تخلف أعاقه خفيفة أو شديدة بحيث يحتاج معاق الحرب إلى عملية تأهيل مهني التي هي عملية إنسانيه في المحل الأول.

12. المرأة ودورها في القوات المسلحة، وهذا موضوع طريف لأنه يتعرض لموضوع انضمام المرأة للقوات المسلحة وذلك إن جميع دول العالم تقريبا تسمح للمرأة بالالتحاق بالقوات المسلحة في وظائف مناسبة مثل التمريض ولكن بعض الدول سمحت للمرأة المشاركة في الأعمال القتالية.

أهداف علم النفس العسكري:

1. تهيئة كوادر متخصصة في مختلف الميادين العسكرية لسد الحاجة النفسية فيها.

2. القيام بأبحاث ودراسات نفسية تخص الميادين العسكرية.

3. نشر الثقافة والمعرفة النفسية بين الطلبة التي في الميدان العسكري.

4. استيعاب مفاهيم علم النفس العسكري والتطورات الجارية في الميدان.

5. ترجمة الموضوعات النظرية إلى تطبيق في الميدان العسكري.

6. استخدام وسائل علم النفس كالاختبارات والمقاييس وطرق التجريب استخداماً خلاقا في الميدان العسكري.

7. استيعاب وفهم العلاقات الإنسانية ودراسة الشخصية العسكرية والقيادة والحرب النفسية.

8. التعرف على الأسس النفسية في رعاية المعوقين وتأهيلهم وتأهيل أسرى الحرب.

9. التعرف على الأمراض النفسية الناتجة عن الحروب.

10. الاستفادة من الباراسيكولوجي في الميادين العسكرية.

أهمية علم النفس العسكري:

اكتسب علم النفس العسكري أهميته من تطور الصراع العسكري إذ لم تعد الحرب هي مجرد اقتتال بين فريقين في ساحة معينة بعيدة عن المناطق الآهلة بالسكان. بل امتدت إلى الأمة جميعا. لا فرق بين المقاتل والمدني ولا فصل بين ساحات الحركات والمدن وعليه تحتاج هذه الأمة إلى دعم لمعنوياتها لتستطيع الاستمرار والوقوف خلف مقاتليها من ناحية والصمود تجاه تأثيرات العدو من ناحية

أخرى. كما إن أساليب القتال نفسها قد شملها التطور والتعقيد فأصبح الجندي أو العسكري يقتضى منه قدرات وكفاءات خاصة ويعد لذلك أعدادا علميا دقيقا. إذ لم يعد الجندي لوحده في ساحة القتال. بل رافقته كافة الاختصاصات لتكون معه حتى الكثير من المدنيين (جندي واحد يقاتل يخدمه الكثيرون). بهذا أصبحت العسكرية مدرسة جامعة لأفراد ينتمون إلى مستويات ثقافية واجتماعية ونفسية مختلفة يأخذون قسط كبير من التدريب الاجتماعي والتوجيه المهني.

يمكن أذن القول إن الجيوش تحتاج إلى معظم فروع علم النفس التطبيقية. لذا فأن مصطلح (علم النفس في القوات المسلحة) أكثر دقة من (علم النفس العسكري).

إضافة لذلك فأن العمل والكتابة في هذا الميدان تقتضي تخصصا مزدوج قلما يتوافر للكثيرين. أي تخصصا في علم النفس وفي الفن العسكري.

أن علم النفس في القوات المسلحة قديم في وجوده. حديث في تنظيره. وهو الأكثر حداثة من بين جميع فرع علم النفس التطبيقية وفي القرن الماضي. عندما لم يكن التسليح قد تطور إلى ماوصل إليه وفي وقتنا الحاضر العالم يعيش قصة جديدة في الحرب على الإرهاب.

أما التطور الذي شهده العصر الحديث، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ومرورآ بحروب العصر الحديث فقد برزت الكثير من الأسلحة المعقدة إلى الوجود. وثبت لدى القادة إن أداء هذه الأسلحة الآلية لوظائفها يتفاوت في جودته بتفاوت القائمين بإدارتها. فكان من الطبيعي إن تلجأ هذه القيادات إلى علماء النفس ليتولوا

بوسائلهم العلمية مهمة انتقاء الأفراد وتوزيعهم على الأعمال المختلفة.فبدأ السيكولوجيون في ألمانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة وبريطانيا بالعمل على وضع اختبارات لبعض الخدمات الحربية مثل وظائف المراقبين الليلين والملاحين ورجال الغواصات، وفي الولايات المتحدة بالذات حدث نشاط كبير من جانب علماء النفس لتطبيق علم النفس ووسائلها الاختيارية في القوات المسلحة وأنشئت سبعة عشر لجنة لبحث المشاكل النفسية العسكرية تحت إشراف المجلس القومي للأبحاث أبان الحرب العالمية الثانية بعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى عام 1918 خطى علم النفس في الجيوش خطوات جيدة غير أن البحث النفسي توقف بانتهاء الحرب وعاد السيكولوجيون إلى جامعاتهم بعدها.فكتب احد النفسانيين الغربيين: "إن الخطر الحربي في سنوات السلم القليلة القادمة يكمن في تناقص عدد الضباط القادرين على القيام بأعباء البحث النفسي من حيث توقفنا بعدما انقضت الأزمة، وقد تستطيع هذه الأمة إقامة علم نفس حربي سليم يكون اشد فتكا من أضخم المدافع ذلك لأن جهودنا مهما كانت قيمتها إنما هي البدايات الأولى لهذا العلم الواسع".

ونلاحظ هذا التنبؤ عندما لجأ الألمان النازيون إلى الاهتمام بعلم النفس العسكري كجزء من خطتهم لتعبئة الدولة كلها تعبئة نفسية للقتال، وبذلك اتجهت أبحاثهم إلى دراسة عريقة لكثير من الظواهر النفسية الاجتماعية وخاصة ما تعلق منها بفن (القيادة والسياسة والعسكرية) والروح المعنوية وسيكولوجية القتال والدعاية فكان لهم في كل فرع من الفروع القوات المسلحة قسم للخدمات النفسية وكل هذه الأقسام تحت إشراف هيئة عامة للشؤون النفسية.

وقد اتخذ الألمان الوسائل العلمية النفسية لإقامة جيش قوي ولكن لتعبئة ألامة الالمانية كلها للحرب العالمية الثانية. واصبح الاهتمام بعلم النفس العسكري كجـزء من خطه عامه أقامها النازيون لتعبئه ألدولة كلها تعبئه نفسيه للقتال وبذلك اتجهـت أبحاث الألمان إلى دراسة عميقة لكثير من الظواهر النفسية الاجتماعية، وخاصة ما تعلق منها بفن القيادة السياسية والعسكرية والروح المعنويـة المدنيـة والعسـكرية وسايكلوجية القتال والدعاية.

وبينما قل الاهتمام في بريطانيـا والولايـات المتحـدة بالأبحـاث النفسـية والعسكرية استطاعت ألمانيا ان تستفيد من علم النفس المهني على أوسع نطاق فـي بناء قواتها المسلحة، فكان لكل فرع من هذه القوات قسم للخدمـة النفسـية وكـان البحث النفسي يتناول موضوعات شتى وتعمل هذه الأقسام تحت إشراف هيئه عامه للشؤون السايكلوجية تتبع وزارة الدعاية ووضعت هذه الهيئة سياسة عامه للبحـث شملت المسائل الاساسية الآتية:

1. الاختبارات النفسية للانتقاء.
2. الروح المعنوية الدفاعية وتهتم برفع الروح المعنوية للألمان جنودا ومدنين.
3. الروح المعنوية الهجومية وتتعلق بالتأثير على الروح المعنوية للعدو بقصد إضعافها.

وشمل البحث في هذه الموضوعات دراسات كثيرة قامت بها أقسام الخدمـة النفسية في مضمار القوات المسلحة.

مقوّمات الحياة العسكرية:

تختلف طبيعة الحياة العسكرية عن الحياة الاجتماعية المدنية في بعض الجوانب، فهي تتسم بطابع معيّن يفرضه النظام العسكري وفق نسق محدد يتطلب من الجندي الالتزام والجدية والاتزان والامتثال للأوامر التي تصدر إليه وتطبيقها، كما يتمّ فيها تحديد المسؤوليات والواجبات. فالتسلسل على أساس الرتبة والقدم والمنصب ابتداء من الجندي وصعوداً إلى أعلى الرتب، أمر مفروغ منه، ويترتب عليه نوع من السلوك العسكري.

إلا أنّ امتياز الحياة العسكرية بالحرص والدقّة والتفاني، وتميّزها في مسألتي الضبط والخشونة، ليس معناه أنها تُهمل الشأن الثقافي، بل هي على النقيض تماماً، تصرّ على ضرورة مواكبة الجيش للتطوّر العلمي والتقني وتصبّ اهتمامها في هذا المحور، وذلك من خلال تأهيل الأفراد ثقافياً ومعرفياً، وتشجيع العسكريين على متابعة تحصيلهم العلمي، وعلى المشاركة في الندوات والنشاطات العلمية التي تتناول مختلف المجالات والاتجاهات، وتخدم ثقافتهم العلمية والمعلوماتية، ليكونوا على حجم المسؤولية الوطنية، وللوصول إلى أعلى مستوى من التطوّر العسكري.

تتبنى المؤسسة العسكرية صقل ثقافة الجندي التقنية والفنية (تدريبه على أصول استخدام السلاح والآليات العسكرية)، تهتم أيضاً بتوجيهه نفسياً وذهنياً ليكتسب السلوك السوي، بهدف تحصين دفاعاته الأخلاقية التي تساهم في رفد رصيده الشخصي بالمحفزات الإيجابية، وهذا يرتبط بمفهوم بث التنشئة العسكرية التي هي أساس عمل المؤسسة.

وهنالك أيضاً الأداء المهني (المسائل التطبيقية)، وهي تمثّل جزءاً أساسياً من الحياة العسكرية، وقد أجمع علماء النفس العسكري وعلم النفس الاجتماعي على مبدأ أن لكل مؤسسة نظماً خاصة بها ومنهجية تحدد أهدافها، وهي في مجموعها تطالب الأفراد الناشطين فيها بالسهر على مصالحها والنضال من أجل تحقيق أهدافها، وتحذّرهم من أي تقصير في الأداء، فلا فوضى ولا إهمال ولا تراجع قيد خطوة إلى الوراء. وفي هذا المجال، يرى العلامة "وارين" (Warne) ، أن النجاح المهني يتطلّب وجود حالتي الضبط الذاتي والعمل المنضبط، وهما في طليعة الحالات المطلوبة لتحقيق عنصر الكفاءة في الفرد ليمارس دوره بأعلى مستوى.. ويؤكد وارين على ضرورة تعزيز العوامل المؤثرة إيجاباً في الشخصية، فالاستعداد الشخصي والوجداني، من شأنه أن يشحن الإرادة للصمود ويساعد الأفراد للانسجام والتعاون وتقديم أداء متميّز، وعلى زيادة الإنتاج وإجادته من دون الوقوع في العجز والإخفاق.

خصائص الشخصية العسكرية:

إن جوهر الشخصية العسكرية يتجلّى في احترام الذات، والثقة بالنفس، والإيمان بقدسية الرسالة الوطنية، ومن أبرز السمات التي يجب أن تتصف بها الشخصية العسكرية لتكون على الصورة المثالية، وترقى إلى مستوى التكامل: الحكمة والشجاعة والأخلاق والصبر والإرادة، والعدل والشهامة والنخوة والذكاء، والحسّ المرهف والانتباه الشديد والاستعداد للتضحية، والمفروض أن يتحلّى كل جندي، بذهنية صافية، وأن يتعمّق لديه الإحساس في أن الوطنية هي طائفته، هي

عائلته, وأن الجيش هو بيته الكبير، وأن يكون متسامحاً ومحباً ويتعاطى مع رفاقه في الجندية بإنسانية.

وللخبرة الذاتية في الشخصية العسكرية ضرورة حتمية، وهي تعتمد على النضج المعرفي والانفتاح العلمي والثقافي وحسن الإدراك، كما أن الخبرة الذاتية التي تستند إلى اختصاص معين مهمة جداً في المجال الإداري والمهني.

إن المجتمع الناجح لا ترتفع هرميته إلا على قاعدة ثابتة، وعلى أيدي رجال يملكون الكفاءة والعزيمة ويتمتعون بروح معنوية عالية، ولديهم الاستعداد للصمود أمام الملمات وتحقيق الأهداف من دون الوقوع في الفشل.

وحول أهمية الروح المعنوية وجدواها في تفعيل الشخصية، أشار علم النفس العسكري مستنداً إلى سلسلة من الاختبارات التي تمّت على ضوئها ترجمة الأسس التي تتشكل منها الشخصية العسكرية المتميزة، إلى أن الحياة العسكرية بصورة خاصة، تفرض وجود مهارات وقدرات حيوية وصلبة في الشخصية التي يفترض أن تتوافر فيها الشجاعة والاستعداد للتضحية حتى البطولة، وتقتضي الضرورة وجودها، للنهوض بهيكلية المؤسسات الوطنية لتكون على الصورة التي تليق بالوطن وتخدم مصلحته العليا التي هي فوق كل اعتبار؛ وهذا ما تتعهد ببعثه وبوتيرة مرتفعة، "الروح المعنوية"، التي تؤثر على الشخصية تأثيراً مباشراً، وقد خلص العلماء النفسيون إلى أنه مهم جداً أن يتسلح كل جندي بروح معنوية عالية، لأنها حالة من الحالات النفسية التي تتميز بتعزيز الشعور بالثقة في الجماعة، وبثقة الفرد بدوره في الجماعة.

خصوصيات المنظمة العسكرية:

المنظمة العسكرية منظمة مسيطرة وتمتاز بخصائص معينة منها:

أ- تتطلب من أعضاءها طاعة شبه مطلقة.

ب- التمايز الرسمي الشديد بين مختلف الرتب. بحيث يمكن اعتبارها ذات نظام طبقي تتحدد طبقاته بواسطة فواصل الرتب وهـذا يوجـد تحديـدا دقيقـا للواجبات والحقوق والوظائف.

ت- التقاليد والأنظمة العسكرية التي تختلف-في الغالب-عن تقاليد المنظمـات المدنية والتي تتجه إلى تحديد فردية العضو وعدم السماح لهـا بـالانطلاق حسب طبيعتها ويترتب عليها نوع من السلوك هو السلوك العسكري.

الأمور التي يتناولها علم النفس في القوات المسلحة (علم النفس العسكري):

يتناول علم النفس في القوات المسلحة أمورا عديدة بدءا من اختيار وتصنيف الأفراد والتدريب ثم الطب وحتى العمليات النفسية بكافة جوانبها وكما يلي:

أ- اختيار وتصنيف الأفراد: تستند هذه المهمة التـي يقـوم بهـا ألأختصاصـيون النفسيون في هذا المجال على المقولة التالية {الرجل المناسب في المكـان}. أي الشخص الجيد في حفظ الأسرار يمكن اعتباره مقبولا في المخاطر الأمنية.

وكذلك أي الشخصيات التي يتم اختيارها لأشد الأعمال خطورة مثل جماعـة رفع الألغام وفلق القنابل وجماعة العمل خلف خطـوط العـدو؟ (الأسـتخبارت)، والأشخاص الذين يصلحوا لصنف القوات الخاصة؟

والتعرف لماذا يكون بعض الأشخاص أفضل من الآخرين في حل الشفرات السرية وكيف نستطيع اكتشاف هذه القدرات؟ ولماذا يكون بعض الأشخاص قادرين على التنبؤ بالخطر الكامن.وكيف تجري الاستفادة منهم بالمفهوم العسكري؟

كما تهتم الجيوش الحديثة بالإضافة إلى الفحص الطبي الدقيق بتطبيق الأختبارت النفسية لقياس القدرات والاستعدادات وسمات الشخصية لان بدونها لايستطيع الجيش مطلقا أن يحسن اختيار أو تطوير الجنود، إذ أن القيام بأعمال الجيش المختلفة من قيادة السيارات والدبابات والطائرات واستعمال الأسلحة والمعدات الحربية المختلفة كأجهزة الراديو والرادار وأجهزة تحديد الأبعاد...الخ من الأجهزة المستخدمة في القوات المسلحة والتي تتطلب استعدادات وقدرات خاصة يجب التأكد من توفرها في الرجال الذين يوكل إليهم استعمال هذه الآلات. ولاشك في أن أي جيش حديث لا يستطيع أن يستغني عن خبرة "علماء النفس" المدربين على تقدير وقياس الرجال واستعداداتهم وقدراتهم قياسا علميا صحيحا بواسطة الأختبارت النفسية المختلفة ويمكن أن يفيد"علماء النفس" في الأمور التالية:

أولا الاختيار: انتقاء شخص أو عدة أشخاص من بين مجموعة من الأشخاص المتقدمين لعمل من الأعمال بحيث يكون نجاحهم في العمل الذي يختارون له أكثر أحتمالآ من بقية الأشخاص ويلاحظ في عملية الاختيار مايلي:

1. وجود غرض معين يراد تحقيقه.
2. وجود وسائل خاصة تفرضها الأغراض المطلوبة.

3. يتضمن الاختبار التنبؤ بنجاح الأفراد في القيام بعملٍ من الأعمال.

ثانيا تحليل العمل: تتكون أول خطوة في عملية الاختيار من تحديد دقيق للقدرات والاستعدادات الضرورية للقيام بالعمل المطلوب اختيار الرجال له حتى يمكن وضع الاختبارات الخاصة لتقديرها وقياسها.ولكي نحدد هذه القدرات والاستعدادات لابد أن نعرف نوع العمل الذي يؤديه الجندي أو الضابط والظروف المختلفة التي يقع العمل تحتها ونصل إلى هذه المعرفة عن طريق تحليل العمل تحليلا دقيقا يقوم به أخصائيون مدربون.

ويستعين "علماء النفس" بالنتائج التي يسفر عنها تحليل العمل في اكتشاف القدرات والاستعدادات اللازمة في العمل.

ثالثا الإختبارت: حينما تنتهي مرحلة تحليل العمل يتجه اهتمام"عالم النفس"نحو البحث عن الوسائل التي يمكن بها قياس هذه القدرات والاستعدادات بين العمال والجنود والضباط.

والاختبارات النفسية هي الوسيلة التي يستخدمها "علماء النفس" لتحقيق هذه الأغراض.

ومن هذه الاختبارات:

1. اختبارات الذكاء أو القدرات العقلية العامة.
2. اختبارات الاستعدادات العامة أو الخاصة.
3. اختبارات التحصيل أو الكفاية.

4. اختبارات الشخصية، الميول والاتجاهات والاتزان الانفعالي وتوافق الشخصية.

ملامح المجتمع العسكري:

لكي تتضح الصورة حول إمكانية تطبيق مبادئ علم النفس في الشؤون العسكرية لابد من التعرض إلى أهم الملامح وخصائص القوات المسلحة والتي يمكن إبرازها على النحو الأتي:

1. يعد المجتمع العسكري من أكثر التجمعات عددا في أي مجتمع من المجتمعات فالقوات المسلحة تأتي بالعدد بعد جماهير الطلاب وهي تشكل بنائه معقد من العلاقات المتداخلة والمتشابكة.
2. يشكل المجتمع العسكري حقل للنزاع والصراعات بسبب طبيعة هذا المجتمع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها وترتبط مثل هذه النزاعات بطبيعة المهمات القتالية والدفاعية أو الحاجة إلى الأمن والاستقرار أو بسبب كثرة الضغوط والتحديات.
3. يخضع المجتمع العسكري مباشرة إلى سيطرة الدولة أو الحكومة فالقوات المسلحة تقع تحت تعهد الدولة من حيث تخطيط أهدافها ألاستراتيجيه والتكتيكية واختيار وإعداد القادة وتلبية الاحتياجات الضرورية للأفراد مثل الغذاء والسكن والملبس والنقود والتعليم والتدريب والرعاية الصحية بالإضافة إلى توفير الإمكانات والوسائل المادية والحربية والمدنية.

4. علاقة التقاليد والأعراف العسكرية التي تشكلت وترسخت مع الزمن وهذا ما يجعل من القوات المسلحة في حالة من الجمود الشديد وعدم القابلية للتغير.

5. يعد المجتمع العسكري بالمفهوم الاقتصادي غير منتج وهذا بالتالي يضعنا أمام موقف غير منطقي يتمثل في أن عمل القوات المسلحة يتناقص بقدر ما تكون طاقتها الذاتية أقوى فإذا كان بالإمكان تحديد مستوى التدريب والمهارة التي حققته القطاعات العسكرية فان من الصعب تحديد سلوكها او موقفها في المعارك المحتملة الحدوث مستقبلا.

الحياة العسكرية:

إن الشجاعة وحدها في الميدان العسكري لا تفي بالغرض المطلوب إذا لم تصاحبها المقدرة والخبرة على استعمال السلاح. إن أسلحة اليوم قد تنوعت وأصبحت في غاية التعقيد وهذا يتطلب فرز المجندين الذين يؤهلون لهذه الأنواع من الأسلحة فبندقية اليوم تختلف عن بندقية الأمس، لكونها أصبحت بأشكال مختلفة ومتعددة من بنادق عادية إلى بنادق آلية وصاروخية وهذا ينسحب على الأنواع الأخرى من الأسلحة، كالمدافع، والدبابات، والطائرات.... الخ فالبدايات الأولى تشير إلى ظهور نماذج بسيطة من الأسلحة كان الإنسان يستخدمها قديما ابتداء من الأسلحة الخفيفة والتي تستخدم في الدفاع والهجوم.ومنها الرمح والحربة، والخنجر، والسيف والفأس، وهي من الأسلحة التي تستخدم في الاشتباك

القريب وأنــواع أخرى من مثل القوس، ويستخدم كســلاح يســند عمليــة التقــدم للمقاتلين.

وقد تنوعت الأسلحة والتجهيزات وتطورت بتطور وسائل التكنولوجيا الحديثة المختلفة فلم يعد مكان لأسلحة الأمس في يومنا هذا وإنما صنعت وسائل عســكرية مدمرة فقد تم تصنيع البنادق الأوتوماتيكية والرشاشات والقاذفات والدبابات والمدافع البعيدة المدى والطائرات والصواريخ والأسلحة الكيماوية المختلفة. إن هذا التطــور في ميدان التصنيع العسكري، وخاصة في ميدان الأسلحة له أضرار كبيرة، لــذلك تحاول الدولة جاهدة التوقي من الأخطار الأسلحة النووية المدمرة وذلك من خــلال ابتكار أفضل الأساليب لمواجهة حالات الدمار الشامل.

وعلى سبيل المثال فان سويسرا قامت بتوفير أمــاكن أمنــة تحــت الأرض لـــ 80% من مجموع سكانها فقدت شيدت 90 كيلو متر من الحصون تحت الأرض تضم المستشفيات وأماكن النوم والمــدارس والمكتبــات والمخــازن وغيــر ذلــك فالمستشفى الواحد يضم 500 سرير مفروش ليس بداخلة مرضى وليس لــه نوافــذ وإنما أغلق بأبواب مصفحة ويدخل شخص مرة كل شهرين للتأكــد مــن ســلامة المعدات وصحة عملها وان هذه المستشفى أقيمت تحت الأرض بعمــق 12 متــرا وعلى سبيل الحيطة يجري كل سنتين تشييد مستشفى تحت الأرض مجهز بالوسائل المضادة لأي حرب نووية أو جرثومية أو كيماوية.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن المؤسسة العسكرية بما فيها من تكنولوجيا حديثة تتطلب مهارات وشخصيات مختلفة أصبحت هذه المؤسسة تعتمد على ركنيين أساسيين هما (الجندي والسلاح) فلا السلاح يعمل لوحده ولا الجندي قادر أن يفعل شيا دون السلاح. لذلك فان الأفراد يختلفون فيما بينهم في مجال الاتزان الانفعالي وفي حسن استعمالهم للبصر واليدين والتآزر الحركي وثبت بالدليل لدى مختلف القيادات إن أداء الأسلحة الآلية لوظائفها يتفاوت في جودته بتفاوت القائمين على إدارتها وحسن استخدامهم لها.

لذا يمكن القول إن طبيعة الحياة العسكرية تختلف عن طبيعة الحياة المدنية فهي حياة ذات طابع معين، وهذا متأثر من طبيعة العسكري وطبيعة المهمات التي تقوم بها المؤسسة العسكرية وتتميز هذه المؤسسة ببعض الخصائص منها:

- إنها منطقة مسيطرة تتطلب من أعضائها إطاعة شبة مطلقة.
- وجود التمايز الشديد بين مختلف الرتب ومن خلال هذه الرتب يتم تحديد الواجبات والحقوق والوظائف فلا نجد مثلا شخصين داخل المؤسسة العسكرية بنفس التبة وفي نفس الموقع فالتسلسل على أساس الرتبة والقدم والمنصب ابتداء من الجندي وصعودا إلى أعلى الرتب.
- وجود التقاليد والأنظمة العسكرية التي تختلف عن تقاليد معظم المنظمات المدنية والتي تتجه إلى تحديد فردية العضو وعدم السماح لها بالانطلاق حسب طبيعتها ويترتب على ذلك نوع من السلوك العسكري، من هنا

نستنتج إن الحياة العسكرية بما تتميز به من ضبط وخشونة تحاول خلال هذا الضبط أن تحول الفرد من حياته المدنية إلى حياته الجديدة (الحياة العسكرية). إن عمليات الضغط التي يواجهها بعض الأفراد من خلال التحاقهم بالخدمة العسكرية قد تعرضهم إلى فقدان الاتزان الانفعالي واضطراب الشخصية، كما إن هذا الضغط وهذه الصرامة قد تبلغ أشدها في أيام المعارك حينما تتطلب من الجندي أن يمتثل للأوامر التي تصدر إلية ويطبقها، ففي وقت المعارك تبرز صور الجندية الحقه بين الثبات والتضحية من اجل المبادئ والوطن أو الفرار من ساحة المعركة طلبا للأمن والبقاء وفي هذه الحالة تلاحقه مدى الزمن إن لم يتعرض للعقوبات العسكرية.

فالحياة العسكرية تحتاج إلى شخصية ذات إرادة قوية وشخصية منضبطة. لان من أسس النجاح في الحياة العسكرية الشخصية المتزنة المنضبطة.

التكيف اللازم للحياة العسكرية:

لاشك أن لمبادئ علم النفس العسكري ومكتشفاته ومنجزاته كثيرا من التطبيقات في الحياة العسكرية منذ أن يلحق الفرد في المؤسسة العسكرية حتى يحال إلى التقاعد حيث يتطلب الأمر إعادة تدريبه وتأهيله من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية التي تختلف في طبيعتها وأهدافها عن الحياة المدنية، فما هي الفروق بين الحياة المدنية والحياة العسكرية وما هي السمات والقدرات والميول والخبرات التي

تتغير بعد الالتحاق بالجيش، ويتدخل علم النفس في جميع العمليات العسكرية ابتداءً من اختيار جنود، وتقرير مدى صلاحيتهم الجسمية والعقلية والنفسية للحياة العسكرية، ثم توزيعهم على الأفرع أو الأسلحة المختلفة المكونة للمؤسسة العسكرية، كسلاح الشاة والمدفعية والدفاع الجوى والبحرية والخدمات الطبية والحروب الكيماوية والبيولوجية وسلاح الدبابات او المدرعات وغيرها من الإدارات العسكرية، بحيث يتم وضع الجندي المناسب في المكان المناسب، أي ذلك الذي يتفق مع ما لديه من ذكاء وقدرات واستعدادات وميول واتجاهات وخبرات وما يتسم به من سمات شخصيه.

كما يتسم علم النفس التدريب، وفي إعداد القادة العسكريين ويتدخل ،كذلك في المناهج والمقررات الدراسية في المعاهد والكليات العسكرية والمواد الدراسية ويتدخل كذلك في العمليات الترقية والارتفاع إلى الرتب الأعلى فضلا عن دوره في إدارة التوجيه المعنوي، ورفع الروح المعنوية والقتالية لضباط وصف وجنود القوات المسلحة.

وهنا يلزم التعرف على العوامل التي تؤثر في الروح المنعويه لأفراد القوات المسلحة والاحتفاظ بهذه الروح المعنوية عالية باستمرار.

وتوفر الخدمة النفسية للقوات المسلحة وفي المؤسسات العسكرية سبل العلاج والوقاية من الأمراض الاضطرابات والأزمات النفسية والعقلية في إطار الإرشاد النفسي في الحقل العسكري ضمانا لتمتع رجال القوات المسلحة بالصحة

النفسية والعقلية الجيدة وتحقيق التكيف والتوافق مع ظروف الحياة العسكري ومتطلباتها، فضلا عن مساعدته في تعليم الجنود القراءة والكتابة ومحو أميتهم وتدريبهم على بعض المهن والحرف التي يستفيدون منها بعد أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، كما تهيئ لهم فرص التدريب التطوع للبقاء في خدمة القوات المسلحة بعد تعلم بعض المهن المطلوبة لقيادة السيارات أو الميكانيكا.

ولا شك أن البيئة العسكرية لها خصائصها التي يتعين على الجنود أن يتفهموها وان يتعودوا عليها وان يتكيفوا وإياها وقوامها الطاعة والانضباط وتحمل المسئولية.

دور علم النفس في الحياة العسكرية:

ولا شك أن القوات المسلحة الحديثة تحتاج إلى خدمات علم النفس العسكرية military psychology حيث يتهم بتطبيق المبادئ السيكولوجية على البيئة العسكرية التي تخلقها، لا محالة،الحياة العسكرية military life ذلك لأن الحياة العسكرية لها نمطاً خاصاً وطعماً خاصاً ومذاقاً خاصاً يشعر بها كل من يرغب فيها ويميل إليها،ويجد علماء النفس في الحياة العسكرية حقلاً جيد لإجراء البحوث والتجارب والدراسات على الشخصية العسكرية وعلى الأنشطة العسكرية كالتدريب والقيادة والتنظيم، وكذلك على ما قد يوجد بين الجنود من أمراض واضطرابات. ويعد علم النفس العسكري أحد فروع علم النفس التطبيقية المهمة applied psychology.

ولقد شهد التاريخ الحديث للقوات المسلحة الأمريكية تصميم أعظم الاختبارات العقلية وهما:

أ- اختبار آلفا للجيش The Army Beta Test.

ب- اختبار بيتا للجيش الأمريكي The Army Beta Test.

وهما من اختبارات الذكاء التي تم تصميمها من أجل غربلة أو انتقاء المجندين الصالحين للخدمة العسكرية U.S.Army Screening Recruis the for أي في عملية الاختيار والتوجيه، وذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى The World War 1 (1914-1918).

ذلك لأن الالتحاق بالجيش يحتاج غلى درجة ما من الذكاء ولابد من التعرف على مستوى ذكاء المجندين حتى يمكن قبولهم في التجنيد أو إعفائهم، كذلك فإن التوزيع على الأعمال والأنشطة المختلفة داخل الحياة العسكرية يحتاج إلى مستويات مختلفة من الذكاء كالمدفعية والدبابات والمشاة وسلاح الإشارة وما إلى ذلك. وهذان الاختباران كانا من بين مجموعة كبيرة من الاختبارات الجمعية أو الجماعية الأخرى التي تم ابتكارها عن طريق علماء النفس الذين كانوا يتعاونون مع رجال القوات المسلحة الأمريكية وهذا التعاون يعد تقليدا جيدا ينبغي الحرص عليه حتى الآن وخاصة في جيوشنا العربية.

مستقبل علم النفس في القوات المسلحة:

أدت مجهودات "علماء النفس" في الميدان العسكري إلى الكثير من البحوث العلمية المفيدة لا يزال أغلبها ممنوعا عن الرأي العام لأسباب تقتضيها طبيعة الكتمان والسرية في العمل العسكري فكل دولة تخشى تسرب هذه المعلومات إلى الدول الأخرى فتستفيد منها في مجهودها الحربي، فكل الدول الكبرى تعد لحروب وغزوات عالمية أسوة بحروبها وغزواتها الأخيرة في منطقة الخليج، ولاشك في أنها ستكون أشد هولا من سابقاتها وتتأهب لهذه الحرب بجميع الوسائل الممكنة وبجميع الأسلحة التي يمكن أن يتوصل إليها العقل البشري وليست الأسلحة والمهمات الحربية المادية من طائرات ودبابات وقنابل فقط، بل قد تكون تلك الأسلحة ليست ذات فائدة تذكر أن لم تعني الدول عناية كبيرة بالرجال الذين سيوكل إليهم أمر استخدام هذه الأسلحة والمهمات والإنسان والآلة التي تكون وحدة فعالة.فيجب أن تهيأ الآلة وتعد أعدادا خاصلاً يتناسب مع الرجل الذي سيقوم باستخدامها. كما يجب أن يهيأ الرجل ويعد أعداد خاصا لاستخدام الآلة وبهذا يمكن ان نجعل من الرجل والآلة وحدة فعالة تحقق الأغراض المطلوبة للنجاح والكفاية.

تستعين الدول الكبرى بجمهرة كبيرة من علمائها وفيما بينهم "علماء النفس" للبحث في جميع الوسائل التي يمكن بها زيادة كفاءة الجندي المقاتل، ولعلماء النفس خبرة خاصة بطبيعة الإنسان ولهم وسائل خاصة لاختبار الرجال واختيارهم وتدريبهم وتعلمهم وتغيير سلوكهم وزيادة كفايتهم وتقوية معنوياتهم. ويجري علماء

النفس الآن في جميع الدول الكبرى الكثير من (البحوث العسكرية) الهامة التـي لا يمكن التكهن بمضمونها وأغراضها ولكنها ستضيف إلى معلومات الإنسان ثروة لا تقدر بثمن. فعلى سبيل المثال عبأت الولايات المتحدة في الحرب العالميـة الثانيـة (1262) عالما من "علماء النفس" لأجراء البحوث الخاصة بالقوات المسلحة وقـد ساهم علماء النفس أيضا في بريطانيا وروسيا بنصيب كبير. إلا أن ما جرى مـن أبحاث في هاتين الدولتين لايقارن بما قام به الأمريكيون واهم تلك الأمـور والتـي ساهموا بها هي:

أ- تنظيم وسائل الاختبار والتصنيف.

ب- تحليل جميع وظائف الجيش تحليلا دقيقا.

ت- تحسين البرامج التعليمية والتدريب العسكري.

ث- الأبحاث السيكولوجية المتعلقة بالحواسّ (السمع، البصر، ..الخ).

ج- تحسين صناعة الأسلحة بحيث تناسب طبيعة الإنسان.

ح- معرفة ميول الجنود ورغباتهم والاستفادة منهم في توجيههم.

خ- معرفة أراء المواطنين والعدو والاستفادة منها في الدعاية.

د- تقوية معنويات الشعب والجنود.

ذ- الدعاية.

ر- علاج المصابين بالصدمات النفسية.

الفصل الثاني

القيادة وتنميتها في الحياة العسكرية

- مقدمة
- تعريف القيادة
- القيادة والإدارة والإمرة
- أهمية دراسة القيادة
- تصنيف القادة
- أسس دراسة القيادة
- طرق الوصول إلى القيادة
- اختيار القائد وتطويره
- المتغيرات في القيادة
- عملية الاختيار
- تطوير القيادة
- أهداف تطوير القيادة
- نظريات القيادة
- الشروط الواجب توفرها في القائد الكفؤ
- تفسير ظاهرة القيادة
- الأنماط الإدارية والقيادة
- جدوى جماعية القرارات
- سيكولوجية الإشراف والإدارة
- أنواع القيادات
- فن القيادات

الفصل الثاني

القيادة وتنميتها
في الحياة العسكرية

مقدمة:

إن ممارسة القيادة هي ظاهرة اجتماعية عامة، ومعقدة للغاية، تحدث لفترة طويلة، وشكلت المطالب المتواصلة للحكومة ورجال الصناعة، من أجل زيادة القدرة على التنبؤ بالمهارات القيادية وتنميتها، حافزا للنمو السريع في بحث العلوم السلوكية. ويستمر العلماء المختصون في كثير من الفروع الأكاديمية المترابطة، في تحليل العوامل والمتغيرات التي تدخل في هذه العملية. وعبر المجال الكامل للدراسة، يواجهون أكثر المتغيرات تعقيدا – الإنسان ذاته. ويظهر الرجال، بصورة فردية وجماعية، اختلافا وتقلبا، تبعا لتحديات المواقف لدرجة أن كل مسألة، حتى لو أجاب عنها البحث بصورة جزئية، تثير مسائل أخرى تتطلب الإجابة عنها. وهذا البحث الآخذ بالتوسع من أجل المعرفة العلمية، يجعل دراسة القيادة شيئا متميزا بفاعلية مستمدة، ومثيرا للتحدي. وتخضع نظريات أو فرضيات أو فرضيات الأمس، بصورة مستمرة، للتعديل أو الشك عن طريق الدراسات اللاحقة.

فيما يستمر البحث عن نظرية علمية قابلة للتطبيق، من الضروري أن تجمع الدوائر العلمية في العالم ما هو معروف، وتقوم بتطبيقه. ويتعين تنظيم مختلف وجهات النظر وأشكال التبصر، في إطار مفاهيمي، يمكن أن يقوم بعمل المرشد

للطالب، الذي ينبغي له أن يستخدم هذه المعرفة في التطبيق. وفي تحليل الطرق النظرية لفهم هذه العملية، يمكن تحديد ثلاثة عوامل رئيسية في أي عمل من أعمال القيادة: القائد، والجماعة المؤلفة من أتباعه، والنواحي المتعلقة بالبيئة والموقف في محيط أعمالهم. وبدوره فإن كلا من هذه العوامل يمكن دراسته من خلال فرز أهم المتغيرات، التي تم تحديدها عن طريق التحقيق العلمي.

تعريف القيادة:

يعتمد أساس المفهوم العام على فهم اصطلاح القيادة. وتختلف التعريفات المحددة تبعا للكاتب، وعلى أية حال فإن **القيادة هي فن التأثير في الأفراد**. وهذا التعريف، برغم قصره، يدل على فهم عملي أو نشاط يتميز بفاعلية مستمرة، ويزود بالحافز، ويستلزم وجود القائد والأعضاء الآخرين في الجماعة. وهو يحدد القيادة بوصفها عملا بدلا من كونها مجموعة جامدة من الميزات الملازمة للفرد. وعلى أية حال، فإن هذا التعريف القصير، في نطاق التطبيق العسكري، ذو قيمة محدودة بسبب عدم فائدته، وهو غير شامل لدرجة كافية. فالقائد العسكري يؤثر في مرؤوسيه لأسباب معينة؛ ويحث الأفراد للقيام بمهمة من مهام الوحدة، أو هدف من أهدافها، ضمن بيئة معينة. وبالتالي ثمة تعريف أكثر ملاءمة للجندي وينص على ما يلي: **القيادة هي فن التأثير في السلوك الإنساني بغية تحقيق مهمة بالأسلوب الذي يرغبه فيه القائد.**

القيادة الإدارة والأمرة (command , management , Leader ship)

إن أي تعريف لكلمة القيادة (leadership) يثير مسائل تتعلق بعلم دلالات الألفاظ وتطورها، نظرا لأن الاصطلاحات قيادة (command) وإدارة (management) قيادة (leadership) تتداخل على نطاق واسع في الاستعمال العسكري والمدني. وبالنسبة للكثير من الأفراد العسكريين يعتبر الاصطلاحين إدارة command، قيادة leadership مترادفين. وكذلك فالعاملون في الصناعة يفرقون قليلا وبصورة متكررة بين الاصطلاحين إدارة management قيادة leadership. وبالنسبة للكثير من الناس داخل القوات المسلحة وخارجها، فإن كلمة قيادة command تعتبر، تكرارا لما يسميه المدنيون إدارة management.

في القوات المسلحة تحدد المهمة عادة من جانب السلطة العليا. وحين يؤثر القائد leadership في الأفراد ويوجههم، فهو يلهم عن طريق الحصول على رغبة رجاله في العمل، وطاعتهم، وثقتهم، واحترامهم، وإخلاصهم، وتعاونهم. ومن جهة أخرى، فإن كلمة الإدارة management تعتبر علم استخدام الأفراد والأدوات في الإنجاز الاقتصادي الفعال للمهمة.

وهي أحد العناصر المكونة للقيادة leadership، ولكنها بصورة متكررة تعطي دلالة أقل حيوية وتميزا بالفاعلية المستمدة من كلمة leadership. فالقائد ينبغي له أن يدير ويلهم، ويتردد البعض في قبول هذا التعريف مصرين على القول بأن الإدارة هي فن يشمل إلهام الأفراد.

ويستخدم رجال الصناعة هذا التفسير الثاني على نطاق واسع؛ ومهما يكن فمن الضروري أن يكون لدينا إطار عام يتخذ مرجعا لأغراض البحث. ولأسباب أكاديمية تفسر الإدارة بكونها علما إلى حد بعيد: أي تطبيقا نظاميا للتقنيات. والقيادة leadership في القوات المسلحة هي أوسع مجالا من التقنيات النظامية.

بينما يتعين على القائد commander الناجح أن يكون مديرا ماهرا، فإن القيادة command تشمل أكثر بكثير من تقنيات الإدارة. والقيادة command هي السلطة القانونية التي يمارسها القائد على مرؤوسيه بفضل رتبته وتعيينه. ولذلك، فإن القائد commander هو الرئيس الرسمي المعين للوحدة. وهذه الرئاسة تشمل عادة متطلب ممارسة القيادة leadership، ولكن طبيعتها تعتمد على قدرة القائد commander كفرد أو سلوكه أو مهمته. ويمكن تعيين النقيب قائدا لسرية، وعلى أية ينبغي له أن يؤثر بصورة فعالة في الآخرين لكي يكسب حق تسميته قائداleader. وهكذا، فإن القيادة commande هي منصب ذو سلطة قانونية، بينما القيادة leadership هي نشاط، والقيادة leadership هي اصطلاح أوسع بصورة عامة من القيادة commande، ولا تشمل فقط السلطة، بل والقدرة على التأثير في الآخرين. والقائد commander لا يقدر له أن يصبح قائدا leader ، إذا قام بجهود قليلة لإدارة مرؤوسيه وإلهامهم. ومن ناحية أخرى فالضابط الذي يحتل منصبا في هيئة الأركان بعيدا عن خطوط القتال، مثل ضابط العمليات، ربما يمارس مع ذلك القيادة leader بالتأثير بصورة فعالة في الآخرين، رغم أنه لا يشغل منصب قيادة command ، مصادق عليه رسميا، بصورة شرعية. وفي

الحقيقة, فأي عضو, بصرف النظر عن رتبته, يصبح قائدا غير رسـمي leader, حين يؤثر بصورة فعالة في الآخرين بغية تحقيق الأهداف المشتركة للوحدة.

أهمية دراسة القيادة:

أولا: يتوقف نجاح أو فشل أي تنظيم أو جماعة أو مؤسسة على طبيعة القيادة والأساليب القيادية.

ثانيا: تعمل القيادة على التأثير في سلوك واتجاهات الأفراد على نحو فعال، الأمر الذي يساعد في تحقيق الأهداف ولاسيما في الأوقات العصيبة.

ثالثا: حاجة المجتمعات المتزايدة ولا سيما تلك النامية منها إلى القادة الجديين الذين لديهم القدرة على تنظيم وإدارة الأعمال والموسسات والجماعات الرسمية وغير الرسمية والعمل على تطوير ادائها لمساعدتها على الارتقاء والتطور والاستمرارية.

رابعا: التعرف على المشكلات العديدة التي تواجه القادة وتحد من فعاليتهم ولا سيما تلك التي ترتبط ببيئة العمل او الأنظمة المعمول بها او المشكلات التي تتعلق بالأفراد او تلك التي ترتبط بالجوانب الصحية والجسمية والنفسية للقادة الأمر الذي يساعد في توليد المعارف والمعلومات الكافية عن هذه المشاكل وأساليب معالجتها.

خامسا: للمساهمة في توليد المعارف النظامية حول القيادة ووسائل تطويرها وأساليبها الفعالة للاستفادة منها في أعداد وتدريب القادة في مختلف القطاعات.

تصنيف القادة leaders:

يمكن تصنيف القادة إلى فئات مختلفة متعددة. ويتعلق أحد أنظمة تصنيف القادة بالأسلوب، الذي يحقق به القائد مركزه القيادي، داخل الجماعات الرسمية وغير الرسمية. ففي الجماعات غير الرسمية، ربما ينبثق القائد تلقائيا من بين الجماعة، لأنه يفرض على الآخرين الاعتراف بمركزه، ويعتد الآخرون بقدرته على الإرشاد إلى الطريق الصحيح. فمثلا؛ ربما يقرر عشرة أولاد أن يلعبوا كرة السلة وديا لفترة قصيرة، ويستهل أحد الأولاد، ربما بسبب براعته الفائقة في كرة السلة، اختيار الجانبين، ويحدد قواعد اللعبة. فهو القائد البارز المعترف به. وهذا هو الإجراء الاعتيادي لتحقيق القيادة المعترف بها داخل الجماعات غير الرسمية.

وتخضع عملية ظهور القائد للصدفة أكثر مما ينبغي. ضمن الجماعات المنظمة تنظيما رسميا، فقادة المؤسسات الرسمية ينتخبون أو يعينون. وفي الأمم الديمقراطية يختار القادة السياسيون بالانتخاب، للقيام بالأدوار الحكومية.

ومن الممكن تمييز مستويات عامة عديدة للقيادة. ففي مجال الصناعة تصنف إلى فئات مثل الإدارة العليا والإدارة الوسطى، والإشراف. وفي القوات المسلحة، يمكن تصنيف المستويات إلى فئات مثل: الضابط الكبير، وضابط الميدان، وضابط السرية، وضابط الصف، وكل من هذه المستويات يواجه مشاكل خاصة به، ومع ذلك فكل منها شبيه بالآخر في نواح عدة.

أسس دراسة القيادة:

من الناحية التاريخية، قامت معظم المحاولات لإخضاع ظاهرة القيادة للتحليل بالبحث في القواعد الأساسية للقيادة. وركزت هذه الدراسات الأولى على الفلسفة والقانون الأخلاقي بوصفهما أساسيين لفهمهما. أثمرت القرون القليلة الماضية قدرا ضخما من المنشورات حول القيادة الموجهة عسكريا وأثبتت الآراء التحليلية لموريس دوساكس، وغوميني، وكلوز ديتز، وآدوانت دويك، وغيرهم، أنها قيمة في النظرة للقيادة.

وعلى أية حال، مما يؤسف له كثيرا من المنشورات المتوافرة حول موضوع القيادة، لا يدور حول نظرية القيادة العملية وكذلك فبعضها من غير شك، يقوم على أساس الملاحظة الخاطئة والتأمل المجرد ، والتجارب الفريدة لأحد الأفراد، ولذلك يشك في صحتها. وهكذا فإن الأساسين الأولين لمفهوم القيادة، وهما الفلسفة والقانون الأخلاقي، تم تدعيمهما بإضافة أساس ثالث: هو العلم.

الفلسفة:

للقيادة جذور نظرية عديدة. وقد عبر كتاب كثيرون بعيدو الأثر، منذ زمن كونفوشيوس حتى الفلاسفة المعاصرين، عن آرائهم حول القادة أو عملية القيادة. ولا يزال الكتاب في هذه الأيام يقتبسون من آراء الصيني سون تزو (500 ق.م)، في دراسة نظريات العلاقات بين القائد والتابع. واقترح سقراط في كتابه ((جمهورية أفلاطون)) أن تحفظ قيادة المؤسسات المدنية للملوك الفلاسفة المدربين

تدريبا خاصا، بدلا من أفراد الجمهور ذوي الإطلاع الناقص، الذين خلقوا ليكونوا أتباعا وقدم أرسطو طاليس آراء حول السلوك الأخلاقي، ووصف السلوك المرغوب فيه بالنسبة للطغاة والملوك ـ تلك التعاليم التي أثرت في الاسكندر الكبير. وبحث بلوتارك مشكلة العلاقات بين القائد والتابع، عن طريق دراسة حياة نبلاء اليونان والرومان. ووصف ميكيافيلي قسوة القيادة، وخيانتها ووحشيتها، في زمن في كتابه الشهير ((الأمير)).

القانون الأخلاقي:

من المحتم أن تؤثر مجموعات القوانين الأخلاقية في مفاهيم القيادة. فابكتيتس وماركوس اوريليوس بحثا مسؤوليات القادة الأخلاقية، ومجموعات القيادة الخلقية، في ظل الإمبراطورية الرومانية. وأكدت التعاليم الإسلامية كرامة الإنسان، وأهميته بوصفه إنسانا، وكذلك المصدر الإلهي النهائي لكل سلطة، وفرضت على القائد، إلى جانب ذلك، ضرورة استخدام القواعد الأخلاقية في ممارسة تلك السلطة. وأصبحت هذه القواعد الأخلاقية أساسا لدستور الفارس الأخلاقي، والقائد في المعركة في العصور الوسطى، مع تأكيدها على أهمية الوطنية والشرف والفروسية. ولا يزال هذا الدستور باقيا إلى يومنا هذا في مهنة السلاح. ومنذ عهد الجنرال واشنطن، حكم الأمريكيون، دائما، وإلى حد بعيد على قادتهم، بناء على مستوياتهم العقلانية والأخلاقية.

العلم:

إن الدراسة العلمية للقيادة تختلف بصورة رئيسية، عن الدراسة الأخلاقية والفلسفة في طريقة تحليلها. فهي عملية لتكوين المعرفة تتميز بتجاربها المضبوطة، وملاحظاتها الطبيعية النظامية.

وحين تكون العلاقات بين المعلومات متماسكة، فإن العلم يكمل الحقائق والفرضيات المفروزة، ويحولها إلى بيانات أعم، يمكن تسميتها نظريات أو مبادئ علمية. وهكذا فالعلم ينمو بواسطة التفكير الاستقرائي، منتقلا من مجرد الفرضيات إلى النظريات والمبادئ الأكثر نفعا.

كذلك توفر تجارب وتفكير الرجال العسكريين طوال السنوات مصدرا هائلا للمعرفة، من أجل فهم الإنسان بصورة عامة. وتساعدنا العلوم على أن نفهم بصورة أدق، لماذا يتصرف الأشخاص كما يتصرفون. وبالتالي، فأي مفهوم أو نظرية موحدة للقيادة العسكرية، ينبغي أن تكون حصيلة من الأسس الخلقية والفلسفية والعلمية. وينبغي أن يكون المفهوم الشامل عبارة عن إطار نظامي لإرشاد الفرد في إدارة شؤون الأفراد وإلهامه.

طرق الوصول إلى القيادة:

هناك عدد من الطرق يمكن الوصول الى مركز القياده هذه الطرق كالاتي:

1- وجود بعض الصفات الشخصية لدى الافراد مثل الذكاء والفطنة والقدرة على التأثير والاقناع والميل الى السيطرة والمغامرة والجاذبية الشخصية في

الوقت التي تكون فيه الظروف البيئية مهيئا وتسمح لمثل هؤلاء الأفراد في تزعم او سيادة الجماعة ويستمد هنا القائد قوته من خصائصه الشخصية وقدراته على التأثير.

2- عن طريق التعيين حيث يتم اختيار الافراد بمواصفات او مؤهلات معينه من قبل السلطة العليا ليتولى هذا الشخص منصبا قياديا وهذا ما يحدث في المؤسسات الحكومية المتعددة وفي وحدات القوات المسلحة او المؤسسات الادارية والتجارية ويستمد القائد قوته في هذا النوع من السلطة المفوضة اليه، وتكون العلاقات القائمة بين القائد والمرؤسين بهذا النوع من القيادة أكثر تنظيما وأكثر رسميه.

3- عن طريق الاختيار حيث يصل الفرد الى المركز القيادي من خلال الترشيح للمنصب ليتم اختياره من قبل افراد الجماعة وفي الظروف الطبيعية التي لا يكون فيها اي تأثير على الأفراد غالبا مايتم اختيار الافراد الذين يمتازون بخصائص ومؤهلات معينه تؤهلهم لهذا المركز وهذا ما يحدث في الانتخابات الديمقراطية كأختيار رؤساء الجمهوريات او رؤساء المجالس، او اعضاء مجلس الامة والنواب او انتخاب رؤساء الغرف الرياضية وأعضاء النقافات المهنية.

4- عن طريق فرض السيطرة والابتزاز ويحدث هذا النوع عندما يستخدم بعض الافراد نفوذهم من قوة العشيرة او النفوذ المالي او اي مصادر قوة اخرى للتأثير بالافراد لاختيارهم قادة لمركزها. وقد يأخذ التأثير اشكالا

متعددة كالأغراء او الرشوة او التهديد او التزوير او التقليل ويلاحظ ان بعض رؤساء الدول الديكتاتورية يستخدمون مثل هذه الاساليب بأستخدام ما يعرف باستسقاء الرأي.

اختيار القائد وتطويره:

إن المؤهل الأساسي للقائد الكفء هو المقدرة على التعرف على القـــادة مـــن مرؤوسيه، واختيارهم، وتطويرهم. وفي كثير من الأحيان، تنشأ المســـألة التاليـــة: أيهما أهم في إنتاج القادة الفعالين ــ عملية الاختيار أو عملية التطوير. فالاختيـــار والتطوير ضروريان لإنتاج القادة الفعالين. وتصلح عملية الاختيار لاستبعاد أولئـــك الذين لا يفون بأدنى المقاييس. وهي تتنبأ بالمقدرة القيادية الممكنة. ويـــتمم تطـــوير القائد عملية الاختيار لتحقيق هذه الإمكانية.

اختيار القائد:

إن إحدى مهمات القائد العسكري البالغة التحدي، وهي اختيـــار القـــادة مـــن المرؤوسين وتوجيه تطويرهم. وفي الفصل السابق جرى بحث بعض المعضـــلات الخلقية التي تواجه القائد العسكري.

لإجراء أفضل اختيار، يجب أن يستخدم القائد شيئا أفضل مـــن الإجـــراءات الجغرافية. فهو في حاجة لإجراء تحليل مـــنظم لكـــل فـــرد مؤهـــل للانتخـــاب. والمتغيرات التي تميز القادة فعالة، وتتغير باستمرار في أهميتها النسبية. وكما تبين في الفصل الأول، فإن أسلوب معالجة الميزات يقصر وسيلة للتعرف على القـــادة.

فحتى مظهر القائد لا ينفع في هذا المجال. وبرغم إمكانية ظهور اتفاق عــام فيمــا ينبغي أن يكون عليه مظهر القائد، إلا أنه لا توجد علاقة في الحقيقة بين الميــزات الوجيهة المتفق عليها، وتلك الميزات الوجيهة، التي يتحلى بها القادة الحقيقيون.

تتعلق متغيرات مقياس القادة الفعالين إلى أبعد الحدود بالجماعة التي تجــري قيادتها. وكذلك، فإن متطلبات الموقف الذي يتعين عليه أن يعمل فيه كقائد، تحــدد لدرجة كبيرة المطلوب من الصفات والميزات والمهارات. وعلى أية حال، فهنــاك متغيرات معينة يبدو أنها تشكل تلك الميزة غير المحددة عمليا، والتي يتمتــع بهــا القادة. وتتيح هذه الميزة الفرصة لبعض القادة أن يتولوا بصورة ثابتة دور القائد في كل جماعة وموقف تقريبا.

المتغيرات في القيادة:

يستنتج رالف م. ستوغدل في تلخيصه لمسح شامل لما كتب حول موضــوع القيادة، إن هناك ستة عوامل ترتبط بالقيادة (ستوغدل، العام 1948). هي المقــدرة، والإنجاز، والمسؤولية والمشاركة، والرتبة، والموقف. وتبرز هذه بوصفها العوامل الأساسية الأساسية الدالة على المقدرة القيادية، وإذا أخذت معا، يمكــن اعتبارهــا تشكل الأبعاد المميزة للقائد.

الانجاز عادة، هو أحد المتغيرات التي مــن الأســهل تقــديرها، نظــرا لأن انجازات الفرد في الماضي، هي في كثير من الأحيان أشياء مســجلة. ويجــب أن تؤخذ بالاعتبار أشياء مثل المستوى التعليمي المحرز، وامتلاك المهارات الخاصــة،

والانجازات الرياضية عند تقييم منجزات الفرد. وهذه المعلومات متاحة للقائد في سجلات الأفراد التي تضم الأشخاص الذين يقيمهم.

يبين ستوغدل الموقف بوصفه المتغير السادس الذي يؤثر في القيادة. ويطرح ميزات الجماعة التي تقاد بوصفها جزءا من الموقف. ويجب أن يؤخذ بالاعتبار مستوى الإتباع العقلي، ورتبهم، ومهاراتهم، وحاجاتهم، ومصالحهم. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تؤخذ بالاعتبار الأهداف التي ينبغي تحقيقها. وأهمية هذا العامل هي أن القائد يجب عليه أن يقدر أي قائد مرؤوس، هو الأنسب للقيام بواجب قيادي خاص يستلزم جماعة معينة من الأشخاص، الذين يحاولون إنجاز مهمة معينة.

عملية الاختيار:

إن من النادر فقط، هذا إذا حصل في أي وقت من الأوقات، أن ينال قائد فرصة جمع كافة المعلومات المؤيدة التي يحتاج إليها، ثم يختار بصورة نزيهة أفضل قائد مؤهل. وبادراك هذا التحديد، تزداد أهمية الحصول على أفضل النتائج بتنظيم عملية الاختيار. وبعد تحديد المقاييس، يتمثل العمل التالي في تعيين الأهمية النسبية لكل متغير. وتتوقف هذه الأهمية على المهمة التي ينبغي تنفيذها، وميزات الجماعة المكلفة بانجازها. فمثلا في اختيار رئيس لجزء من فصيلة لموقع نايك في مدينة نيويورك، ربما تشكل المقدرة والمسؤولية اعتبارين أكثر أهمية من المشاركة أو المرتبة، ولذلك، تعطى لهما أهمية أكبر. بعد ذلك يجب أن يرتب القائد المرشحين، وفقا لرتبهم و بناءا على المتغيرات الستة. وأصبح أساس لهذا الترتيب

المتوقف على الرتبة، هو المعرفة الشاملة بالمرشحين قيد البحث، بما فيها الكفاءة الوظيفية الفعلية. والخطوة النهائية هي التحقيق في الأمر لرؤية ما إذا كان التنبؤ بقدرة القائد المختار ترتبط بصورة متبادلة بالكفاءة الوظيفية الفعلية. فإذا أظهر التقييم أن القائد لا يحقق التوقعات، يجب عند ذاك إعادة النظر في ترتيب المتغيرات، وفق الرتب بدلا من اختيار ثاني أفضل مرشح مؤهل للقيادة بصورة تلقائية. وهذا التقييم لفعالية القائد هو عبارة عن عملية مستمرة. والنقطة، التي يجب تذكرها هنا، هي أنه من الأسهل تعيين شخص في منصب القيادة من إزاحته منها.

تطوير القيادة:

بعد اختيار القائد للقادة من مرؤوسيه، يواجه مسؤولية أخرى هي مسؤولية تطوير قيادتهم على أكمل وجه. ونعيد هذا التنظيم والمرؤوس. فإرهاق القادة في التنظيمات العسكرية شديد. ونتيجة للإصابات، وإجراء النقل، والمهمات الخاصة، والصرف من الخدمة، والتقاعد، يواجه القادة بصورة مستمرة ضرورة تطوير القادة المرؤوسين. ويعتبر تطوير القيادة مهما بصفة خاصة في القوات العسكرية، نظرا لأن كافة الترقيات تقريبا تم من داخل التنظيم. وبالإضافة إلى ذلك، فمن الضروري أن يخطط الجيش في وقت السلم للتعبئة الجزئية والكلية؛ ومن ثم يتعين على كافة أعضائه أن يكونوا قادرين على إشغال مناصب قيادية تفوق دراجتهم الحالية بكثير.

أهداف تطوير القيادة:

يتوقف نجاح القائد إلى حد بعيد على الدافع الذي يدفعه لقبول دوره. وكذلك، يتوقف على قدرته على تحديد حاجات جماعته وتلبيتها، وعلى اقناعها بتحقيق هدفها في ظل الظروف التي تواجهها. وهذه هي فوائد الميزات الشخصية للفرد. ومن المحتمل أن لا يكون باستطاعة برنامج تطوير القيادة، أن يشمل كافة العوامل المتعلقة بالجماعات والمواقف. فبإمكانه فقط أن يركز على القائد المحتمل ومن ثم فمن الواجب أن يتميز البرنامج بالهدف المحدد، المتمثل في تطوير المواقف والمهارات، التي تسمح له في المستقبل معالجة العوامل المتعلقة بالجماعة، والمواقف التي يواجهها.

تعلق المهارات المرتبطة بالتعامل الاجتماعي والإنساني بعملية التفاعل الاجتماعي في داخل الجماعة. وتشمل القدرة على حث الوحدة على قبول المهمة بوصفها هدفا خاصا لها، وعلى توفير الحاجات الفردية لأعضاء الجماعة. وتشمل كذلك القدرة على حل الكثير من مشاكل التعامل الإنساني التي تنشأ في الجماعة وهذه هي المهارات الإنسانية للقائد والفن الحقيقي لفن القيادة. وبصورة نموذجية يعتبر تطويرها أكثر صعوبة من تطوير مهارات المهمة الأكثر ميكانيكية. وتستلزم تطوير القدرة على تقييم رد فعل الآخرين واستخدام المعرفة المحرزة بهذا الشكل للحصول على تعاون أعضاء الجماعة.

مسؤولية تطوير القيادة:

يشترك القائد والمرؤوس في مسؤولية التطوير القيادي للمرؤوس. ويجب على القائد أن يقوم بعمل متواصل في مجالات التدريب القيادي الرسمي وغير الرسمي، والتقييم، وتقديم المشورة، والعمليات غير المركزية. وترتبط هذه المجالات بعلاقة متبادلة. فمثلا يفترض التقييم المفيد مسبقا أن القادة المرؤوسين يتمتعون بمجال واسع في الأسلوب الذي يقومون به بمهامهم المحددة، ويسمح لهم فيه بارتكاب الأخطاء. وزيادة على ذلك، ينشأ أفضل تدريب قيادي عن السماح للمرؤوس بالقيام بدور قيادي حقيقي، ومن ثم تلقي المشورة بصورة فردية من قبل قائده.

وفي التطوير القيادي الذاتي، يجب على القائد أن يقتنع بإجراء التغيير الضروري في موقف أو المهارة ويجب عليه أن يحدد بجرأة أنماطا جديدة للتجربة. وربما تنشأ الأنماط عن دراسة موضوع القيادة، أو المشاركة في مقررات تعليمية في تطوير القيادة، أو مراقبة الآخرين، ليرى كيفية تحقيق القيادة الفعالة. وربما يجمع بصورة منظمة، الأفكار والطرق الفنية، أو ربما يسأل نفسه ببساطة عما يمكنه أن يفعل في موقف قيادي يواجه فيه قائدا آخر. وينبغي إلا تؤدي هذه الملاحظات إلى التقليد بل بالأحرى إلى استيعاب الأفكار الجديدة.

ينظر علم النفس الفردي لظاهرة القيادة على أنه سمة السمَات الشخصية التي تتوفر في بعض الناس دون غيرهم، ولكن ينبغي أن نلاحظ أن القيادة تعتمد على مجموعات كبيرة من سمات الشخصية وليس على سمة واحدة.

هذه السمات تنمو في الفرد نتيجة لمروره بخبرات ومواقف معينة وليس هناك سمات مطلقة ثابتة للقيادة تصلح في كل زمان ومكان وإنما لكل جماعة ظروفها وأهدافها ومشاركاتها ومن ثم فإن لها نوع من القيادة التي تصلح لظروفها الراهنة ولا تصلح لغيرها.

نظريات القيادة:

نظرية الرجل العظيم:

كان سير الفرنسين جالتون من أكثر الناس تشييعا لهذه النظرية التي تقول أن التغيرات تحدث للحياة الاجتماعية عن طريق أفراد من أصحاب القدرات والمواهب البارزة، ولكن نحن نلاحظ أن القائد لا يستطيع إحداث أي تغيير إلا إذا كانت الجماعات مستعدة لقبول هذا التغير كالتغيرات الاشتراكية التي حدثت في مجتمعنا العربي التي لاقت نجاحا كبيرا لأنها وجدت عقول الناس مهيأة لقبولها، بل ولاحتضانها والتحمس لها.

نظرية السمات:

لقد دلت البحوث النفسية التي أجريت على الأطفال على أن القادة من الأطفال كانوا ينفردون بصفات جسمية وعقلية واجتماعية ونفسية دون غيرهم، فالأطفال

القادة كانوا أكثر طولا وأكبر حجما وأصح بدنا وأحسن مظهرا وأكثر ذكاء من باقي أفراد الجماعة كذلك كان القادة أكثر ثقة بأنفسهم وأكثر انخراطا في النشاطات الاجتماعية ولديهم عزيمة قوية، كما أنهم كانوا أقدر على المبادأة والمثابرة وأعلى طموحا وأكثر ميلا للسيطرة وأكثر ميلا إلى المرح كذلك كانوا أكثر قدرة على التكيف مع غيرهم من الناس.

وأما نزعة السيطرة فقد دلت الأبحاث الحديثة على عدم أهميتها بالنسبة للقادة فليس من الضروري أن يفرض القائد نفسه على الجماعة.

فنظرية السمات تفسر القيادة على أساس توفر بعض السمات الشخصية في القائد ومن هذه السمات الذكاء والقدرة على المبادأة والمثابرة والحزم والطموح وسلامة الأعصاب والميل للاجتماع بالناس. ولكن يعاب على هذه النظرية أنه لا يمكن حصر جميع السمات اللازمة للقائد في جميع المواقف، كما أنه لا يمكن الاتفاق على عدد هذه السمات ونوعها.

النظرية الموقفية:

وجدنا أن القيادة ترجع إلى شخصية القائد في نظريتي الرجل العظيم ونظرية السمات أما النظرية الموقفية فإنها ترى أن القائد لا يظهر إلا إذا تهيأت له الظروف الاجتماعية لكي يستخدم ذكاءه ومهارته وتحقيق أهدافه.و كثير من العظماء ظهروا وكانوا يسبقون عصورهم في أفكارهم ومن ثم ماتت معهم أفكارهم ولم يصلوا إلى القيادة، لأن الظروف الاجتماعية لم تكن مهيأة لقبول أفكارهم. وفي مجال العلم لو

أن رواد الفضاء ظهروا قبل ذلك بقرون من الزمان لما استطاعوا أن يصلوا إلى القمر لأن التكنولوجيا لم تكن قد بلغت ما بلغته من تقدم.

فالسمات التي تبدو ضرورية في موقف قد لا تبدو كذلك في غيره، كذلك لكل عصر من العصور خصائص معينة.

النظرية الوظيفية:

القيادة في ضوء هذه النظرية تقوم بوظائف الجماعة فتساعد الجماعة على تحقيق أهدفها وتحريك الجماعة وتحسين العلاقات القائمة بين الأعضاء و حفظ تماسك الجماعة وعلى ذلك فليس من الضروري أن يقوم بالقيادة شخص واحد بل يقوم فيها عدة أشخاص.

الشروط الواجب توافرها في القائد الكفء:

سبق أن قلنا أن الأنظمة الحديثة تستهدف جعل الرؤساء قادة عندما نتحدث عن الشروط الواجب توافرها في القائد الكفء فإنما نشير إلى صفات القائد الديمقراطي وليس الاستبدادي أو الفوضوي ويجب أن نشير إلى نقطة في بالغة الأهمية وهي أنه يمكن دائما تدريب الناس على تولي مهام القيادة وبذلك يستطيع المجتمع أن يوفر القادة اللازمين لمختلف قطاعاته الاجتماعية والصناعية والمهنية والسياسية، فالإنسان لا يولد قائدا وإنما باستعدادات عامة يحيلها المجتمع إلى مهارات قيادية. ونستطيع أن نوجز الشروط التي يجب أن تتوافر في القائد الناجح فيما يلي:

1) القدرة على تنظيم المناقشات وإدارتها وتشجيع أعضاء الجماعة على الاشتراك في المناقشات وعلى تبادل الآراء وعلى التفاعل المثمر مع الجماعة.

2) القدرة على حماية الأقلية وإقناع المتطرفين من أعضاء الجماعة بالعدول عن التطرف.

3) القدرة على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر بحيث لا يتعجل في اتخاذ القرارات ولا يتردد حتى تفوت الفرصة، وأن يحسن التوقيت الصائب مع عدم الإسراف في إصدار الأوامر والنواهي.

4) القدرة على معاملة الناس معاملة حسنة، ويتطلب ذلك أن يتصف بالذكاء الاجتماعي والاتزان الانفعالي وضبط النفس والمشاركة الوجدانية والقدرة على أن يضع نفسه موضع الغير وعلى أن يشعر بمشاعر الغير وأن يتصف بالتسامح مع الحزم عند اللزوم.

5) القدرة على التنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها والعمل على تفاديها.

6) أن يكون مستعدا للقاء أفراد الجماعة إذا رغبوا.

7) أن تكون علاقته بأفراد جماعته علاقة ودية وإن كان ذلك لا يعني رفع الكلفة بينهم كليا.

8) القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة.

9) القدرة على التنظيم الاجتماعي.

10) التشابه بينه وبين أعضاء الجماعة، فالقائد لا ينبغي أن يكون مختلفا عن أفراد جماعته بل يجب أن يشاركهم في آمالهم و حاجاتهم.

وليس هناك سمات ثابتة للقيادة، في كل زمان ومكان وإنما لكيل جماعة ظروفها وأهدافها ومشكلاتها ومن ثم فإن لها نوع القيادة التي تصلح لظروفها الراهنة ولا تصلح لغيرها.

يجب أن يكون للقائد مجموعة من الدوافع التي تحرك نشاطه القيادي، كالرغبة في توكيد ذاته وفي تحقيق أهداف الجماعة ورغبته في نيل تقدير جماعته.

من سمات القائد الكفء كذلك القدرة على الاتزان الانفعالي، وعلى ضبط النفس والتحكم في دوافعه، فإذا كان قادرا على التحكم في دوافعه الذاتية كان أيضا قادرا على التحكم في دوافع الغير.

ومن الشروط الواجب توافرها في القائد الناجح أيضا، أن يكون لديه قدرة كبيرة من الكفاءة الفنية أو المهنية إلى جانب الكفاءة الاجتماعية والخبرة. ونستطيع أن نجعل هذه الصفات في صفة واحدة هي النضج الشخصي.

هذه السمات ضرورية للقائد الناجح لأنه على أساس من توافرها يستطيع أن يقوم القائد بوظائفه الهامة في الجماعة والتي من بينها رفع الروح المعنوية للجماعة Morale إلى جانب قيامه ببناء الجماعة والجو الاجتماعي للجماعة وتحديد أهداف الجماعة Goals وكذلك أيديولوجية الجماعة Ideology ونشاط الجماعة. وبطبيعة

الحال فإن الروح المعنوية للجماعة تتوقف على هذه الوظائف التي يقوم بها القائــد. وعلى ذلك فكلما أحسن اختيار القائد كلما ارتفعت الروح المعنوية للجماعة.

تفسير ظاهرة القيادة:

أن نظرية الرجل العظيم، ومن أكبر أنصارها السير فرانسيس جالتون تؤكــد أن التغير الاجتماعي في حياة الناس يحدث عن طريق أفراد من أصحاب القــدرات والمواهب البارزة، فالقيادة سمة من السمات الشخصية التــي تتــوفر فـــي بعــض الأشخاص دون غيرهم. ولكن يلاحظ أن القيادة الناجحة تعتمد علـــى العديــد مــن السمات التي لا يمكن حصرها والتي تختلف من موقف إلى آخر، فليس هناك سمات ثابتة ومطلقة تصلح في كل زمان ومكان.

ومهما كانت سمات الشخص القائد فإن قيادته لا يكتب لها بالنجاح ما لم تلــق جوابا إيجابيا من قبل الأتباع، فالقائد لا يستطيع إحداث أي تغيير في حياة الناس ما لم تكن عقولهم معدة ومهيأة لتقبله واحتضانه والتحمس له.

وترى نظرية السمات، أن البحوث التي أجريت على الأطفال القادة أنهم كانوا ينفردون بسمات جسمية وعقلية و اجتماعية ونفسية دون سواهم، فكانوا أكثر طولا وأكبر حجما وأصح بدنا وأحسن مظهرا وأكثر ذكاء، وكانوا أكثر ثقة بأنفسهم وأكثر انخراطا في الحياة الاجتماعية ولديهم عزيمة قوية وأكثر قدرة على المبادأة وأعلــى مستوى في طموحهم وأكثر ميلا للسيطرة، وأكثر ميلا للمرح.

وكانوا أكثر قدرة على التكيف مع غيرهم من الناس، ولقد دلت البحوث الحديثة على عدم أهمية نزعة السيطرة لدى القائد الكفء، فليس من الضروري أن يفرض القائد نفسه على الجماعة ومن وجوه الانتقاد لهذه النظرية أنه لا يمكن إن يصبح الأفراد الذين يمتلكون هذه الصفات قادة، بل أن القائد هو في الحقيقة وليد الظروف الاجتماعية، وكذلك فإن القائد في موقف معين ليس من الضروري أن يكون قائدا في موقف آخر مهما امتلك من صفات.

كذلك يعاب على هذه النظرية أنه لا يمكن حصر جميع السمات اللازمة للقائد في جميع المواقف ولا يمكن الاتفاق على عدد هذه السمات ونوعيتها، وهنالك نظرية أخرى تعرف باسم النظرية الموقفية وترى ان القائد لا يظهر إلا إذا تهيأت له الظروف الاجتماعية المواتية لكي يستخدم ذكاءه ومهارته ومواهبه وتحقيق أهدافه.

وكم من عظماء ظهروا في التاريخ وكانوا يسبقون عصورهم، ولذلك ماتوا وماتت معهم أفكارهم لأن الظروف الاجتماعية لم تكن مهيأة لقبول فلسفاتهم.

والنظرية الموقفية تركز على العوامل البيئية في نشأة القيادة وتفسيرها فترى أن ظهور القائد يتوقف على عوامل خارجة عنه هو، ولكن يعاب على هذه النظرية مغالاتها في تقدير أثر العوامل الاجتماعية وإغفالها للاستعدادات الفطرية اللازمة لنجاح القائد...وهنالك نظرية أخرى يطلق عليها النظرية الوظيفية، والقيادة في ضوئها عبارة عن القيام بوظائف الجماعة وتساعدها في أهدافها وتحريكها ودفعها

وتحسين العلاقات بين الأعضاء وحفظ تماسك الجماعة واستمرارها، ومن ثم فليس من الضروري أن يقوم بالقيادة شخص واحد بل يقوم بها عدد من الأشخاص.

من الوجهة التربوية يمكن دائما تدريب الناس على ممارسة القيادة، ومن هنا يستطيع المجتمع أن يوفر القادة اللازمين لمختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والمهنية، فالإنسان لا يولد قائدا وإنما يولد باستعدادات عامة يحيلها المجتمع إلى مهارات قيادية.

الأنماط الإدارية والقيادية:

قلنا أن هنالك أنماطا قيادية مختلفة من أبرزها ما يلي:

1- القيادة الاستبدادية أو الدكتاتورية أو الفردية.

2- القيادة الديمقراطية.

3- القيادة الفوضوية أو الحرية المطلقة.

1- يتميز النوع الأول باجتماع السلطة في يد القائد الاستبدادي، فهو الذي يضع سياسة الجماعة ويرسم أهدافها وهو الذي يفرض ما يقومون به من أعمال، ويحدد نوع العلاقات التي تقوم بينهم، وهو وحده الحاكم ومصدر الثواب والعقاب ويعتمد اعتمادا كليا.

ولا تكون أهداف الجماعة واضحة في أذهان أعضائها ويكلفهم بالتنفيذ خطوة بخطوة، ويصعب عليهم التنبؤ بالخطوات التالية ويقلل القائد من فرص الاتصال بين أعضاء الجماعة حتى لا يوجد تماسك قوي بين

الأعضاء قد يهدده في سلطاته. ولذلك ينفرط عقد الجماعة إذا غاب عنها هذا القائد ويتوقف الأعضاء عن العمل إذا ما اختفى عن الأنظار.

2- أما القائد الديمقراطي فيسعى إلى ضرورة مشاركة كل عضو من أعضاء الجماعة في نشاطها وفي تحديد أهدافها ورسم خططها.

ولا يميل إلى تركيز السلطة في يده، وإنما يميل إلى توزيع المسؤوليات على الأعضاء، ويشجع إقامة العلاقات الودية بين الأعضاء ويحقق أهداف الجماعة عن طريق الأعضاء أنفسهم ويقف موقف الموجه أو المحرك لنشاط الجماعة. ويتمتع القائد الديمقراطي بحب الجماعة، وتصبح جماعته أقل عدوانا وأكثر تعاونا ولذلك يستمر الأعضاء في أداء العمل حتى في حالة غيابه عن جو العمل، ولا يقوم بتوجيه سلوك الجماعة إلا متى طلبوا منه ذلك.

3- القيادة الفوضوية أو الحرية المطلقة: هنا تسود الحرية التامة الجو الاجتماعي حيث يترك القائد للجماعة حرية اتخاذ القرارات ولا يشترك في المناقشات ولا في التنفيذ.

ولذلك لا يحب الأعضاء القائد الفوضوي، ويصبحون أكثر ضيقا بالجماعة نفسها، فهو يترك الحبل على الغارب ويمنحهم حرية مطلقة في تخطيط العمل وتنفيذه.

جدوى جماعية القرارات:

لقد أسفرت البحوث الحقلية على أن القرارات التي تتخذها الجماعة ككل يميل أفراد الجماعة إلى تنفيذها، فقد أمكن زيادة الإنتاج الصناعي نتيجة لاقتناع العمال بضرورة زيادة الإنتاج واتخاذهم قرارا جماعيا بهذا الشأن، ويمكن تطبيق ذلك في الحياة العسكرية من خلال تشاور القائد مع الضباط الاخرين في اتخاذ قرارات معينة.

آثار الأنماط الإدارية على سلوك الجماعة واتجاهاتها:

لقد أجريت التجارب المتعددة لمعرفة أثر القيادة الديمقراطية والقيادة الدكتاتورية أو الفردية وكذلك معرفة أثر الجو الاجتماعي على إنتاج الجماعة وعلى العلاقات بين أفرادها.

وأبرز هذه التجارب تجربة كيرت ليفين على الأطفال: فقد وضع مجموعة من الأطفال وكلفهم بأداء بعض الأعمال مثل صناعة الأقنعة. وذلك تحت أنماط مختلفة من القيادة واستمرت التجربة لعدة أسابيع لوحظ خلالها تركيب الجماعة وروحها المعنوية وعلاقاتهم بالقائد وإنتاجهم. وكان القائد الدكتاتوري يقرر سياسة الجماعة وهو الذي يحدد طرق العمل وخطواته التي ستأتي في المستقبل، وهو الذي يحدد عمل كل عضو وهو الذي يحدد زملاء العمل، وكان يوجه نقده ومدحه بطريق شخصية وليست موضوعية ولم يكن يقدم أسبابا مفهومة لنقده. وكان بعيدا عن مناشط الجماعة فيما عدا الإدارة.

بينما كان القائد الديمقراطي يترك لجماعته تحديد سياستها، ويقف هو موقف المشجع فقط، وكان يعرض عليهم أكثر من طريقة لأداء العمل ويترك لهم حرية اختيار الطريقة التي يستخدمونها، وكان كل عضو يختار بنفسه زملاءه في العمل، وكان القائد يتوخى الموضوعية والحقيقة في من كل من نقده ومديحه.

ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه التجربة أن **الجماعة التي قيدت قيادة دكتاتورية كانت تميل إلى العدوانية** وكانت أكثر خمولا من الجماعة الديمقراطية وكانت أكثر خضوعا للقائد، وكانت ترغب في الاستحواذ على الانتباه، بينما كان الاتجاه السائد بين الجماعة الديمقراطية نحو العمل نفسه وليس نحو القائد اتجاها وديا.

أما العلاقة بين أفراد الجماعة الدكتاتورية فكانت علاقة عدوانية وسيطرة، وكان يسود الجماعة الديمقراطية شعور جماعي بينما كان يسود الجماعة الدكتاتورية شعور فردي ومعنى هذا أن وحدة الجماعة الديمقراطية كانت أكثر قوة من الجماعة الدكتاتورية، وكانت أكثر تماسكا وفي ظل النظام الدكتاتوري كانت الجماعة أكثر تفككا.

وعند تغيب القائد الدكتاتوري عن جو العمل انخفض معدل الإنتاج أما الجماعة الديمقراطية فلم يتأثر إنتاجها تأثيرا كبيرا. وعندما تعرضت الجماعة للإحباط والكبت فقد تكتلت لمقاومة الصعوبات أما الجماعة الدكتاتورية فزادها ذلك تفككا واتجهت نحو لوم بعضها البعض.

سيكولوجية الإشراف والإدارة:

يتوقف المناخ النفسي للجماعة على نوع الإشراف أو الإدارة التي يخضع لها الجندي. وتوقف الإدارة بدورها على شخصية المدير فإما طاعة مطلقة ودكتاتورية أو تعاون وتفاهم وتشاور ديمقراطي، مثله كمثل رب الأسرة، يؤثر في جو العمل كما يؤثر الأب في جو الأسرة.

وتتأكد أهمية القائد المتكيف تكيفا حسنا من إحدى الدراسات التي أجريت على العاملين في إحدى الشركات الأمريكية، اختبار لمعرفة مدى انتشار روح التعاون بينهم فطلب منهم أن يصفوا اتجاهات زملائهم ويوضحوا عما إذا كانت اتجاهات ودية أم غير ودية. واتضح منها أن أقسام العمل التي يسود فيها جو الود والتعاون بين العاملين تنتج إنتاجا أكثر وفرة بالمقارنة بإنتاج العاملين الذين يسود بينهم جو السخط والغضب تجاه بعضهم البعض. وبلغت هذه الزيادة 10% في الإنتاج كما انخفضت نسبة العادم أو الفاسد من المواد الخام بنسبة 40% عن مثيلتها لدى الأقسام غير المتعاونة.

ولقد أجرى قسم العلاقات الصناعية التابع لمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا خمسة وعشرين بحثا تناولت ثمانية عشر شركة شملت أكثر من 50 ألف عامل، وأسفرت هذه الدراسة على أن الروح المعنوية عند المشرفين دائما أعلى منها لدى العمال، وأن هناك ارتباطا كبيرا بين الروح المعنوية للمشرف والروح المعنوية لعماله. فشخصية المشرف تنعكس على عماله لأنه يمثل الشركة بالنسبة لهم أكثر من

الرؤساء الكبار الذين يبتعدون عن مواقع العمل، فهو رمز السلطة عندهم ويعتبر قاضيا كما يعتبر موضعا لحب عماله وتعاطفهم.

ويهتم معهد البحوث الاجتماعية بجامعة ميتشجان:

بإجراء البحوث على الإدارة الممتازة وأثرها في الكفاية الإنتاجية والروح المعنوية والقيادة المسئولة عن الإنتاج المرتفع والشعور بالرضا عن العمل.

ولقد اعتمدت بحوث هذا المعهد على محكين أساسيين لتحديد الكفاءة الإدارية للمدير وهما:

1- معدل الكفاية الإنتاجية للعامل في الساعة.

2- الشعور بالرضا عن العمل.

ولقد أسفرت دراسات هذا المعهد عن وجود علاقة إيجابية بين نوع الإشراف والكفاية الإنتاجية وبين الإشراف وشعور العمال بالرضا عن أعمالهم. ولقد وجد أن الإشراف المباشر التفصيلي والملاصق للفرد بصفة مستمرة يرتبط بمعدل إنتاج منخفض أما الإشراف العام فيرتبط بالكفاية العالية كما وجد أن نجاح المشرف يتوقف على معاملته للعاملين معه كجماعة والإشراف عليهم كجماعة وتطبيق الطرق الجماعية في الإشراف، ووجد أنه كلما ناقش المشرف مشاكل العمل مع العاملين ارتفعت روحهم المعنوية. ومن النقاط الهامة في موضوع الإدارة أن المدير لكي يتيح لعماله التمتع بالحرية لا بد أن يشعر هو نفسه بالحرية، فلابد من بذل الجهد من قبل المشرفين والمشرف بدوره لا يتكون من تلقاء نفسه بل لابد من توفير

برامج إعداد المشرفين وتدريبهم ويقودنا هذا إلى الحديث عن أساليب تدريب المشرفين.

طرق تدريب المشرفين:

كيف يمكن تكوين شخصية القائد المثالي؟ هناك أساليب كثيرة تستخدم في إعداد القادة منها:

1- طريقة المحاضرة:

حيث يقوم الخبراء أو الأساتذة أو المديرون أو المعلمون بإعطاء محاضرات أو تعليمات لتزويد الدارسين بالمعلومة اللازمة.

2- طريقة المؤتمر:

وهنا يجتمع حشد من الدارسين حيث تطرح عليهم بعض المشكلات ذات الأهمية بالنسبة لهم ويحاولون جميعا الإسهام في حلها. ومن هنا يمكن اعتبار هذه الطريقة حل جماعي وينبغي أن تتوافر الشروط التالية في المؤتمر الناجح:

1- أن يكون موضوع المناقشة من الموضوعات ذات الأهمية المباشرة بالنسبة للدارسين.

2- يجب أن تتوافر لكل عضو من أعضاء المؤتمر فرص الإسهام في أعماله لتقديم البحوث والاقتراحات.

3- أن يقدم المشرفون أنفسهم الاقتراحات والتوجيهات.

4- أن يتلاءم مستوى المناقشة مع المستوى العقلي والمعرفي للمشرفين.

5- أن يستهدف المؤتمر تنمية الشعور بالاعتماد على الذات والثقة فيها وتنمية القدرة على الإحساس بالمشكلات والتعرف إليهـا، وتفيـد المناقشـة فـي اتجاهات المشرفين وعاداتهم الذهنية.

تجربة في جماعية القرارات:

من التجارب العديدة التي أجريت لمعرفة الأسلوب الأمثل في تغيير اتجاهات الناس تجربة كيرت ليفين خلال الحرب العالمية الثانية، حيث ظهرت الحاجة إلـى تغيير اتجاه ربات البيوت تجاه بعض المواد الغذائية وإقناعهن باسـتخدام الكبـد و الكلاوي والأحشاء في طعام أسرهن.

وتتلخص هذه التجربة بأن قسم كيرت العينة إلى مجموعتين أعطى الأولـى مجموعة من المحاضرات عن القيمة الغذائية لمثل هذه اللحوم وطرق طهيها، وبيان مشكلة الغذاء التي تتعرض لها البلاد، أما المجموعة الثانية فقد حضرت مناقشـات جماعية عن المشكلة وتحدثن بحرية عن نفورهن الشديد من هذه الأحشاء وكشـف تتبع المجموعتين أن 3% فقط من نساء المجموعة الأولى استعملن هذه الأغذية وأما مجموعة المناقشات الحرة والقرار الجماعي فقد بلغت نسبتهن 32% ولقـد جـاءت توصيات أحد المؤتمرات العمالية متضمنة نصائح كالآتي:

1- معاملة العامل الذي يخرق القانون بالحكمة بحيث يحترم القـانون ويـدين بالولاء للمؤسسة.

2- يجب أن يؤمن المشرف بالتعليمات التي يعطيها للعاملين معه وبالحكمة من وراءها مع ضرورة لفت أنظار الرؤساء عن القواعد التي يجدها غير صالحة.

3- إن طاعة العمال وتنفيذهم للقواعد التربوية ليست عملية ((بوليسية)) كما يعتقد في الماضي.

4- تأكد أن المشرف الجيد هو الذي يجمع بين بسط جو الضبط والنظام وبين حب العمال له فإذا لم ينل العامل العقاب على خطئه فإنه لا يحترم قائده. على أن يكون العقاب عادلا وأن تصبح عملية العقاب عملية تربوية هادفة وليست لمجرد الترهيب.

5- على المشرف الممتاز أن ينمي في عماله الشعور بالثقة فيه والصراحة معه وإلا يضطرهم إلى الكذب أو الغش والنفاق. وأعلم أن المشرف الجيد يلتف حوله العمال الجيدون والمشرف السيئ يلتف حوله العمال السيئون.

6- المشرف الممتاز لا يستخدم الشعار القائل ((لا تلوموني على التعليمات فهي ليست من صنعي)) ولا تقل ((أنا عبد مأمور)) مثل هذا المشرف لا ينتمي للمؤسسة.

7- لا تصر على إشعار العامل بالذنب ولا تعمل كالأم التي تجذب طفلها بشدة وتحملق في وجهه وتصرخ به.

8- المشرف الممتاز هو الذي يحترم عماله ويحترم آراءهم.

الآن ننتقل إلى الحديث عن المنهج الثالث وهو منهج التسامح أو الحرية في إعداد المشرفين.

3- منهج التسامح:

لقد تأثر هذا المنهج بالعلاج النفسي غير التوجيهي الذي يرجع إلى كارل روجرز عالم النفس الأمريكي والذي نجح في علاج كثير من الأمراض النفسية، يشجع هذا المنهج الجميع على أن يفكر في مشكلاته وأن يصل بنفسه إلى حل ما.

وفي الغالب ما تعرض على المجموعة الشرائط والأفلام والصور والنماذج والخرائط والرسوم البيانية والأشكال التوضيحية وبعد ذلك تناقش المجموعة الموضوعات التي عرضت عليهم ويبحثون بأنفسهم عن حلول لهذه المشكلات ويترك الرئيس الحرية للأعضاء ويقف رئيس المؤتمر موقفا محايدا من الحلول المعروضة.

4- منهج لعب الدور:

وتستخدم هذه الطريقة في العلاج النفسي عن طريق التمثيل، ويقوم العضو بتمثيل دور معين بحيث تظهر محتوياته ظهورا مجسما شخصيا، ويساعد استبصار المشاهد لسلوك الآخرين، ويؤدي إلى تدريب الفرد على القيام ببعض المناشط بحيوية وحرية وفاعلية وإيجابية. ويقوم المشرف بتمثيل الدور المعين أمام زملائه.

ويتصرف كل من العامل والمشرف في أدوارهم تصرفا تلقائيا، ويؤدي هذا المنهج إلى أن يرى المشرف نفسه في تعامله مع العمال.

5- منهج تنمية حساسية المشرف:

وتستخدمه جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ويستهدف تعريف المشرف بنفسه معرفة واقعية وموضوعية بحيث يعي ميوله واتجاهاته ودوافعه ومشاعره وتعصباته، ويفهم طرق إقامة العلاقات بين الناس. وإذا فهم نفسه فإنه يصبح أقدر على فهم الآخرين.

ولكن ما زال منهج حساسية تنمية المشرف هذا في حاجة إلى المزيد من البحث العلمي للتأكد من فوائده في شخصية المشرف، ولكن المؤكد أنه ينمي روح العلاقات الإنسانية والروح الإنسانية وتؤدي هذه بدورها إلى رفع الكفاية الإنتاجية ورفع الروح المعنوية وأخيرا فإن القائد العبقري هو صانع المعجزات لأنه يحمل أتباعه إلى قمة المجد.

وبناءا على ما سبق نستطيع ان نطبق ما توصلت اليه البحوث والدراسات في المصانع والشركات في الحياة العسكرية، فيما يخص الإشراف والقيادة.

أنواع القيادات:

1- القيادة الاستبدادية:

تتميز القيادة الاستبدادية باجتماع السلطة المطلقة في يد القائد الاستبدادي، فهو الذي يضع سياسة الجماعة ويرسم أهدافها، وهو الذي يفرض على الأعضاء ما يقوم به من أعمال، كما أنه يحدد نوع العلاقات التي تقوم بينهم، وهو وحده الحاكم والحكم ومصدر الثواب والعقاب، ويعتمد الأعضاء اعتمادا كليا عليه، وبذلك لا

يكون هنالك تماسك قوى بين جماعته ولذلك سرعان ما ينفرط عقدها إذا تغيب القائد أو اختفى.

2- القيادة الديمقراطية:

يسعى القائد إلى ضرورة مشاركة كل عضو من أعضاء الجماعة في نشاطها وفي تحديد أهدافها ورسم خططها، ولا يميل إلى تركيز السلطة في يده وإنما يعمل على توزيع المسؤوليات على الأعضاء كما يعمل على تشجيع إقامة العلاقات الودية بين أعضاء الجماعة، ويسعى إلى تحقيق أهداف الجماعة عن طريق الأعضاء أنفسهم، ويقف هو المحرك أو الموجه لنشاط الأعضاء ليس كما هو في القيادة الاستبدادية.

3- القيادة الفوضوية:

وهنا يتصف الجو الاجتماعي بالحرية التامة حيث يترك القائد للجماعة حرية اتخاذ القرارات ولا يشترك في المناقشة أو في التنفيذ، ولا يميل الأعضاء إلى حب القائد الفوضوي، كما أنهم يصبحون أكثر ضيقا بالجماعة نفسها أما القائد الديمقراطي فيتمتع بحب الجماعة، كذلك تكون جماعته أقل عدوانا وأكثر تعاونا وأكثر قابلية لتحمل المسئولية، ويميل الأعضاء إلى الاستمرار في أداء العمل حتى في حالة غياب القائد. أما في الجو الدكتاتوري فإن الأعضاء يتوقفون عن العمل إذا ما تغيب القائد.

ولقد أجريت بعض التجارب لمعرفة أثر القيادة الديمقراطية والدكتاتورية وكذلك لمعرفة أثر الجو المحيط بالجماعة على إنتاج الجماعة وعلى العلاقة بين أفرادها، ومن أشهر هذه التجارب تجربة كيرت ليفين على الأطفال.

فعندما تغيب القائد الديمقراطي فلم يتأثر الإنتاج تأثرا كبيرا، وعندما تعرضت الجماعة للإحباط والكبت فإن الجماعة الديمقراطية تكتلت لمقاومة الصعوبات. أما الدكتاتورية فزادها ذلك تفككا واتجهت نحو لوم بعضها البعض.

فن القيادة:

إن فن القيادة ميزة شخصية غير منظورة تتألف من عنصرين هما: الإقناع والإلزام، وهي امتداد لشخصية القائد وأخلاقه، ويجب على القائد عند ممارسة القيادة أن يستنبط وسيلة لإظهار شخصيته، وذلك لخلق انطباع إيجابي لدى الأفراد والوحدات التي تحت قيادته.

الفروق السيكولوجية بين القيادة المدنية والعسكرية:

هناك سمات وقدرات وخبرات مشتركة بين جميع القادة في مختلف المجالات، كما أن هناك سمات خاصة بالقادة العسكريين، فالقادة عموما يجب أن يتسموا بالسمات والقدرات الآتية:

1- الاستفادة من جميع العلوم ذات الصلة بمجال عمل القائد.

2- إتقان المهارات الفنية والمهارات القيادية.

3- هناك سمات عامة للقادة في كل المجالات.

4- إن القيادة ظاهرة نوعية، فقائد الأسطول السادس العسكري يختلف قائد الأوركسترا الموسيقى.

5- الذكاء.

6- سعة الأفق.

7- المرونة.

8- الثقافة.

9- الحزم.

10- القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة.

11- حسن التوقيت.

12- إثارة وتشجيع وتحفيز وتوجيه الأتباع.

13- القدرة على:

أ- التخطيط.

ب- التنفيذ.

ت- التقويم.

14- العدل.

15- الرحمة.

16- الحياد.

17- الموضوعية والبعد عن الأهواء الذاتية.

الفصل الثالث

وسائل الانتقاء والتوزيع لأفراد القوات المسلحة

- مقدمة
- خصائص الفروق الفردية
- العوامل المؤثرة في الفروق الفردية
- الفروق الفردية في القوات المسلحة
- أهمية دراسة الفروق الفردية في القوات المسلحة
- أدوات القياس النفسي
- تصنيف أدوات القياس النفسي
- أنواع الاختبارات النفسية
- أغراض الاختبارات والمقاييس النفسية في الجيش
- انتقاء الأفراد وتوزيعهم على المهن المختلفة
- دراسة الفروق الفردية يمكن أن تخدم العديد في مجال القوات المسلحة

الفصل الثالث

وسائل الانتقاء
والتوزيع لأفراد القوات المسلحة

مقدمة:

يشير مفهوم الفروق الفردية إلى الاختلافات البينية التي توجد بين الأفراد في مختلف المظاهر النفسية والشخصية، فالأفراد رغم امتلاكهم للخصائص الإنسانية العامة إلا أنهم يتباينون فيما بينهم من حيث مدى امتلاكهم لمثل هذه الخصائص إن مثل هذه الفروق قد تنشا بفعل العوامل الوراثية او بفعل العوامل البيئية او من خلال تفاعل هاتين المجموعتين كما انها لا توجد في مظهر محدد من المظاهر النفسية الشخصية فحسب، لا بل تتباين وتتنوع لتشمل كافة المظاهر الجسمية والحركية والحسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وغيرها من المظاهر الاخرى.

فعلى الصعيد الجسمي نجد أن هناك فروقا بين الأفراد في الطول والوزن والحجم وكثافة العضلات والقوة البدنية، أما على الصعيد الحسي فالأفراد يختلفون في قدراتهم السمعية والبصرية والشمية والتذوقية واللمسية، حيث نجد على سبيل المثال الأفراد ضعيفي السمع والبصر مقابل الأفراد الذين يمتازون بقدرات سمعية أو بصرية حادة وفي الجانب الاجتماعي نجد بعض الأفراد الذين يمتازون بقدرات اجتماعية عالية من حيث الانفتاح على الآخرين والقدرة على تكوين المركز الاجتماعي، ونلاحظ أن بعض الأفراد في المجال العقلي يمتازون بقدرات عقلية

عالية من حيث مستوى الذكاء والقدرة على التفكير الابتكاري والتفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات مقابل أفراد يمتازون بمستوى متوسط أو متدني من هذه القدرات، كما نجد بعض الأفراد لديهم قدرات عالية على تركيز والانتباه والإدراك والحفظ والتذكر والاستعداد للتعلم وهناك من يمتلك قدرا متوسطا من هذه القدرات في حين أن هنا البعض يمتاز بمستوى متدني على هذه القدرات، وكما هو الحال في المظاهر الاجتماعية والجسمية والعقلية فان هناك فروقا فردية في القدرات الحركية واللغوية.

خصائص الفروق الفردية:

تتصف الفروق الفردية بعدد من الخصائص تتمثل بما يلي:

أولا: تميل إلى الثبات النسبي: وترتبط الفروق الفردية بالسمات الإنسانية المختلفة ومثل هذه السمات تمتاز بالثبات والاستقرار النسبي، أي أن معدل التغير فيها يكاد يكون منخفضا ولكن بالرغم من هذا الثبات إلا أن معدله يختلف باختلاف السمات المقاسة ففي حالة السمات العقلية واللغوية فان معدل التغير فيها اقل منه في السمات الانفعالية والاجتماعية، ويعزى السبب في ذلك إلى تأثر مثل هذه السمات بالعوامل البيئية والثقافية.

ثانيا: تأخذ مظاهر مختلفة: كما اسلفنا سابقا أن الفروق الفردية لا تنحصر في جانب نفسي واحد ولكن تمتد لتشمل كافة المظاهر النفسية مثل العقلية والانفعالية والحركية والجسمية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها.

ثالثا: تأخذ طابع التوزيع الاعتدالي: عند قياس أية سمه كانت اجتماعيه ام انفعاليه نجد انها تتباين في نسب وجودها لدى الأفراد. ففي الوقت الذي نجد فيه أنها تتوفر بنسب عاليه لدى بعض الأفراد نجدها تأخذ نسبا متوسطه لدى البعض الآخر، وقد تكون منخفضة عند أفراد آخرين. وهكذا فان السمات النفسية نسبيه وليست مطلقه بحيث أنها تأخذ أي قيمة في مدى معين فعلى سبيل المثال: عند قياس سمه عقليه مثل الذكاء عند عينه من الأفراد فإننا نلاحظ أن التمثيل البياني لتوزيع درجاتهم على هذه السمة (الذكاء) يأخذ شكل التوزيع الطبيعي أو ما يسمى بالمنحنى الاعتدالي الجرسي.

رابعا: عمومية الفروق الفردية: أي أن الفروق الفردية لا تنحصر لدى فئة معينه من الناس ولكنها تتوفر لدى جميع الناس من مختلف الشعوب والأجناس والثقافات بصرف النظر عن العوامل الوراثية او البيئية المتوفرة.

خامسا: الطبيعة الهرمية للفروق الفردية: تشير نتائج البحوث والدراسات إلى أن الفروق الفردية في السمات المختلفة تسير على نحو هرمي حيث يقع في قمة هذا الهرم السمات الأكثر عمومية وتقع دونها الصفات الأقل عموميه فعلى سبيل المثال فانه في حالة القدرات العقلية نجد أن الفروق في سمة الذكاء تقع في قمة الهرم ويأتي بعدها صفات اقل عموميه مثل قدرات التحصيل والقدرات المهنية والميكانيكية.

العوامل المؤثرة في الفروق الفردية:

أولا: العوامل الوراثية: تعرف الوراثة بأنها مجموعة الجينات النوعية التي تنتقل إلى الفرد من أبويه لحظة الاخصاب، وكل فرد يتلقى تجميعا مختلفا من الموروثات او الجينات النوعية باستثناء التوائم المتطابقة، فحين نقول ان خاصية ما وراثية نعني انه يمكن ارجاعها الى جين معين او مزيج من الجينات، والموروثات او الجينات تتجمع على الكرموسومات وتوجد هذه الكروموسومات على شكل ازواج تتماثل لتكون كل زوج في الشكل والوظيفة ويكون عدد الكروموسومات في الخلية الانسانية الجسمية 46 كروموسوما وفي الخلية الجنسية 23 كروموسوم.

ثانيا: العوامل البيئية من الناحية النفسية تتكون من المجموع الكلي للمؤثرات التي يتلقاها الفرد منذ لحظة الاخصاب الى الوفاة، هذا المفهوم للبيئة فعال بمعنى انه لا ينظر الى البيئة في وضعها الاستاتيكي انما ينظر إليها في وضعها الديناميكي، اي البيئة النشطة التي تقوم بدور المثير للفرد فالوجود الفيزيقي للأشياء لا يكون في ذاته بيئة ما لم يؤثر في الفرد وتقسم الى:

1. البيئة الخلوية: وهذه البيئة التي تتفاعل مع الموروثات لتعمل على تحويلها الى خلايا نوعية ينتج عنها البناء الجسمي للفرد فيما بعد.
2. البيئة الرحمية: والمقصود فيها البيئة داخل الرحم، الأدوية التي تتناولها الأم أثناء الحمل، نظام التغذية الذي تتبعه.
3. البيئة الاجتماعية: ويقصد بها المؤثرات البشرية التي توجه للوليد.

4. البيئة الطبيعية: ويقصد بها جميع العوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة والمناخ بشكل عام.

الفروق الفردية في القوات المسلحة:

إذا نظرنا إلى جنود وحدة عسكرية صغيرة في مستوى السرية أو الكتيبة أثناء تجمعهم في بداية الطابور الأول، نجد أن أقلية منهم طوال القامة وأقلية قصار القامة أما الغالبية فهم موسطو الطول، كذلك بالنسبة للخصائص الجسيمية الأخرى كالوزن مثلا حيث نجد أقلية ذات وزن ثقيل وأقلية ذات وزن خفيف أما الغالبية فهم متوسطوا الوزن، وينطبق نفس التوزيع على حاسة الإبصار، فالأقلية حادوا البصر والأقلية الأخرى ضعيفوا البصر، أما الغالبية فهم متوسطون في حدة الإبصار.

وإذا انتقلنا إلى خصائص الأفراد العقلية كالذكاء نجد أن الأقلية مرتفعو الذكاء وأقلية أخرى منخفضة الذكاء أما الغالبية فهم موسطو الذكاء، وهكذا أيضا بالنسبة للمظاهر السلوكية في المجتمع العسكري كالتقدم في التدريب فهناك أقلية من الجنود تكون منخفضة في أدائها أثناء التدريب وأقلية مستواها مرتفع في إتقان المهارات اللازمة واستيعاب موضوعات التدريب العملية أو النظرية، أما الغالبية فهم متوسطوا الأداء والاستيعاب.

هذه الأمثلة كلها توضح معنى الفروق الفردية، أي إن هناك اختلافات موجودة بين الأفراد في الطول والوزن أو حدة الإبصار أو الذكاء وغيره من الجوانب المعرفية أو في الخصائص المزاجية الانفعالية كالانطواء والانبساط

والاتزان الانفعالي والخنوع والسيطرة، وعلى أساس هذه الاختلافات يمكن أن يظهر هناك تفاوت كبير بين الأفراد في أسلوب أدائهم للأعمال من حيث السرعة والدقة والإتقان ومدى حرصهم على الالتزام بالمبادئ الخلقية في الأداء، فلكل فرد شخصيته التي تميزه عن غيره سواء من حيث قدراته المعرفية أو خصائصه المزاجية والانفعالية والجسمية.

أهمية دراسة الفروق الفردية في القوات المسلحة:

نظرا لحساسية القوات المسلحة وطبيعة المهام التي تضطلع بها أوقات الحرب والسلم وعلى الصعيدين العسكري والمدني، فان عمليات الانتقاء للمجندين وتوزيعهم على المهام والأدوار المختلفة تشكل عنصرا مفصليا وحاسما في نجاح مجتمع القوات المسلحة على تحقيق الأهداف والغايات التي يصبو إليها. ومن هنا نجد أن مسالة الفروق الفردية في السمات والخصائص التي يتمتع بها الأفراد تشكل احد المحكات الرئيسية التي يجب مراعاتها في عملية الانتقاء والتوزيع لأفراد القوات المسلحة.

وحتى تكون عملية الاختيار للأفراد وتوزيعهم على المهن والأدوار والقطاعات العسكرية المختلفة فعالة، فان تحديد الفروق الفردية في الخصائص والسمات لدى الأفراد يعد غير كاف، إذ بالمقابل يتطلب الأمر تحليل طبيعة الأدوار والمهمات العسكرية وتحديد متطلباتها الرئيسية وذلك كي يتسنى وضع الأفراد في الامكنة المناسبة. ويتم عادة تحليل المهمات العسكرية من خلال ملاحظة الأعمال

المختلفة للقوات المسلحة لتحديد طبيعتها ومتطلباتها والواجبات والمسؤوليات المرتبطة بها بالإضافة إلى طبيعة القدرات والاستعدادات المناسبة لها.

كما يمكن تحليل الأعمال العسكرية من خلال المقابلات التي تتم بين الأخصائي المسئول على تحليل المهمات العسكرية وللأفراد المكلفين بالقيام بمثل هذه المهمات، وذلك في سبيل الحصول على بعض التفاصيل المرتبطة بمثل هذه المهام.

أدوات القياس النفسي:

يتميز العلم بخصائص متعددة منها الامبيريقية (أي الاعتماد على التجربة والموضوعية في جمع الحقائق) والدقة، ولكي نتمكن من التوصل إلى هذه الخصائص يعتمد الباحثون على القياس.وذلك حتى يتسنى الحصول على تقديرات رقمية دقيقة للظواهر والأشياء مثل المساحات والحجوم والأطوال. والأوزان وأبعاد أجسام الكائنات الحية ودرجات الحرارة وغير ذلك.

ويستخدم علم النفس المقاييس والأجهزة التي تمكن من جمع المعلومات المطلوبة عن شخصية الإنسان وما تتضمنه من مكونات بطريقة علمية. وهو يشبه في هذا العلوم الأخرى حيث يستخدم مقاييس الأطوال والأوزان والحرارة والضغط. ومثل هذه الأدوات تهدف إلى عمل ملاحظات أدق مما تستطيع عمله بالعين المجردة أو بحاسة اللمس أو السمع. فشتان بين تقدير الحرارة والنبض باللمس أو الأذن وبين تقديرهما بالترمومتر والسماعة ومقياس الضغط.

وكذلك الحال في علم النفس نجد المقاييس والأجهزة الكثيرة التي تساعد على التوصل إلى المعلومات الدقيقة عن الشخصية.

تصنيف أدوات القياس النفسي:

هناك أكثر من أساس لتصنيف هذه الأدوات، فقد تصنف إلى أدوات موضوعية وأخرى ذاتية، فإذا كانت الأداة تطبق بشكل مستقل تماما عن الباحث ودون تأثر بانطباعاته وتفسيره، نكون بصدد أدوات موضوعية، مثل أجهزة قياس زمن الرجع والقدرة على التصويب وثبات اليد واختبارات الذكاء العملية واللفظية، وإذا كانت تتأثر بانطباعات الباحث النظرية نكون بصدد أدوات ذاتية مثل المقابلة الحرة أو غير المقننة، والمقاييس قد تصنف على أساس طريقة التطبيق، فهناك أدوات فردية مقابل الأدوات الجماعية أي التطبيق على مجموعة من الأفراد دفعة واحدة، وتعتبر طبيعة المؤثرات التي تتضمنها الأداة من أسس التصنيف.فهناك أدوات تعتمد على التقدير الذاتي للمفحوص لحالته كما يشعر بها.من أمثلة ذلك معظم مقاييس الشخصية والميول، والاتجاهات، القيم، الدوافع..... وهناك أدوات تعتمد على الملاحظة المباشرة أو أجهزة قياس القوة العضلية والتآزر... وهناك أدوات تعتمد على مثيرات محددة التكوين والمعاني بحيث لا تحتمل أي تفسير مثل اختبارات التحصيل والذكاء... وأخرى تعتمد على مثيرات غير محددة التكوين مثل الاختبارات الإسقاطية واختبارات التداعي الحر أو المقيد وقد تكون هذه الأدوات مكتوبة أو مصورة وتسمى باختبارات "الورقة والقلم".

أنواع الاختبارات النفسية:

لقد أدى اهتمام العلماء بالاختبارات النفسية إلى ظهور عدد كبير جدا منها وأصبح من الصعب وصف هذه الاختبارات أو تصنيفها تصنيفا دقيقا، ولكن على كل حال هناك أسس مختلفة يمكن على أساسها تصنيف الاختبارات النفسية ووصفها، ومن هذه الأسس ما يرجع إلى طريقة تطبيق الاختبارات ومنها ما يرجع إلى ما يقيسه الاختبار ومنها ما يرجع إلى طريقة أداء الاختبار. وقبل الحديث عن هذه الاختبارات يلزم تعرف بعض العوامل التي توضع الاختبارات لقياسها:

1- القدرة Ability:

وتعنى القدرة على أداء عمل معين سواء كان عملا حركيا أو عقليا، وتعنى ما يستطيع أن ينجزه الفرد بالفعل من الأعمال، وتشمل أيضا السرعة والدقة في الأداء وليس هناك فرق في هذا الاستعمال بين القدرات المكتسبة Acquired والقدرات الفطرية Inate. وتعني قدرة الفرد بأداء عمل ما دون حاجة إلى تدريب أو تعلم، كالقدرة على الكتابة أو القدرة على الرسم.

2- الاستعداد Aptitude:

ويعنى قدرة الفرد الكامنة على تعلم عمل ما إذا ما أعطي التدريب المناسب، ويدل الاستعداد على قدرة الفرد على أن يكتسب بالتدريب نوعا خاصا من المعرفة أو المهارة، ومعنى ذلك انه عبارة عن قدرة الفرد المستقبلية، وكثيرا ما تستخدم

كلمة إمكانية Potentiality بدلا من كلمة استعداد وتعنى القدرة الكامنة التي تتطلب النمو والتدريب.

3 – التحصيل **Achievement:**

ويعنى مقدار المعرفة أو المهارة التي حصلها الفرد نتيجة التدريب والمرور بخبرات سابقة، وتستخدم كلمة التحصيل غالبا لتشير إلى التحصيل الدراسي أو التعليم أو تحصيل العامل من الدراسات التدريبية التي يلتحق بها. ويفضل بعض علماء النفس استخدام كلمة الكفاية proficiency. للتعبير عن التحصيل المهني أو الحرفي بينما تختص كلمة التحصيل بالتحصيل الدراسي.

4 – المهارة **Skill:**

وتعنى القدرة على الأداء المنظم المتكامل للأعمال الحركية المعقدة بدقة وسهولة، مع التكيف للظروف المتغيرة المحيطة بالعمل.

مجالات القياس النفسي في القوات المسلحة:

بدا القياس النفسي مواكبا في تقدمه لعلم النفس ومتقدما معه منذ منتصف القرن التاسع عشر مع المحاولات الجادة لدراسة الظواهر النفسية من منظور علمي يقوم على الملاحظة المضبوطة بعيدا عن التأمل الفلسفي وتقدم على يد باحثين منهم "فيبر 1878rم. وجالتون 1883 l, jdvlhk Gallton 1883م وتيرمان Terman 1904م وغيرهم.

وكانَ لدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى سنة **1917م** تأثيره الحاسم على القياس النفسي، فبمجرد اعلنت الولايات المتحدة الحرب على الرايخ الألماني طلب من السيكولوجيين الأمريكيين أن يقدموا جهودهم للجيش بأية صورة ممكنة، وكانت النتيجة هي إيجاد تنظيم شديد الكفاءة لاستخدام الاختبارات في مساعدة الجيش على فرز المجندين وفحص الأفراد وانتقاء القادة ورجال المهام الخاصة كأفراد المخابرات والاستطلاع والكوماندوز. وتظهر المجالات كما يلي:

أولا: القدرات:

وتشتمل القدرات ما يلي:

أ- القدرة الذكائية:

يمكن النظر إلى الذكاء على انه قدرة إجمالية تتبدى في عدد من العمليات والقدرات مثل:

- القدرة على التعلم والاكتساب.
- القدرة على حل المشكلات.
- القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي.
- القدرة على التفكير المجرد.

ومثل هذه القدرات يمكن التعرف عليها من خلال قياس قدرات نوعية تتمثل بـــ:

أ- **الطلاقة اللفظية:** وتتمثل في قدرة الفرد علـــى إعطـــاء مفـــردات ضـــمن مواصفات معينة.

ب- الفهم اللغوي: ويتمثل في قدرة الفـــرد علـــى إدراك المعـــاني للمفـــردات والجمل بالإضافة إلى قدرات الاستدلال اللفظي.

ت- القدرة العددية: وتتمثل في سرعة ودقة إجراء العمليات الحسابية.

ث- القدرة المكانية: وتتمثل في القدرة على إدراك العلاقات الهندسية والمكانية والفراغية.

ج- الذاكرة الارتباطية: وتتمثل في إدراك العلاقات الثنائيـــة بـــين المفـــردات والأعداد.

ح- القدرة الاستدلالية: وتتمثل في استخدام قواعد الاستقراء للوصول إلى قاعدة عامة من خلال مجموعة أجزاء، واستخدام قواعد الاستنتاج كذلك لاشـــتقاق معلومات جزئية من قاعدة أو مبدأ عام.

خ- القدرة الإدراكية: وتتمثل في السرعة والمهارة في التعرف على الأشـــكال المختلفة وتحديد أوجه الشبه والاختلاف بينها.

د- القدرة الميكانيكية: وتتمثل في القدرة على التعامل مع الأشياء المادية وأداء المهارات والمهمات الحركية على نحو يمتاز بالمهارة والدقة.

ذ- القدرة الرياضية: وتتمثل في قدرات إجراء العمليات الرياضية مثـــل حـــل المسائل الجبرية والهندسية الصعبة والمعقدة.

وهناك العديد من اختبارات الذكاء المعروفة يمكن استخدامها لقياس القدرات الذكائية لدى أفراد القوات المسلحة، ومثل هذه الاختبارات بعضها جماعي، أي

يمكن تطبيقها على مجموعة من الأفراد بالوقت نفسه، في حين بعضها الآخر فردي تتطلب إدارتها شخصا واحدا فقط.

وفيما يتعلق بكيفية الاستجابة لمثل هذه الاختبارات، فان البعض منها يتطلب استجابات لفظية أو كتابية، في حين يتطلب بعضها الآخر استجابات إجرائية عملية. ومن الأمثلة على اختبارات الذكاء الأكثر شيوعا واستعمالا ما يلي:

1- اختبار ستانفورد – بينيه للذكاء:

وهو نسخة معدلة ومطورة لاختبار الذكاء الذي قام بوضعه عالم النفس الفرنسي بينيه (Binet) عام 1905. فقد عمل عالم النفس الأمريكي تيرمان "Terman" على تطوير هذا الاختبار عام 1937 حيث حذف بعض الفقرات في الاختبار الأصلي وأضاف إليه فقرات جديدة ويتألف هذا الاختبار من (59) فقرة مرتبة حسب درجة صعوبتها، وكل مجموعة من هذه الفقرات تناسب مستوى عمري معين. تتطلب بعض الفقرات استجابات أدائية عملية، في حين بعضها يتطلب استجابات لفظية أو كتابية. ويتم تحديد درجة ذكاء الفرد (IQ) على هذا الاختبار وفقا للمعادلة التالية:

درجة الذكاء = (العمر لعقلي/ العمر الزمني) 100% ويصنف هذا الاختبار من ضمن الاختبارات الفردية، إذ يتطلب تقديمه لمفحوص واحد فقط ويحتاج إلى شخص خبير ومدرب لإدارته وتصحيحه.

2- مقياس وكسلر للذكاء:

صمم هذا المقياس من قبل عالم النفس الأمريكي ديفيد وكسلر (Wecklser) عام 1939، وقد جرى لاحقا تطوير ثلاث نسخ من هذا الاختبار وهي:

أ- اختبار الذكاء للراشدين "WAIS-R".

ب- اختبار الذكاء لطلبة المدارس " WAIC-R".

ج- اختبار الذكاء لمرحلة ما قبل المدرسة "WPPSI".

يعد اختبار وكسلر لذكاء الراشدين من الاختبارات الفردية يقدم للمفحوصين على نحو فردي ويشتمل على جزئيين، احدهما لفظي يشتمل على ستة اختبارات فرعية تقيس قدرات الفهم العام، والمعلومات العامة والاستدلال الحسابي والمتشابهات والمفردات وإعادة الأرقام، أما القسم الآخر فهو أدائي ويتضمن خمسة اختبارات فرعية تقيس قدرات مثل رموز الأرقام، وتكميل الصور، ورسوم المكعبات، وتجميع الأشياء وترتيب الصور.

توجد لهذا الاختبار تعليمات محددة فيما يتعلق بإدارته وتصحيحه وتفسير نتائجه، ويوجد وزن محدد من الدرجات للاختبارات الفرعية التي يشتمل عليها. وتحدد درجة ذكاء الفرد وفق أسس معيارية، أي من خلال مقارنة أداء الفرد على كل اختبار فرعي مع متوسط أداء مجموعة معيارية على هذا الاختبار، أي عينة ممثلة من الأفراد ينتمون إلى نفس الفئة العمرية. كما يمكن تحديد الدرجة الكلية

لذكاء الفرد على فقرات هذا الاختبار جميعها في ضوء مقارنة أداء الفرد على هذه الفقرات مع أداء المجموعة المعيارية.

ب- قدرات أخرى:

بالإضافة إلى تحديد الفروق الفردية لدى أفراد القوات المسلحة للقدرة الذكائية، هناك قدرات أخرى يمكن قياسها لدى هؤلاء الأفراد للوقوف على مدى امتلاكهم لها، وتشتمل هذه القدرات على ما يلي:

أ- القدرة على توجيه الانتباه: وتتمثل في قياس قدرة أفراد القوات المسلحة على توجيه الانتباه نحو مهمة ما والتركيز عليها. وتتضمن هذه القدرة أيضا قياس المدى الزمني الذي يستمر فيه الفرد على حصر انتباهه في مهمة ما.

وتقاس لهذه القدرات من خلال استخدام جهاز يعرف باسم "التاكسو سكوب" ويتم من خلاله عرض مجموعة بطاقات مرسوم عليها نقط سوداء أو دوائر مختلفة العدد. ويصار إلى عرض هذه البطاقات واحد تلو الأخرى على المفحوص ولفترة قصيرة جدا، ويطلب منه أن يذكر أو يسجل عدد الدوائر أو النقاط التي يراها بعد تعرضه لكل بطاقة. ويتكرر إجراء مثل هذه التجربة لعدد من المرات ثم يصار إلى مقارنة أداء الفرد على هذه المرات.

ب- قوة اليدين: وتتمثل في قياس قدرة أفراد القوات المسلحة على استخدام اليدين في الأعمال التي تتطلب الدقة والسرعة والقوة مثل تثبيت الأشياء أو جذبها أو قطعها اغو رميها أو هزها أو رفعها.

ج- التآزر الحس – حركي: وتتمثل في القدرة على التنسيق بين الجوانب الحسية والأداء العضلي أو الحركي إثناء تنفيذ مهمة ما. وتشمل التآزر الحس – حركي أثناء الرماية نحو الأهداف الثابتة والمتحركة وتقدير المسافة والركض، والقفز فوق الحواجز، والدوران وغيرها من المظاهر المختلفة.

د- القدرة على أداء الأعمال الدقيقة والعامة:وتتمثل في قدرة الفرد على أداء الأعمال الميكانيكية الدقيقة التي تتطلب التآزر الحس –حركي والدقة والمهارة وتركيز الانتباه وضبط حركة اليدين والأصابع الإضافة إلى الأعمال العامة التي تتطلب التحمل الجسمي.

هـ- القدرات الحسية: وتتمثل في قياس القدرات الحسية المختلفة لدى أفراد القوات المسلحة وتشمل القدرات الحسية البصرية والسمعية والشمية والذوقية واللمسة. علما أن أكثر الحواس التي تحظى بالاهتمام هي القدرات الحسية البصرية والسمعية.

وفيما يلي عرض لبعض الجوانب الحسية التي يتم قياسها لدى أفراد القوات المسلحة:

1. حدة الإبصار: وتتمثل في قدرة الفرد على تكيف عملية الإبصار والقدرة على تمييز الأشياء والأهداف والمعدات. كما تشتمل هذه القدرة على تكيف عملية الإبصار الليلي على نحو يمكن الفرد من تنفيذ المهام الليلية مثل

التحرك الليلي، وقيادة السيارات دون الإضاءة، وتمييز المواقع والأهــداف واستخدام المعدات.

2. سرعة الإدراك البصري: وتتمثل في سرعة ودقة الملاحظة وتمييز الأشياء التي تتطلب الإدراك الفوري. ومثل هذه القدرة ضـــرورية للعـــاملين فـــي مجالات الاستطلاع والرصد وأعمال الرادار واستخدام الأسلحة المضـــادة للطائرات.

3. تمييز الألوان: وتتمثل في الكشف عن عمى الألوان الذي يمكـــن أن يوجـــد لدى بعض أفراد القوات المسلحة. بالإضافة إلى قياس قدرة الأفـــراد علـــى التمييز بين الألوان وتحديد الأجسام المموهة.

4. مدى الإبصار: وتتمثل في قياس المجال البصري لدى أفراد القوات المسلحة والكشف عن قدراتهم على تحديد اكبر عدد ممكن من الأشياء ضمن مـــدى بصري معين. فمن المعروف أن الأفراد يتفاوتون في هذه القدرة فالبعض منهم يستطيع الالتقاط البصري للعديد من الأشياء بمجرد النظر ضمن مدى معين، في حين هناك من يحتاج إلى التركيز والتحديق حتى يـــتمكن مـــن التقاط الأشياء بصريا والتعرف عليها.

5. القدرات السمعية: وتتمثل في قياس الفروق الفردية بـــين أفـــراد القـــوات المسلحة من حيث قدرتهم السمعية عي عدد من الجوانب تتمثل في:

أ- حدة السمع: وتتمثل في القدرة على التقاط الأصوات الخافتة وتميزها.

ب- سرعة الإدراك السمعي: وتتمثل في سرعة إدراك المعاني المتضمنة في العبارات والأصوات الكلامية.

ت- التميز بين الأصوات: وتتمثل في القدرة على التفريق بين الأصوات البشرية والأصوات الناتجة عن الأشياء الأخرى، بالإضافة إلى القدرة على التمييز بين طبيعة الأشياء التي تصدر عنها الأصوات المختلفة مثل المدافع والدبابات والأسلحة والطائرات والمعدات العسكرية الأخرى.

ث- الإدراك السمعي: وتتمثل في القدرة على إدراك المعاني والأصوات أثناء عمليات الصخب والتشويش.

ثانيا: الجوانب الشخصية (المزاجية والانفعالية):

كما هو الحال في القدرات العقلية والجسمية، فان هناك فروقا فردية توجد في الجوانب المزاجية والانفعالية لدى أفراد القوات المسلحة. ومثل هذه الفروق تستدعي الكشف عنها من اجل التعرف على السمات الشخصية والاستعدادات والميول والاتجاهات والمشكلات العاطفية والاضطرابات الانفعالية لدى أفراد القوات المسلحة.

إن التعرف على المظاهر والسمات الشخصية لدى أفراد القوات المسلحة من شانه أن يخدم العديد من الأهداف سواء في مجال عمليات التدريب، أو في عمليات توزيع الأفراد على المهام العسكرية المختلفة، أو في مجال تحفيز الأفراد وإثارة دافعتيهم، أو في محال الإرشاد والتوجيه النفسي والمهني.

هناك العديد من الاختبارات والمقاييس التي يمكن استخدامها لتحديد السمات الشخصية المختلفة لدى أفراد القوات المسلحة، وتتباين هذه المقاييس فيما بينها اعتمادا على طبيعة الغرض الذي صممت من اجله. فبعض الاختبارات تهدف إلى إعطاء صورة إجمالية عن الشخصية، في حين بعضها الأخر يسعى إلى الكشف عن السمات أو إبعاد شخصية معينة. وعموما فان اختبارات الشخصية تتطلب خبراء مدربين في إدارتها ورصد وتفسير نتائجها توخيا للدقة والموضوعية وتجنبا للتحيز الشخصي الذاتي.

لقد استخدم علماء النفس العديد من الأدوات للكشف عن مظاهر الشخصية وإبعادها وسماتها والاضطرابات التي تصيبها مثل المقابلات والملاحظات وأدوات التقدير والاختبارات والمقاييس، ويمكن تقسيم وسائل تقدير الشخصية إلى الأساليب التالية:

1. الاختبارات الموضوعية: وتتمثل في أدوات أو مقاييس التقدير الذاتي التي تشتمل على عدد من الفقرات التي تتطلب من المفحوص الإجابة عنها بطريقة ما مثل: صح أو خطاء، أو تحديد مدى انسجام السمة الشخصية ووجودها مثل: تنطبق بشدة أو تنطبق بدرجة ما، أو لا تنطبق.
2. الأساليب الإسقاطية: وهي الأدوات التي تترك للمفحوص الحرية في التعبير عن بعض المواقف والمثيرات الغامضة لتحديد المشاعر

والحاجات والرغبات التي يسقطها المفحوص على هذه المثيرات.

وتشتمل هذه الأساليب ما يلي:

أ- الأساليب البنائية: وفي هذه الأساليب يطلب من المفحوص تكوين قصة معينة من خلال مجموعة صور تعطى له مثل اختبار تكوين القصص المصورة لشيدمان Sheidman، أو تنظيم مواد محددة الحجم مثل اختبار مجموعة اللعب لدرسيكول "Driscol". فمن خلال القصص أو الألعاب التي يكونها المفحوص يتم تحليل خصائصه الشخصية.

ب- الأساليب التفسيرية: وهي الأساليب التي يطلب فيها من المفحوص إعطاء تفسير لبعض المواقف أو المثيرات، ومن الأمثلة عليها اختبار T.A.T.

ت- الأساليب التفريغية أو التطهيرية: وهي الأساليب التي تشجع المفحوص على استعادة الخبرات السابقة والتعبير عن انفعالاته من خلال اللعب العلاجي أو عمل الدمى أو تحطيمها اغو تشويهها مثل اختبار ليفي الاسقاطي (Levy Test).

ث- الأساليب التحريفية: وهي الأساليب التي تشجع المفحوص التعبير الكلامي أو الكتابي حول موضوع معين بهدف الكشف عن التحريف أو التغيير الذي يحدث لديه.

3. مقاييس التقدير: وهي المقاييس التي يطلب فيها من شخص خبير تقدير الخصائص الشخصية لفرد ما وفقا لإبعاد معينة.

ومهما يكن من أمر، فيمكن القول إن أدوات قياس الشخصية متعددة ومتباينة يصعب الإحاطة بها جميعا هنا، ومن الأمثلة على الاختبارات والمقاييس الشخصية ما يلي:

1. اختبار كاتل للشخصية.
2. بطارية منيسوتا متعدد الأوجه للشخصية.
3. اختبار ايزنك للشخصية.
4. مقاييس رويتر لمركز الضبط.
5. اختبارات سترونج – وكودر للشخصية.
6. الاختبارات الاسقاطية مثل:

أ- اختبار تفهم الموضوع T.A.T

ب- اختبار بقع الحبر – الرورشاخ.

ت- اختبار ليفي الاسقاطي.

ث- اختبار تكوين القصص لشيدمان.

ج- اختبار مجموعة اللعب لدريسكول.

ثالثا: الاستعدادات:

يمكن النظر إلى الاستعداد على انه حالة من التهيؤ النفسي أو القابلية التي من شانها أن تمكن الفرد على النجاح في مهمة ما. هناك تفاوت بين أفراد القوات المسلحة من حيث التعلم أو أداء الأدوار والأعمال العسكرية المتعددة، الأمر الذي

يستلزم الكشف عن هذه الاستعدادات للاستفادة من ذلك في عمليات التوجيه والتدريب والتعليم. وللكشف عن الاستعدادات المختلفة لدى أفراد القوات المسلحة، يمكن الاستعانة بعدد من الاختبارات الخاصة بذلك مثل:

أ- الاختبارات الاستعدادية: وتستخدم مثل هذه الاختبارات من اجل التنبؤ بنجاح أو فشل الأفراد في أداء مهمة ما مثل الرماية أو القيادة أو استخدام المعدات الالكترونية، أو الإدارة المالية أو غيرها من المهمات والوظائف العسكرية الأخرى.

ب- اختبارات الاستعداد الخاصة: وتستخدم مثل هذه الاختبارات للكشف عن قابليات الأفراد نحو أداء بعض الأعمال الميكانيكية واللغوية والحركية.

ت- اختبارات التحصيل: وتستخدم مثل هذه الاختبارات للكشف عن وجود خبرات ومعارف سابقة لدى أفراد القوات المسلحة في مواضيع معرفية معينة مثل: العلوم واللغة والتاريخ والجغرافيا وغيرها، والتي يمكن الاستفادة منها في أحداث تعلم مواد أو مواضيع جديدة لدى هؤلاء الأفراد.

أغراض الاختبارات والمقاييس النفسية في الجيش:

أ- اختيار الأفراد الملائمين للعمل: تستخدم الاختبارات النفسية لاختيار المجندين والمرشحين للكليات والمدارس العسكرية، وإبعاد الأفراد غير

الصالحين فقد دلت كثير من الدراسات على أهمية استخدام هذه الاختبارات في عملية الاختيار إذ إن ذلك يرفع من نسبة الأفراد الصالحين ويقلل من نسبة الأفراد الفاشلين.

ب- يمكن استخدام الاختبارات النفسية أيضا في التصنيف وذلك بالتوفيق بين قدرات الشخص واستعداداته وبين العمل الذي يناسبه.

ت- اختيار الأفراد الصالحين للتدريب: تساعد الاختبارات النفسية أيضا في اختيار الأفراد الصالحين للتدريب وإبعاد الأفراد الذين لا يتوقع تقدمهم فيه ويؤدي ذلك الى تقليل نفقات التدريب وذلك بإنقاص مدة التدريب اللازمة للتقدم في الأداء المطلوب تعلمه.

ث- قد تستخدم الاختبارات والمقاييس النفسية كوسيلة مكملة للخبرة وتقارير الكفاءة والملاحظة الموضوعية لاختيار الأفراد الذين تسمح لهم قدراتهم واستعداداتهم باختيار مهام أو تدريبات خاصة أو القيام بأعمال معينة يترتب عنها الترقية وتولي مناصب لها مسئوليات اكبر. وعلى هذا تساعد الاختبارات النفسية مع هذه الوسائل السابقة على اكتشاف الأفراد الأكفاء والموهوبين للاستفادة منهم مستقبلا في الجيش.

ج- تحديد احتياجات التدريب: تفيد الاختبارات النفسية في التعرف على أوجه النقص في معلومات الجنود والضباط ليمكن تنظيم برامج تدريبية خاصة لزيادة مهاراتهم ومعلوماتهم وكفايتهم وكذلك في تقيم برامج التدريب وكفاية المدربين.

ح- الإرشاد والتوجيه النفسي: تفيد اختبارات الشخصية في الكشف عن الاضطرابات الانفعالية والمشكلات العاطفية، حتى يمكن معالجتها وإيجاد التوافق النفسي والاجتماعي.

وعلماء الاجتماع يميلون عموما لمعرفة السمات الخلقية في ضوء المعايير الاجتماعية السائدة مثل الأمانة والتعاون والإخلاص والصدق وغير ذلك من الفضائل الاجتماعية. ورجال التربية وعلماء النفس يهتمون كثيرا بمعرفة درجة تكيف الفرد مع نفسه وبيئته كما يهتم النفسيون بمعرفة ميول الأفراد والأنشطة التي سيفضلونها أكثر من غيرها،هذا بجانب اهتمامهم بمعرفة الاتجاهات نحو الآخرين أو إزاء بعض القضايا المعاصرة. ولذا تتعدد الطرق والوسائل الخاصة بقياس الشخصية ويمكن تصنيفها لأربعة وسائل حسب رأي ثورندايك وهاجين.

1. ما قرره الفرد عن نفسه على أساس معظم الأفراد أدرى بحالهم من غيرهم وان الفرد أدرى بنفسه وبآماله وطموحه ومخاوفه وانه يتحكم في سلوك نفسه إلى حد بعيد فيظهر ويخفي ما يستطيعه ويمكنه. وهنا تكمن الحاجة إلى سؤاله وسبر أغوار نفسه ويختص بهذا مقاييس التقدير الذاتي.
2. رأي الآخرين فيه فمعاشريه يعلمون عن حياته الخاصة الكثير ثم أنهم يلاحظونه ويتتبعوه في أكثر من موقف إلى درجة أنهم يستطيعون وصف سلوكه وصفا اقرب إلى الدقة، وصفا تنبؤيا لما ستكون عليه تصرفاته مستقبلا أي جمع البيانات عنه بالطريقة المسماة بـــ"دراسة الحالة".

3. قيام مجموعة من الملاحظين المدربين بملاحظته في مواقف معينة.

4. ما يقرره الفرد على استفسارات غير مباشرة تدور حول تصوراته وأحلامه. وتبني هذه الوسيلة على أساس أن الفرد قد يحجب بعض البيانات إما عمدا أو عن معرفة وبالتالي توجه إليه أسئلة غير مباشرة فيسقط ما في نفسه عند الإجابة عليها لذا سميت هذه بالاختبارات الإسقاطية.

انتقاء الأفراد وتوزيعهم على المهن المختلفة:

أدرك البريطانيون في القرن الماضي أن من أهم صفات القائد العسكري أن يفهم قبل كل شيء قدرات جنوده وضباطه وطاقاتهم وتكوين وإمكانيات وحداته الفرعية الصغرى التي يقودها (كالجماعة والفصيلة السرية...وهكذا) قبل أن يجمع قواته وينظمها ويدربها استعدادا للدخول في معركة مع العدو. ولم تكن شجاعة الجندي واستبساله في القتال – في رأي القادة البريطانيين القدامى – يكفيان وحدهما لإحراز النصر ما لم يمتلك المهارة والقدرة على استخدام السيف والبندقية. كما أن الخدمة العسكرية لم تكن قد اتخذت طابعها الفني التخصصي الدقيق الذي نراه في عصرنا هذا بعد أن بلغ التسليح هذا التطور الهائل الذي نراه اليوم.

وإذا استبدلنا السيف أو البندقية غير الآلية – وهي الأسلحة التي كانت تستخدم قديما – بالأسلحة الصغيرة الرشاشة أو البندقية الصاروخية أو المدفعية بأنواعها والدبابات، لتطلب الأمر قدرات ومهارات أعلى مستوى وقس على ذلك الأسلحة الأخرى المتطورة.

ولقد تمخضت الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من حروب كالحرب الكورية وحرب فيتنام، عن تشكيلة واسعة من الأسلحة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العسكري، إذا كانت المدافع مثلا في بداية استخدامها في الحروب التي توجه البصر وحده وتطلق بواسطة إشعال فتيل، فأصبحت اليوم لها رادارات تحدد لها مسافات أهدافها واتجاهاتها، ولها آلات لتحديد التنشين "للناشنكاه" وآلة أخرى للتعمير وثالثة للإطلاق. فقد تعقدت أجهزة المدافع وتعقدت تبعا لهذا واجبات العمل عليها وتطلب الأمر بذلك مجموعة متنوعة من المهارات لا بد من توافرها في أفراد الطاقم كل فيما يخصه. كما تطورت أيضا الدبابات تطورا سريعا وأصبحت العمود الفقري في جميع جيوش العالم. وبعد اختراع الطائرات استخدمت في الحرب العالمية الأولى على نطاق ضيق للقيام بمهام ثانوية، ولم تأتي الحرب العالمية الثانية – بعد ربع قرن – إلا وكان السلاح الجوي عنصرا أساسيا في المعركة، لعب فيها دورا حاسما. حيث شهدت معركة نورماندي مثلا حشدا لأكبر أسطول جوي – عرف حتى ذلك الحين – قام بدور رئيسي في غزو أوروبا. ولقد حقق السلاح الجوي تطورا هائلا في ربع قرن، يفوق ما حققته أسلحة أخرى في 22 قرنا من الزمان، وأصبح مستقبل الجيوش يعتمد على الجو والسيطرة عليه.

وقد تطور التسليح كذلك في الأساطيل البحرية لجيوش العالم إلى الآلية الميكانيكية والالكترونية. وأصبحت هذه الجيوش منظمات معقدة يتطلب العمل فيها قدرات على مستوى عال من التخصص وأصبحت الآلة لا تستطيع أن تؤدي

وظيفتها بنجاح إلا إذا أدى الرجال الذين يعملون عليها ويديرونها وظائفهم بنجاح أيضا.

وعلى هذا فالمشكلة الأساسية التي تصادف المختصين في العمل الفني العسكري هي معرفة طبيعة هذا العمل لتحليل مقتضيات أدواته ووسائله ثم معرفة طبيعة الأفراد الذين سيعملون على هذه الأدوات والآلات لكي يعين الأصلح منهم ليقوم بالعمل الذي يتناسب مع قدراته. وهي نفس المشكلة التي واجهت السلطات العسكرية للجيوش الوجود كالطائرات والدبابات والغواصات والأجهزة اللاسلكية كما كانت الأسلحة القديمة كالمدفعية قد تطورت فبلغت هي الأخرى مستوى أعلى من التركيب وثبت لدى القيادات المختلفة إن أداء هذه الأسلحة الآلية لوظائفها يتفاوت في جودته بتفاوت القائمين بإداراتها في حسن استعمالها لها فكان من الطبيعي أن تلجا هذه القيادات إلى علماء النفس ليتولوا بوسائلهم العلمية مهمة انتقاء الأفراد وتوزيعهم على المهن المختلفة. ففي ألمانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة وبريطاني عمل السيكولوجيون على وضع اختبارات لبعض الخدمات الحربية مثل وظائف المراقبين الليلين والملاحين والسائقين والعاملين على آلات التلغراف وأجهزة مكافحة الغواصات.

وفي الولايات المتحدة بالذات قام نشاط كبير من جانب علماء النفس لتطبيق علم النفس ووسائله الاختيارية في مضمار القوات المسلحة، وأنشئت سبعة عشر لجنة لبحث المشاكل السيكولوجية العسكرية تحت إشراف المجلس القومي للأبحاث.

وقامت هذه اللجان ببحث من كثير من الموضوعات الهامة كان من بينها اختيار المجندين من حيث الذكاء أو المقدرة العقلية لمعرفة صلاحيتهم أصلا للخدمة العسكرية على وجه العموم ثم اختبارهم فيما لديهم من استعدادات خاصة، حتى يمكن إجراء الانتقاء بينهم وتوزيعهم على الخدمات المختلفة، ويماثل ذلك انتقاء الضباط ومن يتولون مراكز القيادة والطيارين والملاحين الجويين. يضاف إلى ذلك عدة أبحاث تتعلق باستخدام الوظائف الأساسية كالبصر والسمع وما يتعلق بهذا الاستعمال من مسائل سيكولوجية.

على أن هذا النشاط برغم سعة مجاله بالنسبة للدول الأخرى قصر عن تناول الاستعدادات اللازمة للتدريب المتخصص على مستوى عال. إذا كانت محاولاته الاختيارية في هذا الصدد ضئيلة وقليلة ولا تزال في مرحلة تجريبية ولا نجد أمامنا اختبارا طبق على نطاق واسع واعتمد على انه وسيلة مقننة للقيام بعملية انتقاء واسعة (إذ طبق على حوالي مليونين من الجنود الأمريكيين) سوى الاختبار العقلي الذي ضم مجموعة من المقاييس العقلية السائدة حينذاك وسميت بالاختبارات العقلية لجيش الولايات المتحدة. وتعرضت هذه المجموعة لكثير من التعديل والتغير لتوجيهها الوجهات القياسية الصحيحة حتى انتهت إلى مجموعة معتمدة من الاختبارات يبلغ عددها ثمانية عرفت باختبار آلفا. ولما كان هناك العديد من الجنود لا يجيد اللغة الانجليزية وتعليمات هذا الاختبار مكتوبة بتلك اللغة فقد صمم اختبار آخر مماثل لاختبار آلفا يسهل شرح المطلوب أداؤه فيه بالإشارة وباستعمال اقل عدد من الكلمات فكان من الممتحن يقوم بالتمثيل لأداء المطلوب في الاختبار على

سبورة أمام المختبرين وعرف هذا الاختبار باختبار بيتا، وقد أدى هذا الاختبار وظيفته بنجاح من حيث كونه وسيلة علمية للانتقاء وثبتت فائدة استعماله في التميز بين مستويات ثلاثة في المقدرة العقلية العمامة:

المستوى الممتاز والمتوسط والمنخفض، وبذلك أمكن توجيه أصحاب المقدرة الممتازة إلى التدريب على القيام بوظائف الضباط وضباط الصف وغيرها من الوظائف التي تتطلب قدرات خاصة. وتوجيه ذوي المقدرة المتوسطة إلى التدريب على القيام بالخدمات العملية التي تتطلب مجهودا جسميا فقط، وأخيرا استبعاد أولئك الذين هم دون المستوى المطلوب، كما أمكن تحقيق الاتزان في توزيع مستويات القدرة على الوحدات المختلفة وتعيين أفراد من ذوي المستوى الواحد مع بعضهم البعض وبالتالي إيجاد جماعات متجانسة يسهل تدريبها.

دراسة الفروق الفردية يمكن أن تخدم العديد من مجالات القوات المسلحة:

أولا: عمليات التدريب:

إن عملية تحديد الفروق الفردية من شانها أن تساعد في إعداد برامج التدريب المناسبة تبعا للاختلاقات الجسمية والعقلية والانفعالية والحركية الموجودة بين الأفراد. وهذا بالطبع يعني أن إجراءات برامج التدريب ونوعيتها تتباين تبعا لاختلاف مستويات السمات المقاساة لدى الأفراد والمراد تطويرها لديهم، وهكذا فان ساعات التدريب على المهارات والمهمات العسكرية تتباين أيضا وفقا للمستويات المختلفة من السمات والقدرات والمؤهلات.

وخلاصة القول أن تحديد الفروق الفردية لدى أفراد القوات المسلحة من شانه أن يساهم في تسهيل تقسيم هؤلاء الأفراد إلى مجموعات في ضوء مدى امتلاكهم لسمات أو قدرات أو مؤهلات معينة، والتي على أساسها تتحدد إجراءات ومواد برامج التدريب المناسبة وعدد الساعات اللازمة للتدريب في كل مستوى من هذه المستويات.

الأسس النفسية للتدريب العسكري:

التدريب العسكري له أسس نجملها في النقاط الآتية:

أ- الطريقة الكلية أو الجزئية في التدريب:

من الأمور التي تهتم بها في تطبيقات التدريب: أيهما أحسن الطريقة الكلية أم الطريقة الجزئية في تدريب الجندي؟ والطريقة الجزئية هي أن نعلم الجندي وحدات جزئية عن موضوع الدرس العملي الواحدة تلو الأخرى أما الطريقة الكلية فهي أن يتعلم الجندي أوصال أو جزل كبيرة من المادة المطلوب تعلمها بصورة عامة كلية شاملة وكأنها وحدة متجانسة.

ويقال أن لكل طريقة مزاياها وعيوبها وأجدر أن يجمع المدرب بين الطريقتين فيعرض موضوع الدرس العملي عرضا شاملا بحيث يستوعب الجندي المتدرب معناه الإجمالي ثم ينتقل الاهتمام بعد ذلك إلى الأجزاء ويعرضها بالتفصيل مع التركيز على الأجزاء الصعبة، وهو في أثناء ذلك ينسب كل جزء إلى مجمل الدرس العملي.

ب- معرفة الجندي المتدرب بنتائج التدريب:

إن معرفة المتدرب بنتائج تعلمه من أكثر أساليب التغذية الراجعة جدوى وفائدة لان تعريفه نتائج تدريبه من شان إن يعدل الجندي المتدرب عن أخطائه إن أخطا وان يستمر بنفس الطريقة إن كان على صواب. وهذه المعرفة بنتائج التدريب من شانها أن تحسن من دافعية الجندي المتدرب يصيبه شيء من الملل أو الفتور من عملية التدريب وهذه المعرفة سواء له أو عليه من شانها أن تزيد حماسة خاصة إذا كان المدرب العسكري قريبا قادرا على إثارة دافعية الجنود الذي يدربهم نحو الإجادة.

كما أن هذه المعرفة بنتائج التدريب تجعل الجندي المتدرب ينافس غيره بل وينافس نفسه. لان عدم المعرفة قد تصور له انه قد أجاد ووصل إلى المستويات المطلوبة خلافـــا للواقع أو تصور انه عجز عن الإجادة فتفتقر همته ويصيبه اليأس.

ج- التدريب القبلي والتدريب النشط:

أن دور المدرب والمتدرب في عملية التدريب العسكري أمر مسلم به نعم لكل منهما دوره ولكن الخلاف معقود حول حجم هذا الدور فأحيانا يكون دور المتدرب دورا تقابليا ودور المدرب دورا نشطا وأحيانا أخرى يكون الأمر على عكس ذلك فيكون المتدرب دور نشيطا ودورا المدرب التوجيه والإسناد.

ومهما يكن من أمر فان المدرب العسكري القريب قادر على توجيه النشاط الذاتي للجندي المتدرب إذ ليس المهم ما يبذله المتدرب من جهد بقصد الفهم والاستيعاب.

د- الدوافع والتدريب:

هل يرتبط التعلم والتدريب بالدافعية؟ سؤال يجيب عنه الغالبية العظمى من أهل علم النفس بالإيجاب حيث لا تعلم دون دافع. ومن الدوافع التي يمكن للمدرب العسكري الحاذق أن يثيرها لدى الجنود دافع الاستطلاع لان استثارة هذا الدافع من شانها أن تقوي رغبة الجندي المتدرب في طلب المعرفة في مجال اختصاصه بل والاستزادة منه.

ومن الدوافع التي ترتبط بالتدريب العسكري دافع الانجازية وهذا الدافع يدفع بالجندي المتدرب إلى القيام بالأعمال التي يتوقع لنفسه النجاح فيها، كما يدفعه إلى تجاوز العقبات ومواجهة التحديات وهنا ينافس الجندي نفسه وينافس غيره.

هـ- كفاءة المتدرب:

يجب ن يتحلى المدرب العسكري بشرطين أساسيين الأول: هو إجادته التامة للعمل أو المهارة التي يدرب الجنود عليها أي تمكنه التام من تخصصه، ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه أما الأمر الثاني وهو الأكثر أهمية فهو قدرته على نقل خبراته إلى الجنود المتدربين أي أن يكون موصلا جيدا للمعلومات ونلاحظ أن الكثير من

المدرسي أو المدربين ذوي كفاءة وتميز في تخصصاتهم، ولكنه مع ذلك يعانون من عدم القدرة على توصيل ما لديهم من معلومات للمتدربين.

و- بدء التدريب بالطرق الصحيحة:

يجب أن يبدأ التدريب العسكري على أي عمل بالطريقة الصحيحة لأداء هذا العمل، كما يجب الحرص على أن تكون المحاولات الأولى للتدريب خالية من الأخطاء فإذا ترك الجندي المتدرب دون إشراف دقيق فقد يقوم بحركات خطا سببا في تثبيتها لديه ويكون من الصعب بعد ذلك الإقلاع عنها. ولذلك يقال أن تدريب شخص مستجد على مهارة لا يعرف عنها شيء أسهل من تدريب شخص سبق تدريبه على أداء هذه المهارة بطريقة خطا.

ز- الدقة أولا ثم السرعة:

تتطلب العديد من المهارات العسكرية أن تؤدي بسرعة ودقة، ويتعين على المتدرب أن يهتم بتدريب الجندي على المهارة المطلوبة بتقديم عنصر الدقة ويركز على هذا العنصر تركيزا تاما في أول الأمر وبعد إجادة وإتقان الجندي المتدرب للمهارة المطلوبة يأتي دور السرعة. إما الحرص على عنصر السرعة قبل الدقة في التدريب العسكري فانه يؤدي الجني المتدرب إلى اعتياد التسرع والوقوع في الأخطاء.

ثانيا: توزيع الأفراد على المهن والمهمات العسكرية:

إن تحديد الفروق الفردية من شانه أن يساهم إلى درجة كبيرة في الاقتصاد بالقوى البشرية، ويتمثل ذلك في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فالمهن والوظائف المختلفة في القوات المسلحة ليست جميعها عسكرية الطابع، وهي تتباين أيضا في مطالبها والقدرات اللازمة لأدائها.

ثالثا: رفع الروح المعنوية:

إن توزيع الأفراد على الوظائف والمهن المختلفة التي تتناسب مع قدراتهم واستعداداتها وميولهم من شانه أن يسهم في إثارة الدافعية لديهم للعمل والمثابرة وتحقيق النجاح. فعندما يجد هؤلاء الجنود أنهم يمارسون الأعمال والمهن التي تتناسب مع قدراتهم ومؤهلاتهم، فان ذلك ينعكس في مستوى النجاح الذي يحققونه، وهذا بالتالي يعزز مفهوم الذات ويعمل على رفع الروح المعنوية لديهم.

رابعا: رفع مستوى الكفاءة القتالية للوحدات:

إن عملية تحديد المستويات المختلفة من الخصائص والقدرات والسمات لدى الأفراد تمكن من الاستفادة من هذه الخصائص في التخصصات المختلفة في التخصصات المختلفة وكذلك في برامج الإعداد والتدريب الفعالة. وهذا بالتالي ينعكس في المهارات والقدرات الفنية للأفراد وفي كفاءتهم القتالية.

الاختيار المهني للضباط:

يقصد بالاختبار المهني اختيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لعمل من الأعمال والاختيار المهني يهدف إلى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، أي وضع الشخص في عمل يتناسب مع ذكائه وقدراته وميوله وسمات شخصيته بحيث يؤدي هذا العمل على أكمل وجه.

ونناقش هنا مساهمات علماء النفس في الاختيار المهني لضباط القوات المسلحة وهذه المساهمات – كما هو معلوم – تهدف إلى الوصول إلى أفضل برامج لانتقاء المتقدمين لهذا العمل.

ومن علماء النفس الذين اهتموا بموضوع الاختيار المهني لضباط القوات المسلحة عالم النفس الانجليزي "الآن جونز Alan jones".

يقسم "الآن جونز" هذه الأساليب إلى ما يأتي:

(أ) الأخيار طبقا للمستوى الأكاديمي:

وهو من أقدم الأساليب ويستخدم حاليا في دل منها فرنسا واسبانيا والولايات المتحدة وروسيا حيث يقبل في الكليات العسكرية في هذه الدول أشخاص يحملون مؤهلات دراسية معنية، كما تطبق على المتقدمين اختبارات اللياقة البدنية والنفسية ويكون دور الأخصائي النفسي استشاريا.

وهذا الأسلوب رغم التحفظات أسلوب له ما يبرره لان الشخص المتقدم لكلية عسكرية يفترض أن يكون له مستوى أكاديمي معين، لأنه سوف يبقى في الكلية

العسكرية عدة سنوات يدرس خلالها بعض المقررات الدراسية التي تقوم على نواح تحصيلية والرأي عند "الآن جونز" إن هؤلاء الطلاب سيكونون عاجلا أو أجلا قادة أصاغر ثم قادة كبار فلا بد إذن أن تتوافر فيهم إلى جانب المستوى التحصيلي صفات "الشخصية القيادية".

وكانت الكلية البحرية الأمريكية تأخذ في سبعينيات القرن العشرين بمؤشرات ثلاثة، الأول المستوى الأكاديمي (أي الشهادات الدراسية) ثم التوصيات ثم بيانات السيرة الذاتية، وقد تبين أن أدق هذه الأساليب الثلاثة كان - كما هو متوقع - المستوى الأكاديمي، إذ كان معامل الارتباط بين مؤشر المستوى الأكاديمي أو الشهادة الدراسية وبين درجات كفاءة الطلاب الضباط مرتفعا بلغ 52، بينما كان هذا المعامل بالنسبة للأسلوبين الآخرين التوصيات والسيرة الذاتية متدنيا بلغ 25، (فارق كبير له دلالته).

(ب) الاختيار باستخدام الاختبارات النفسية:

وهذا الأسلوب يقوم على استخدام الاختبارات النفسية المختلفة مثل اختبارات الذكاء والقدرات ذات الورقة والقلم إلى جانب بعض اختبارات الميول بالإضافة إلى بيانات السيرة الذاتية للمتقدم، وهذا الأسلوب شائع في الولايات المتحدة.

ويشير "الآن جونز" إلى العديد من الدراسات التي تؤكد كفاءة اختبارات الذكاء في الاختيار للوظائف جميعها سواء المدنية أو العسكرية. بل إن اختبارات الذكاء تزداد معدلات صدقها التنبؤي في الوظائف أو الإعمال الراقية. وبالطبع فان

ارتفاع نسبة الذكاء مؤشر دال وهام على صلاحية الشخص لعديد من المهن والأعمال لان الذكاء في جوهره قدرة عقلية عامة موجودة في جميع العمليات العقلية. والمهن العالية جميعا ومنها المهنة العسكرية التي تتطلب قدرا لا باس به من الذكاء، وحبذا لو استخدمت اختبارات الذكاء في الاختيار المهني للضباط العسكريين بالإضافة إلى محكات أخرى مثل المستوى الأكاديمي وبيانات السيرة الذاتية.

(ج) مراكز القياس النفسي:

أسلوب المستوى الأكاديمي وأسلوب الاختبارات النفسية التي اشرنا إليهما سابقا أسلوبان جيدان لاختيار طلاب الكليات العسكرية ولكن هذين الأسلوبين يبدوان كذلك مقصران في تحديد معالم الشخصية القيادية للمتقدمين. وانه من الأنسب الاهتمام بقياس شخصية المتقدم للمعاهد والكليات العسكرية. وهذا الأمر من السهل أن نقوله ولكن من الصعب أن ننفذه.

ومراكز القياس النفسي فيما يذكر "الآن جونز" كانت تقوم بتطبيق توليفة من الاختبارات النفسية من ذكاء وقدرات وميول وشخصية على المتقدمين للكليات العسكرية (هذا في ألمانيا بالتحديد في فترة بعد الحرب العالمية الأولى) وكفاءة هذه التوليفة في حسن الاختيار المهنية أمر متوقع، ولعل استخدام توليفة من الاختبارات أفضل بكثير من الاعتماد على اختبار واحد.

والذي يظنه انه من أفضل الوسائل التي يمكن تطبيقها في الاختيار المهني للضباط من حيث قياس شخصيتهم هي الاختبارات الموقفية Situational tests وبيان ذلك أن الجيش المجري كان يطبق عام 1936 اختبارا موقفيا على المتقدمين للمعاهد العسكرية، وهي هذا الاختبار الموقفي يعطى المتقدم مجموعة من الأغراض مثل سلم خشبي وقضبان من الحديد وألواح من الخشب ومسامير وحبال، كما يعطى ثلاثة أفراد ليوجههم كما يشاء، والمهمة المطلوبة منه هو بناء كوبري. ويتقدم اثنان من كبار الضباط لمناقشة بقصد معرفة مدى كفاءته في العمل والقيادة وقدرته على توظيف الأفراد الثلاثة الذين يأتمرون بأمره وحسن توظيفه كذلك للأغراض التي سلمت إليه.

وخلال الحرب العالمية الثانية استخدمت اختبارات موقفية لقياس قدرة الفرد على تحمل المواقف الضاغطة والتصرف الهادئ والهادف أثناء هذه المواقف. وذلك بقصد اختيار الأفراد الذين يعملون في أجهزة المخابرات العسكرية، حيث يتطلب من المتقدم أن يقوم ببناء مكعب كبير ضلعه خمسة أقدام من مكعبات خشبية صغيرة في وقت قصير جدا ومن المستحيل بالطبع أن يقوم الفرد بعمل المكعب في الفترة الزمنية المقررة وعندما يشرع في تنفيذ المطلوب يتقدم لمساعدته شخصان متطوعان (وهما في الواقع من الأخصائيين النفسيين القائمين على تنفيذ الاختبار) ويبادر احدهما بتقديم مساعدات قليلة وغير مجدية ويعتمد إغاظة المتقدم وتأخيره. ويقدم الآخر مقترحات سخيفة وغير عملية.... والغرض الأساسي من هذا الاختبار

الموقفي ليس بناء المكعبات بالطبع ولكن الغرض الأساسي هو دراسة الاستجابات الانفعالية للمتقدم وقدرته على ضبط النفس في المواقف الضاغطة.

ومن الاختبارات الموقفية الشهيرة والتي يمكن أن تستخدم في الاختيار المهني للضباط اختيار القيادة والمناقشة الجماعية وفي هذا الاختبار يطلب مجموعة صغيرة من المتقدمين لا يعرف أي منهم الآخر وعادة ما يكون عددهم اقل من 12 – أن يجتمعوا ليناقشوا مسالة معينة – وهذه المسألة قد تكون احد موضوعات الساعة أو شانا اجتماعيا أو سياسيا.

وتقاس الشخصية القياديِة لكل مشارك بمتغيرات عدة مثل عدد المرات التي تحدث فيها والأفكار التي قدمها ومدى كون هذه الأفكار مبادأة أو تقليدية ومدى الجدية التي يبديها ومدى المرونة التي يتميز بها، ومن حيث تقييم الاختبارات ألموفقيه في أسلوب الاختيار للضباط أجريت دراسة منتصف الثمانيات عن الكفاءة التنبؤية لهذه الاختبارات وأجرتها لجنة متخصصة في البحرية البريطانية. وهذه الدراسة كانت دراسة جادة ومستفيضة وتستهدف تقييم برنامج الاختيار المهني للضباط واستمرت فترة طويلة من 1947 إلى 1984 وشملت عدد كبير بلغت 2144 من الضباط وكان معامل الصدق في حدود 39.

الفصل الرابع

الروح المعنوية

- مقدمة
- تعريف الروح المعنوية
- العوامل المؤثرة على الروح المعنوية في الجيش
- الدوافع التي يمكن تنميتها للجنود
- قواعد الجنرال باتون في القيادة والروح المعنوية
- مظاهر الروح المعنوية المتدنية
- مهام إعداد القوات نفسياً
- أهمية الروح المعنوية
- إسهامات الروح المعنوية في تحقيق النصر
- علامات الروح المعنوية في المجال العسكري
- بعض الإرشادات التي يمكن للقادة الاستفادة منها لرفع الروح المعنوية للوحدة العسكرية
- محكات الروح المعنوية

الفصل الرابع

الروح المعنوية

مقدمة:

تعتمد نتائج الحرب كظاهرة اجتماعية على عدد كبير من العوامل المتعددة المتشابكة، من هذه العوامل نوع المعدات والعتاد والإمداد ووفرتهم وظروف المعركة الخاصة بكلا الجانبين المتحاربين وطبيعة الارض والقيادة والتدريب، ومن هذه العوامل ايضا العنصر البشري وما يتصف من مجموعة خصائص شخصيه كالشجاعة والإيمان والإصرار على القتال.

والاختبار النهائي للجندي في المعركة ليس فقط في اتقانه للتدريب على الاسلحة والمواضيع العسكرية الاخرى فقط، بل هو صموده على ارض المعركة وعدم تحطمة على صخرة المحن والشدائد.

وتشير خبرات الحروب أن التفوق النوعي للقوات المقاتلة على ارض المعركة يعتمد بالدرجة الأولى على مستوى معنويات الأفراد وإصرارهم على القتال. وليست معدات القتال من اسلحة ودبابات وطائرات سوى مجرد آلات تؤدي وظيفتها ولا يمكن الإفادة منها واستغلالها إلا عن طريق الطاقة البشرية التي تديرها وتحافظ عليها.

إن مقولة نابليون الشهيرة التي تنص على أن المعنويات بالنسبة إلى الجوانب المادية تشكل نسبة ثلاثة إلى واحد تعكس القيمة التي وضعها لهذه الميزة غير

الملموسة إن المعنويات العالية تعزز من الروح المعنوية التعرضية ومن الارادة على تحقيق النصر. ويجب أن تلهم الجيش من القمة إلى الأسفل أي من القائد وحتى الجندي.

ويضرب الدكتور صلاح مخيمر مثالا لهذه الحالة بالايطاليين في الحرب العالمية الثانية، كلنا يذكر ما كان علية الجيش الايطالي في الحرب الأخيرة من قوة المعدات ووفرة المهمات، بل وما كان علية الجنود من مستوى رفيع من التدريب، ولكن كان احفاد الرومان اميل ما يكونون عن القتال، فكانوا يتلمسون الفرص واوهى الاسباب للالقاء بالسلاح والتسليم. فلم يكن الايطاليين مقتنعين في الحرب في اعماقهم، ولم يكونوا بالتالي ليحفلوا بالهزيمة او النصر بقدر ما كانوا يحرصون على الالقاء بالسلاح ابقاء على حياتهم.

ولعل الكثير منا لا يجهل ان معسكرات الأسرى منهم لم تكن تحتاج إلى حراسه. بل ان الجندي الواحد كان يضطلع بحراسة الالاف منهم: ولو لم تكن القوانين تقتضي هذه الحراسة لكان من الممكن تركهم وشانهم دون ان يخشى لهم باس".

وعلى العكس من ذلك يشهد التاريخ بدور الروح المعنوية في كسب المعارك الحربية فقد كان العرب اقل عددا وعدة من الرومان والفرس، ومع ذلك احرزوا الانتصارات التاريخية الخالدة كذلك الرسول علية السلام حقق النصر على الكفار الذين كانوا يزيدون عن جيش المسلمين عددا وعدة. وفي الحرب العالمية الثانية

ايضا كان الجندي الالماني يحارب وهو كله ايمان وثقة وارادة وتصميم. ويعرف عن نابليون انه كان يهتم في معنويات الجيش أكثر من الاهتمام في المعدات الالية.

سوف تمس هذه الظاهرة المقاتلين من كافة أنواع القوات المسلحة والسلاح وقد تنشأ في الحرب أوضاع متباينة، ومن ضمنها أوضاع معقدة كل التعقيد ستضطر القوات البرية والقوات الجوية والأسطول البحري الحربي وقوات الصواريخ وقوات الدفاع الجوي وقوات الانزال أن تعمل فيها وكثيرا ما يعاني المقاتلون لا محالة في أوضاع كهذه من أعباء ثقيلة للغاية على الجهاز العصبي والحالة النفسية والجسمية، لذلك لا يجوز التقليل من أهمية المصاعب المتعلقة بالحرب العصرية، ومطالبها تتعاظم باستمرار وبصورة هائلة من الإنسان ولا بد من اعداد الناس لهذه المحن على الدوام.

تعريف الروح المعنوية:

قد يمر فرد أو جماعة او امة بمواقف عصبية في حياة كل منهم وتتمثل تلك المواقف العصبية بازمات فردية. او هزائم عسكرية او فتن داخلية اجتماعية ولكن هذه الهزائم والهجمات والازمات. رغم ما فيها من خسائر والآم، فإننا نجد افرادا كما نجد امة قد اجتازتها بسلام، بينما نجد افراد آخرين او جماعات كانت تلك المواقف العصبية كافية للقضاء عليها. فلماذا كان ذلك؟.

ان احد تلك الأسباب هو ما نسمية في دراستنا لعلم النفس الاجتماعي بالروح المعنوية.

فالروح المعنوية عامل نفسي يقود الأفراد فرادى او مجتمعين إلى نجاح او فشل في أي موقف من المواقف الرئيسية التي تحتاج إلى جراءة وثبات وتضحية في الوقت الذي تكون فية بقية عوامل النجاح من خبرة وتنظيم متساوية.

وكان من المألوف أن تعرف **الروح المعنوية** بانها ((روح الفريق))، ويشير هذا المفهوم إلى معان مثل الشعور بالانتماء الى الجماعه او مشاعر التوحد الجماعي، وهذا الشعور شرط ضروري للمشاركه في الجماعه و لتماسكها. لأنه بدون هذا الشعور يكون كل فرد متحفظا في سلوكه ومن ثم يصعب ان يشعر نحو الآخرين. فاذا ما تخلى الأفراد عن تحفظهم امكن لهم ان يدركوا انفسهم في علاقة مع الآخرين، وهذا هو بداية التوحد مع الجماعة. وكل ما يعنية ذلك هو ان ((روح الفريق)) سبب ونتيجة لبناء قائم منذ البداية مهما كان هذا البناء غامضا.

ويعرف ((بونر)) **الروح المعنوية** بانها تقبل كل عضو للآخر وهي تتميز بالتجاذب بين أعضاء الجماعة وتقوم الروح المعنوية بدور العامل الوسيط والمدعم لروح الفريق. والروح المعنوية عامل مهم في استمرار الجماعة وصيانتها في وجة الصعوبات وقوى التفكك، كما انها تسهم في تحقيق التنظيم الداخلي للجماعة وتأكيد وحدة السلوك.

ومن الخصائص الهامة في الروح المعنوية جانبها الشخصي. أي استغراق الذات في قيم الجماعة وفي مناشطها استغراقا يحول هذه القيم وهذه المناشط الجماعية الى قيم ومناشط شخصية عميقة، فالناس يحاربون في سبيل جماعاتهم

ويشعرون بالولاء الشديد لبلادهم لا لنتيجة لضغوط الاجتماعية فقط ولكن سبب اهتمامهم بوصفهم اشخاصا، بشيء يقدسونه ويحبونه.

فأي نقد او هجوم على أي منهم يستثير فيهم استجابة شخصية وجماعية. وتؤكد هذه الحقيقة مرة اخرى صدق القول بان الفرد والجماعة لا يمكن فصل احدهما عن الآخر في مجال العلاقات الاجتماعية.

وتعرف الروح المعنوية بأنها حالة نفسية يكون عليها الجنود ويتميزون بعلو الهمة والدافعية للقتال وحسن القيام بما يكلفون به من مهام مع وجود الثقة بالذات والثقة بالقيادة.

ويظهر ان كل تعريف مما تقدم يؤكد جانبا واحدا من جوانب الحياة النفسية في الجانب الادراكي اولا ثم في الجانب الانفعالي العاطفي ثانيا، ثم في الجانب السلوكي ثالثا.

ولعل **التعريف الشامل للروح المعنوية** بانها ((الشعور الذاتي لكل فرد من افراد الجماعة بأهمية العمل لمواجهة التحدي مع التصميم على تحقيق أهداف الفرد والجماعة والصبر على مواجهة اثار الهزائم والعمل المتعاون المخلص في سبيل الأمة، وسمو العقيدة واستمرار التاريخ المجيد والحفاظ عليه)). وهناك من علماء النفس الاجتماعيين من يستخدم مفهوم ((التماسك)) في تحديد مفهوم ((الروح المعنوية)) التي تقتضي التواصل والمشاركة والشعور بالمحبة المتبادلة بين اعضاء الجماعة. فالروح المعنوية مفهوم نفسي اجتماعي يتصف به الفرد او الجماعة بلا

اشارة الى حالتهما النفسية من ضبط النفس والثقة بها وتنظيم العمل في مواقف الحياة الطارئة.

إن الحديث عن الروح المعنوية يقودنا أيضا إلى الحديث عما يسمى بمفهوم تماسك الجماعة، ويقصد به درجة حرص أعضاء الجماعة على الانتماء إليها والاستمرار فيها. ومثل هذا التماسك يعتمد على عدد من المحددات تتمثل بالآتي:

أولا: درجة التجاذب بين أفراد الجماعة:

وينعكس في مشاعر الحب والاهتمام التي تسود بين أفراد الجماعة نحو بعضهم بعضا، بالإضافة إلى وجود أوجه التشابه بينهم ومدى تماثل الأهداف الشخصية التي يطمحون إلى تحقيقها من جراء انتمائهم لمثل هذه الجماعة، فكلما زادت درجة التجاذب بين الأفراد في الجماعة، زادت حالة الحفز والروح المعنوية للحفاظ على تماسك هذه الجماعة والعمل على تحقيق أهدافها.

ثانيا: قدرة الجماعة على تلبية حاجات أفراد الجماعة:

تزداد الجماعة تماسكا وقوة إذا أدرك أفرادها بأن بقاءها واستمرارها يساعد في تلبية حاجاتهم وتحقيق أهدافهم الشخصية.

ثالثا: الشعور بوجود تهديد أو خطر خارجي يتهدد الجماعة:

يزداد ولاء الفرد وانتماؤه إلى الجماعة عندما يشعر بأن هناك أخطارا خارجية تتهدد الجماعة مثل: الكوارث والحروب والأزمات. ففي مثل هذه الحالة تتكاثف الجهود بين أفراد الجماعة وتزداد النزعة.

العوامل المؤثرة على الروح المعنوية لدى افراد الجيش:

يرى هيز وتوماس أن أهم العوامل التي تؤثر في الروح المعنوية لأفراد الجماعة ولا سيما الأفراد العاملين في القوات المسلحة هي حالة الحفز أو الإثارة. ويؤكدان أن حالة الحفز هذه يمكن تحقيقها من خلال عدد من الأنشطة يفترض بالقائد الاضطلاع بها والتي تتمثل بالآتي:

- الحاجات الفسيولوجية الأساسية أو الحاجات الأولية:

مثل الجوع والعطش والجنس والنوم والهواء والحرارة ومثل هذه الحاجات ضرورية للحفاظ على الحياة والبقاء والاستمرار. فمن الأهمية بمكان ايلاء مثل هذه الحاجات عناية بالغة إذ يفترض من القائد التأكد من توفر الغذاء والمء والملابس ووسائل الأمن والشعور بالطمأنينة لأفراد الجماعة لأن اشباع مثل هذه الحاجات من شأنه أن يزيد من دافعية الأفراد نحو العمل والمثابرة.

- الحاجات الثانوية:

وهي الحاجات المكتسبة أو الاجتماعية وتشمل الحاجة إلى الانجاز والتقدير والانتماء والحب والسيطرة وغيرها. ومثل هذه الحاجات أيضا من المحركات الرئيسية للسلوك الإنساني مما ينبغي على القائد العسكري العمل والمساعدة على تحقيقها لدى الأفراد، وذلك من خلال توفير كل الفرص والتدابير التي من شأنها أن تساعدهم على اكتسابها فتوفير برامج التدريب والتنمية والترفيه وتنظيم اللقاءات والتفاعل الاجتماعي وتوفير فرص التعلم والنمو للأفراد جميعا عوامل تسهم في تعزيز مثل هذه الحاجات.

- التوفيق بين أهداف ومطالب الجماعة وحاجات الأفراد:

على القائد أن يكون على درجة من الوعي واللباقة بحيث يخلق شعورا لدى الأفراد بأن تحقيق أهداف الجماعة هو بمثابة تحقيق لأهدافهم الشخصية، وهذا بالتالي يولد حالة حفز داخلية للعمل لدى الأفراد تعزز الروح المعنوية لديهم.

أما **شانديسي** فيرى أن هناك مجموعة عوامل ترتبط بالروح المعنوية وهي بمثابة مجموعة فضائل تتمثل في:

التماسك النفسي، الشجاعة، المبادرة، العناد والاصرار، المزاج الطيب، الانضباط.، روح الفريق، الإيمان بالنجاح، والديناميكية بالإضافة إلى اشباع الحاجات.

وعموما يمكن تلخيص العوامل التي تؤثر في الروح المعنوية للأفراد بالمسائل التالية:

أ- قوة الإيمان والعقيدة:

تعتبر ركنا أساسيا قويا في صمود الأفراد واستبسالهم في القتال، ومن المفيد ان نوضع ان الاسلام باعتباره دينا سماويا خالدا لا يعتمد على الصراع والقتال الدموي اساسا لانتظام حياة البشر وتعايشهم كما يزعم البعض. بل انه يدعو الناس جميعا في كل زمان ومكان الى السلم والتعايش في تعاون ووئام. قال تعالى: **(يا ايها الناس ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين).** وكان الرسول ﷺ ينهي صحابته عن تمني لقاء العدو بقوله ((يا ايها الناس: لا

تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية، فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا إن الجنة تحت ظلال السيوف)).

فالأصل في الإسلام إذن هو ان تنتظم حياة البشر في السلم حتى تتحقق خلافة الانسان في الارض باقامة دين الله وتنظيم الحياة على هديه. فاذا ما عبثت يد التدمير بهذا السلم وافسدت استقرار الحياة، أذن للمسلم بقتال المفسدين لاعادة الامور الى نصابها. اذ ليس هناك من سبيل لمواجهة الشر والفساد في الارض بغير الحق سوى ان يدفع بالقوة والسيف. وقتال هذا هدفه لابد وان ينتصر الحق في النهاية وهذا ما قرره القران الكريم في قوله تعالى: **((الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا))**.

ويعتبر هذا التحمل بدوره من علامات الصحة النفسية السوية والتي من ابرز مظاهرها القدرة على مواجهة الضغوط والازمات مع الاحساس الايجابي بالسعادة والكفاية. والخلق القويم هو ايضا من مظاهر الايمان بالله. ويحاول كثير من علماء النفس اليوم دراسة العلاقة بين نمو الخلق عند الفرد وصحته النفسية. وتقوم الاخلاق على مجاهدة النفس والصبر على المكارة.

وتمثل أخلاق الأنانية وحرص المرء على مصلحته دون مراعاة لمصلحة الجماعة التي يعايشها ادنى مراحل النمو الخلقي عند بعض علماء النفس مثل ((بياجية وكولبيرج ورست)) وغيرهم – وكذلك مظهر من مظاهر اضطرابات

الشخصية او ضرب اللاسواء في راي ماسلو، ولقد تميز المسلمون الاوائل بالغيرية والايثار وضحوا بانفسهم في سبيل نشر الدين الاسلامي وصبروا وتحملوا الاذى والمشاق بفضل ايمانهم واستطاعوا التغلب على كثير من القوى المعادية في الفتوحات الاسلامية العظيمة. كما أن وجود الرغبة في تحقيق النصر في حرب اكتوبر 1973 كانت الدافع الأول للنصر والذي سجل سابقة في السجل العسكري الدولي بالرغم من الظروف الاقتصادية السيئة وتقدم الآلة العسكرية للعدو.

والقصة البطولية التي سطرها الطيار البطل معاذ الكساسبة، عندما وقع أسيرا لدى احد الجماعات المتطرفة وتم إعدمه حرقا وهو حي، وقد واجه الموت بشموخ وكبرياء ولم ينهار او يضعف، وهذا يدل على قوة الإيمان والعقيدة لديه.

ب- اشباع الحاجات:

عندما يواجه الانسان -لظرف ما - نقصا في غذائه او ملبسه او الماء او لايجد المسكن المناسب فانه يثور ويسخط. لان هذه الأشياء - كما يؤكد علماء النفس - ضرورية للكائن الحي لاشباع حاجاته البيولوجية او الاساسية. وعدم اشباع هذه الحاجات يترتب عنه الاحباط، والذي من اهم ردوده الفعلية العدوان او الميل له. ويظهر هذا العدوان بصور واساليب مختلفة. ويمكن ان يصبح ذلك العدوان هائما مطلقا - كما يرى ((جازانيجا)) و((سيرز)) واعوانه وغيرهم ممن بحثوا في العدوانيه - حيث يتعلق بأي موضوعات اخرى خارجية خلاف مصدر الاحباط الاصلي والذي لم يستطع الشخص ان يوجه عدوانه نحوه.

ان الانسان يسعي دوما لاشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية. وان هذا الإشباع اذا ما تم بصورة سوية ساعد المرء على الشعور بالسعادة والكفاية وامكانية مواجهة الازمات والضغوط النفسية العادية، ويعد هذا من ابرز مظاهر الصحة النفسية للجندي ودليل على ارتفاع روحه المعنوية.

وتزداد أهمية إشباع الدوافع البيولوجية بصورة واضحة مع ازدياد المشاق التي يواجهها الافراد الذين يعملون في الجيش. وعادة ما تكون المهام التي تكلف بها الوحدات العسكرية في مناطق نائية واراضي وعرة، يواجهون فيها مشاق الحرب مما يزيد من الضغوط النفسية التي يتعرضون لها. وكثير ما يلاحظ انخفاض الروح المعنوية لدى الافراد اذ لم يحصلوا على الغذاء والماء والملابس وسائر الحاجات الضرورية لهم. ويحدث هذا نتيجة لانخفاض مستوى الخدمات الادارية التي تقدم لأفراد الجيش والذي قد يكون بسبب اهمال المشرفين على هذه الخدمات او تعرض القوات العسكرية المحاربة للحصار او قطع خطوط امداداتها بفعل العدو.

وفي مثل هذه الأحوال السابقة قد لا تجد عبارات الحماس - والتي تحث الجنود على الاستبسال في المعركة - من بعض الافراد وبخاصة اولئك الذين يعوزهم الايمان. وإشباع الدوافع الاجتماعية له ايضا اهمية في رفع معنويات الافراد. وهذا الإشباع يتوقف بدرجة كبيرة على القادة مهما اختلف حجم الوحدات المسئولين عنها لان اشباع هذه الدوافع يتم من خلال الجماعة (مجموعة الافراد)، وكلما ساد الوئام والعدل داخلها ساد الجو الملائم لاشباع الحاجات الاجتماعية.

ومن هذه الدوافع الانتماء والتجمع الاجتماعي. ويقصد بالانتماء شعور الفرد انه مرغوب فيه من قبل الجماعة، ويعني التجمع ميل الانسان إلى العيش في الجماعة، اما التقبل الاجتماعي فهو ضروري كي ترتفع الروح المعنوية داخل الجماعة، ويقصد به ان يشعر الافراد بدرجة كبيرة من الاندماج فيها وان الجماعة لا غنى لها عن كل منهم. اذ غالبا ما يشعر الافراد بالاضطراب العميق عندما يكونون منبوذين من قبل افراد مجتمعهم ومعزولين اجتماعيا. ويؤيد هذه الفكرة الدراسات التي اجراها بعض الباحثين على افراد مجندين يقومون باداء اعمال غير حربية في بعض المناطق النائية من العالم. واستمرت هذه الاعمال عاما كاملا.

وقد وجد هؤلاء الباحثون انه عندما يكون الافراد مثيرين للازعاج فان الجماعة تتجاهلهم تماما، وإنهم عندما ينعزلون نتيجة لهذا التجاهل لا يستطيعون النوم ويميلون الى الاكتئاب ويهملون صحتهم واعمالهم الروتينية اليومية. وبمجرد قبول الجماعة للفرد مرة ثانية تختلف الأعراض المرتبطة بالاكتئاب الشديد.

ويضيف بعض علماء النفس العواطف كالخوف والغضب والحب والقيم والميول ايضا الى قوائم دوافع السلوك. وهناك انواع متعددة من القيم والميول عند الانسان مثل القيم الدينية والخلقية وحب الوطن والميول الرياضية والعلمية وغير ذلك.

ومن الدوافع الاجتماعية ما يثير دوافع اخرى، فرغبة الانسان في الحصول على التقدير والمكانة الاجتماعية او في الامن والطمانينة تدفعه احيانا الى التنافس

ومحاولة التفوق على الغير والسيطرة عليهم، كما ان السلوك الكامن وراء دافع الانجاز قد يحقق الاشباع لدوافع اخرى اجتماعية او بيولوجية. فتفوق وحدة القائد في التدريب او العمليات الحربية قد يحقق له استحسانا اجتماعيا وتقديرا بين زملائه ورؤسائه، وربما يشبع ايضا ميولا عدوانية تجاه عدو مغتصب، وتحقيق قيم دينية ايضا تتمثل في تحرير ارض محتلة.

وهكذا نجد ان كل سلوك نشط تسببه في الاغلب دوافع نشطة. والدوافع لا توجد بشدة واحدة عند جميع الافراد، بل تختلف باختلاف العوامل البيئية والحضارية التي نشأوا فيها وباختلاف الظروف التي يمرون بها.

الدوافع التي يمكن تنميتها في الجنود:

(1) الحاجة للمغامرة وكسب خبرات جديدة: يسعى الفرد على مدى الحياة الى كسب خبرات جديدة، وفي سبيل ذلك يقدم على انواع شتى من المخاطرة والمغامرة البدنية والذهنية والاجتماعية، ونحن لا نستطيع ان نتقن مهارة ما او نكتسب خبرة جديدة دون ان نقبل في سبيل ذلك على نوع من المخاطرة او المحاولة والخطا. ولولا الاقدام والتجربة لما اتيح لنا الوصول الى مستويات اعلى من المهارة والمعرفة. وقد حرص البريطانيون في الحرب العالمية الثانية وكذلك الفيتناميون فيما بعد على دفع دوريات تعمل على مسافات بعيدة داخل مناطق اعدائهم للاغارة مما ساعد على تنمية الخبرة وروح المغامرة لجنودهم.

(2) يمكن تدعيم الدافع الى الانجاز عند الفرد بتدريبه على اداء اعماله، واثارة التنافس بين الجنود باستخدام الحوافز الى جانب التشجيع المستمر من القادة، وهذا التشجيع يحفز الفرد الى اتقان الاداء كوسيلة للمحافظة على تقدير الذات. وما يتبعه من رضائه عن نفسه الى جانب ان هذا الجهد في الاداء يجنبه التعرض للنقد.

(3) من وسائل اثارة دافع التقبل الاجتماعي اشعار الفرد باهميته، واهمية العمل على راحته النفسية وهو ما يظهر فيما يبذله القائد او المشرفون على الاعمال الادارية من جهد لتوفير الخدمات اللازمة له وبخاصة ما يتعلق باشباع الحاجات الاساسية والعلاج الطبي. ومن المستصوب كذلك ان ينادي الجندي باسمه كلما ساعدت الظروف على ذلك. هذا الى جانب وسائل التقدير الاخرى مثل الترقية والمكافاة وغير ذلك من امتيازات لمن يستحقها.

(4) الدافع الى تحمل المسئولية تجاة الاخرين: يرى بعض علماء النفس ان الحياة الاجتماعية تتضمن اخذا وعطاء، ويقصد بهذا ادراك الفرد ما له من حقوق وما عليه من واجبات. ومن ابرز الشواهد على هذا ان الجماعات الناجحة هي تلك التي يضطلع فيها كل عضو بمهمة واضحة ومحددة من المهام المخصصة في الجماعة، كان يسهم في نشاط لجنة المسابقات او اعداد الحفلات او في ترتيب المحاضرات او استقبال الاعضاء الجدد. فهذه المسئولية من قبل الجماعة تزيد من احساسه بقيمته واهميته للجماعة. اما

الجماعات التي تنحصر المسئولية فيها بين نفر قليل دون سائر الاعضاء فانها سرعان ما يصيبها الانحلال والتفكك لانها لا تتجاوب مع الحاجة النفسية لافرادها أي الى الاحساس بالمسئولية والرغبة في خدمة الاخرين.

والطفل السعيد هو الذي يتاح له منذ الصغر ان يسهم في شئون البيت، وفي المسئوليات الاسرية بحسب ما تسمح به سنه حيث يزيد هذا من احساسه بالانتماء الى اسرته والولاء لها ويجعله اقدر في شبابه على مواجهة الخطر. كما لوحظ في الدراسات التي اجريت على افراد الجيش في عدد من الدول ان الروح المعنوية ترتفع بين الجنود الذين تميزت طفولتهم باشباع حاجاتهم الى المسئولية. كذلك اتضح من نتائج تجارب عديدة ان كثيرا من الاحداث المنحرفين والمرضى النفسيين قد انصلح شانهم واستوت نظرتهم الى الحياة والى انفسهم عندما عهد اليهم بالقيام باعمال تتسم بالمسئولية نحو الآخرين وخدمة الناس. لذا فمن الافضل كذلك الا يترك افرادا بالوحدة دون اسناد بعض المسئوليات اليهم (خشية الاخلال بها) بحجة انهم لا يصلحون لها او انهم لا يوثق فيهم لانهم يعانون من مشكلات سلوكية. اذ ان عدم اعطائهم مسئوليات ربما يزيد من تفاقم حالاتهم ثم ينقلبوا وبالا على وحداتهم.

ومن طبيعة عمل الجيش تزايد عدد المهام التي يمكن ان يشعر فيها افراده – حتى اقل الرتب فيه وهم الجنود– بالمسئولية. ومن هذه المهام اعمال المراقبة والاعمال الادارية والحراسة والدوريات، ويمكن تنمية هذا الدافع ايضا حتى في الانشطة الترويحية في اوقات فراغ الجنود حيث يساهم كل فرد في الوحدة في اعداد الحفلات والمسابقات وما تتضمنانه من برامج مختلفة.

ج- القيادة:

يشير التاريخ العسكري إلى ان الدول تحرص على قادتها المنتصرين حرصها على امنها واسباب هيبتها، كما تحاول ان تستغلهم وقت تعرضها للمحن العسكرية افضل استغلال.

بالرغم من أن المعنويات تشكل أساسا حالة فكرية فإنها تكون حساسة تجاه الظروف المادية وينبغي على القائد الاهتمام برفاهية وراحة جنوده.إن المعنويات الجيدة تستند على الشعور بالعزم والتصميم والفهم الواضح للغاية والضبط واحترام النفس والثقة بالاسلحة والكفاءة في اسستخدامها، والادارة الصائبة، وفق هذا وذلك تعتمد المعنويات على الثقة في القيادة في جميع حلقات سلسلة القيادة. ويلعب الرأي العام دورا مهما في إدامة المعنويات. إن الاقرار بالنجاحات التي يحققها في وسائل الاعلام والتقدير الشعبي لكل جهوده يثير حماس الجندي ومن أقوال صدام حسين حول المعنويات:

(إن من يشارك في بناء المعنويات ويديمها هو جملة العوامل المادية والمعنوية التي هي ضرورية للمقاتل الجيد ونعني بذلك على وجه التمييز التدريب الجيد وإجادة استخدام الأسلحة والقدرة العالية على التحمل والسلاح والتجهيزات الجيدة المتفوقة والآمرين والقادة الجيدين والشعور بعدالة القضية التي يقاتل من أجلها المقاتل).

وتختلف مستويات القادة من حيث حجم الوحدات المسئولين عن قيادتها باختلاف رتبهم العسكرية. ويلاحظ بوجه عام ان للقيادة مسئوليات كثيرة في الوحدات العسكرية، ومن هذه المسئوليات الاعباء الادارية والتي تتمثل في وصول الطعام الى الجنود وبخاصة اثناء القتال وكذلك ايواء وملبس وراحة الافراد وانتظام الخدمات البريدية لهم، وغير ذلك من امور تتعلق باشباع الحاجات الاساسية للجنود. وهذا الاشباع له اهمية بارزة كما اسلفنا في رفع الروح المعنوية لهم. ومن مسئوليات القائد ايضا اتاحة شتى الوان الانشطة الترويحية، وهي انشطة تستوعب كثيرا من طاقات الجندي وهواياته وتثير فيه اهتمامات وحاجات جديدة.

والقائد هو رمز السلطة التي تدفع بالجنود الى القتال، ولكي يكسب ثقة جنوده عليه ان يكون على مستوى عال من الكفاءة العسكرية الى جانب ان يؤدي واجبه الانساني من حيث العناية بالجنود والسهر على راحتهم. والضابط الذي ينسى انه بحكم منصبه مثل اعلى لجنوده في الخلق العسكري وتحمل جهد التدريب ومشاق القتال لا يصبح فقط معرضا لسخريتهم بل انه باهتزازه واضطرابه، وبخاصة اثناء القتال قد يثير فيهم روح الياس والارتباك. كما ان وجود القائد المحنك الشجاع الثابت في انفعالاته يشيع في افراده جو من الثقة والطمانينة اثناء القتال ويساعد على ابعاد الخوف عنهم.

والقائد الحاذق لا يترك مناسبة تمر دون الاختلاط بجنوده والتنافس معهم في احوالهم وشكواهم. وهو لا يكل عن عقد المؤتمرات مع ضباطه والاجتماع مع

جنوده يفهمهم فيها سياسته في القيادة والاسباب التي تدعوه الى اتخاذ بعض القرارات التي قد تبدو غريبة على الاذهان. وفي حالة القتال يفهمهم حقيقة الاوضاع المحيطة بهم ويفند لهم الاشاعات التي تصل اليهم. وقد يضطر الى مصارحتهم ببعض الحقائق المؤلمة عندما يجد ذلك اهون شانا من تركهم للاشاعات التي قد تسبب عصيانا او تمردا وربما انهيارا في كيان الوحدة كلها. واذا كان كثير من الامور ينبغي اخفاؤه عن الجنود لسريته فليس من باس ان يفهم الجنود ذلك على ان يعرفوا حكمة السرية ومغزاها. مع الاخذ بالاعتبار ان الافراط في السرية بدون داع معقول يثير التوجس والخوف. والقائد الحاذق ايضا لا ينزعج كثيرا اذا رأى بوادر الروح المعنوية المنخفضة تسري بين قواته. فان مثل هذه الروح المنخفضة تعكس بلا شك مشاعر الجنود ومخاوفهم وما ينتشر بينهم من اشاعات ومعتقدات باطلة. الامر الذي يبرز حقيقة المشاكل القائمة وطبيعتها. ودراسة هذه المشاكل تؤدي الى العثور على مؤشرات تشير الى نقط الضعف في التشكيل العسكري وعلى منافذ للعلاج والارتفاع بمستوى الروح المعنوية من جديد. فالجنود على أي حال كائنات انسانية لها شخصياتها ودوافعها واتجاهاتها، وينبغي لأي قائد يقود جماعة انسانية ان يكون على شيء من البصيرة بنفوس من يعملون تحت امرته وعلى شيء من الخبرة بالتعامل الانساني السليم معهم ان اراد ان ينجح في مهمته من حيث توجيه الجماعة التي يقودها نحو اهداف يحققونها وهم متحمسون لقيامهم بهذا التحقيق هذا الى جانب تحقيقه للعدل والمساواة وبعده عن التحيز او الكراهية لاي من مرؤسيه.

ويتوقف النجاح في إعداد الأفراد معنويا لدرجة كبيرة على مدى إدراك القادة والموجهين السياسيين للأسس النظرية والمنهاجية والعلمية لعملية التربيـة وعلـى قابليتهم لامعان الفكر في جوهر الأحداث والظاهرات الجارية، ولمراعاة خصائص الناس النفسية وغير النفسية ومطالبهم وأمزجتهم ولتطوير كافـة أشـكال ووسـائل التأثير على وعي المقاتل واحساساته واستخدامها بصورة صائبة وجملة القول فـإن قضايا اعداد القوات معنويا تفرض على سلك الضباط كله متطلبات رفيعـة فـي استيعاب أسس علم التربية العسكري وعلم النفس وعلم الأخلاق العسكري.

قواعد الجنرال باتون في القيادة:

- أفضل ما لديك:

أبصرت بياترس، زوج ياتوت، زوجها راكعاً يصلي قبل مباراة بولو. ولمـا سألته فيما بعد لماذا كان يصلي. أجاب ((من أجل العون في مباراة البولو)). فسألت ((هل كنت تصلي من أجل الفوز؟)) قال؟ ((لا طبعاً، أصـلي للقيـام بأفضـل مـا أستطيع)).

قال شكسبير ((ليس الخطا في طالعنا وإنما في أنفسنا)). ففي الوقت الذي كان ياتون مستعداً لتحمل مسؤولية الفشل في مشروع عمل كان يدرك أن بذور النجـاح مزروعة في نفسه، كان يستمد القوة من داخلة وليس من الظروف الخارجية. ولمـا كان تنافساً حاداً فقد كان دائماً يرى في نفسه المنافس الاكبر الذي يتحدى طاقاته.

- قدم الافضل:

نحن الافضل إياك ان تنسوا ذلك !ولا تدعوا احدا لا يتوانى عن غرس الكبرياء في مؤسسته.ارفع السوية – اعلى مما تعتقد انه ضروري –وسيرفع اعضاء مؤسستك انفسهم اليها.اقنع مرؤوسيك وزملاءك ورؤساءك ((باننا الافضل)). والفضل بينهم سيرفع سوية ادائه كي يستحق مديحك.

- تحديد الخوف:

ليس في القتال ما يرعب! إنه يشبه الخوف من الزواج. بعد أن تخرج مع جميع الفتيات في الجوار، يصبح لديك وعي كاف لأن تقرر أن تتزوج أو أن تبقى عازباً فلديك جميع المعطيات! وعندما تتلقى أفضل تدريب على القتال وتحوز أفضل المعدات، تصبح مستعداً لقتل العدو. ويمكنك أن تنسى مخاوفك وتنجز مهمتك.. سيكون هناك طلقات تسقط قربك بين وقت وآخر،ولكن ليس هناك ما يدعو إلى القلق. القتال كالزواج والطلقة الطائشة بين وقت وآخر تشبه شجاراً مع زوجك – فقد يجعل الزواج أفضل وكلما طال الوقت الذي نمضيه في القتال إشتد عدونا. فالقتال يجعلنا جميعا جنودا.

الخوف في معظم الحالات هو خوف من المجهول ويمكنك ان تعالج الخوف في نفسك وفي نفوس الاشخاص الذين تقودهم بان تبذل قصارى جهدك لتقلص المجهول. يقول باتون: "اجمع الحقائق"، ويشير هنا إلى التزود بأفضل تدريب. ثم الدخول بجرأة في المعمعة. فالأوضاع الصعبة تجعلنا أقوى وأفضل أداء لذلك عليك بمعانقة الصعاب فهي فرصة للنمو.

قلت لكل قائد فيلق إني أتوقع منه أن يصل أولا، كي أولد احساسا حقيقيا بالتنافس

يعتبر خلق جو تنافس مدمر يتيح الطعن من الخلف بين المدراء والمرؤوسين ضربا من العته، إلا أن القائد الماهر لا يتوانى عن رعاية تنافس حسن النية بالرغم من حدته، خاصة عندما يكون موجها نحو هدف محدد.

لا تضع المقابر العسكرية حيث يمكن أن تراها العناصر البديلة المتجهة إلى الجبهة،لأن لها تأثيرا سيئا جدا على المعنويات حتى ولو كانت تزيد من الشعور بالفخر لدى مكتب تسجيل القبور.

لا تتعمد ادخال السلبية إلى مكان العمل، ولا تستقبل العاملين الجدد بقصص مرعبة عن مدى صعوبة العمل، ولا تحدث الموظف الجديد عن أسباب فشل سلفه، وإنما عليك بالترحيب بالموظفين الجدد بأكبر قدر ممكن من المعطيات الإيجابية.

عليك بالاهتمام بالاحتفالات والطقوس الرائعة:

لم يكن لأحد الاحساس الحاد الذي كان لباتون بأهمية الطقوس في دعم الروح المعنوية وترسيخ وحدة الهدف بين القوات

المديح يجب أن يكون علنيا وفي أوانه:

القادة المرموقون يلحظون الإنجاز المتميز ويبادرون إلى الإشادة به. وهذا أساسي في تحسين الإنتاج كما ونوعا فالإشادة بالإنجاز ترفع المعنويات، وتحث على المزيد. وهذا أسلوب لا غنى عنه في الإدارة.

المديح يجب أن يكون شخصيا ومخلصا:

ما من أداة في الإدارة أفضل وقعا من المديح الشخصي المخلص الذي يصرح به علنا وفي أوانه. وكان باتون يؤمن أيما إيمان بالميداليات والجوائز شريطة أن تقدم علنا وتأتي تلو الحدث الذي استحقته مباشرة. فالدعم الإيجابي اللائق على شكل تكريم واحتفال أمر ضروري جدا أية مؤسسة.

المديح يجب أن يكون دقيقا ومفصلا:

القائد الجيد لا يبخل بالمديح ومن الأهمية بمكان أن يجعل مديحه استثنائيا وأصيلا. ويا حبذا لو تستعرض منجزات مؤسستك وتعلنها. ذلك بأن تخبر أعضاء مؤسستك بما أنجزوه وادعم هذه المعلومة بحقائق. وتذكر أن الأرقام الحقيقية لها التأثير الأكبر دائما.

التهاني بالتعريف شيء يتعلق بأمر تم انجازه لذلك يجدر أن تختم رسائل التهنئة بالتطلع إلى المستقبل وتوقع بالنجاح الذي لا يقاوم.

المديح يجب أن يتطلع إلى الأمام بقدر ما ينظر إلى الوراء:

استغل كل فرصة ممكنة لتعبر عن مديح مقنع. فالمديح يشجع على استمرار الأداء المتفوق والتفاني فيه، وتذكر أن تختم رسائل التهنئة أو المديح بنظرة نحو المستقبل.

وقد جاء في رسالة باتون بعد ترقيته إلى القيادة العليا:

أحب أن أعبر لجميع الرتب عن تقديري الخالص لآدائكم الرائع، لقد أثمرت جهودكم الحقيقية في التدريب في جعلكم فرقة عظيمة.وعندما تواجهون العدو فإن روح التفاني هذه ستجعلكم مهابي الجانب ذائعي الصيت وسأكون فخورا بكم كثيرا.

لا تغفل عن جهد الآخرين:

وقد جاء في خطاب باتون العام يوم النصر بهذا الخصوص:

في أثناء هذه الحرب رفعت ومنحت أوسمة أعلى وأكبر من مجهودي الفردي. أنتم الذين فزتم بها وأنا أحملها ممثلا لكم، وليس لي من شرف أحمله لوحدي سوى شرف قيادة هذه المجموعة التي لا تضاهى من الأمريكيين، الذين سيبقى سجل مآثرهم في القوة والجرأة والشجاعة ما بقي التاريخ.

وجاء في دراسة اجراها علماء النفس في الجيش الامريكي وظهرت نتائجها بعد استفتاء آلاف من الجنود ان القائد الناجح في نظرهم هو الذي يجمع بين الكفاءة العسكرية ومجموعة من الصفات الشخصية التي تجعله مقربا من جنوده. كمقدرته على فهمهم وتبين مشاكلهم والصعاب التي يواجهونها. واتجاهه الى ممارسة القيادة لا لمجرد الرئاسة او السيطرة او الاصرار على فاصل الرتبة بل لهدف التوجيه والاصلاح والرعاية.

وجاء في مقال نشر في مجلة المشاة الامريكية ان الضابط الناجح هو الـذي يضع نفسه بالقرب من جنوده ما امكن دون ان يضر ذلك برتبته او يضـعف مـن سلطته.

د- اللياقة البدنية:

يرى كثير من علماء النفس والطب النفسي وجود علاقة وثيقـة بـين جسـم الانسان وحالته النفسية، وهم يؤيدون هذا الرأي بالكثير من الملاحظـات العلميـة ولعل ابرز ما يلفت النظر في ميدان العلاقة بين الجسم والعقل ما نجده بين النمـو الجسمي والنمو العقلي من موازاة حيث يسير كلاهما جنبا الى جنـب مـع الاخـر ابتداء من الوليد الى الراشد. فالطفل الصغير قدراته الجسـمية محـدودة وكـذلك العقلية، اما الراشد الذي وصل الى مرحلة النضج الجسمي، عادة ما تنمـو ايضـا قدراته العقلية، كما ان كثيرا ما يكون ضعاف العقول اقل من زملائهم المتفوقين من حيث الصحة الجسمية والقوة العضلية، كما تؤثر الامراض الجسمية المختلفة علـى حالات الانسان المزاجية والانفعالية وبالعكس كثيرا ما يصاب الانسـان بـامراض جسمية لها اساس نفسي. فقد ثبت ان حالات الاكتئاب النفسي يصحبها نقص خاص في بعض الهرمونات العصبية في بعض مراكز الدماغ واضـطراب فـي معـادن الجسم كما يلاحظ في كثير من الظواهر النفسية والعمليات العقلية. مثـل عمليـات الاحساس والادراك الحسي والانفعالات والتفكير – تعاونا وثيقا بين الجسم والعقـل كي تتم هذه العمليات، وان كل اعضاء الجسم تعمل في تناسق لاعطاء الدماغ حقـه من الغذاء والراحة.

وتتوقف الروح المعنوية للجندي ودرجة حماسه للمعركة على مدى تمتعه بالصحة واللياقة البدنية العامة. كما تساعد التدريبات البدنية على ازدياد شهية الفرد للطعام وحيويته وتحديد نشاطه وزيادة قوته، **ويحرص القادة في الجيوش المتقدمة على التدريبات البدنية لجنودهم والتي لا تبلغ حد الانهاك وذلك في فترات الإنتظار التي تسبق المعركة بغرض رفع مستوى لياقتهم البدنية ورفع معنوياتهم وازالة القلق والتوتر في نفوسهم.**

ويراعى في نفس الوقت تجنب الاجهاد العنيف والاعمال الشاقة قدر الامكان قبيل المعركة. حيث يعمل التعب على التاثير في الروح القتالية، وقد اشار اليه الاطباء العسكريون فوصفوه بانه مرض جديد في الجيوش لما له من نتائج سيئة وبخاصة على الطيارين. ان اعراض التعب العقلي في الجو او الارض هو ضعف الرغبة في اداء العمل، ونقص الحماس وثقل الجفون والاطراف.

ويجب اعطاء الجنود الراحة الكافية عند اصابتهم بالتعب، وان يطلب من الجندي ان ياخذ قسطا وافرا من النوم متى سنحت ظروف العمل بذلك وإلا انخفض مستوى الاداء المطلوب منه اثناء الظروف الحرجة.

كما لا يجب اهمال الناحية الغذائية والفيتامينات وخاصة فيتامين ب الذي يعرف باسم ((فيتامين المعنويات)) والذي يوجد في اللحوم الحمراء بصفة خاصة، فنقص هذا الفيتامين يؤدي الى ضعف الجنود وتفشي القلق بينهم.

وكما يؤثر المرض الجسمي على حالة الجندي فان المرض العقلي يؤدي الى نفس الاعراض ان لم تكن اسوا. علاوة على ان الجندي ينقص في الوزن ويتعرض للتعب السريع ويصاب بالقلق اذا ما تعرض لهذا المرض.

هـ- التدريب:

يساعد التدريب باشكاله وصوره المختلفة على رفع الروح المعنوية لدى الافراد من جوانب متعددة. فهو يكسبهم الثقة في السلاح وفي ادائهم عموما اثناء المعركة ويمكنهم من المهارات اللازمة للقتال، وكلما كان التدريب واقعيا كلما تعود الجنود على مشاق الحرب ونمت فيهم الروح القتالية. فالانسان كثيرا ما يخشى التعامل مع الاشياء التي يجهلها. ويمكننا ان نلحظ هذا في أي شخص عند بداية تعلمه قيادة السيارة، اذ تضطرب حركاته ويتصبب عرقه وقد يعتريه الخوف، وكلما تمرس في القيادة كلما اصبحت شيئا مالوفا محببا الى نفسه.

ويحفل التاريخ العسكري بالامثلة عن المعارك التي كان يلقي فيها الجنود غير المدربين فيها باسلحتهم ويفرون من المعركة بينما يظل يقاوم ذوو التدريب الجيد اعدائهم حتى النهاية. وقد تطورت العلوم والفنون العسكرية تطورا بالغا منذ الحرب العالمية الثانية. واصبح التدريب الذي يقوم على احدث النظريات ضرورة لازمة لكل فرد يعمل في الوحدات البرية او الجوية او البحرية وسواء كانت هذه الوحدات ادارية او فنية او مقاتلة حتى يحقق الجيش استغلالا لكل اسلحته وتعاونا كاملا بينها.

وعندما تعمل الاسلحة المختلفة كفريق واحد وباداء جيد ترتفع الروح المعنوية لدى الافراد اثناء المعركة. فالافراد الذين يعملون على الدبابات مثلا يزداد حماسهم للقتال اذا ما وجدوا ان المدفعية تؤازرهم بكفاءة. والمهندسون يساعدونهم في فتح الثغرات في حقول الغام العدو والطيران يعاونهم في اصطياد مدرعات العدو وتحطيم مواقعه او يصد عنهم طيران العدو. وفي الشؤون العسكرية يفترض تطوير قدرات الجنود في المجالات المتعددة مثل:

- التدريب على المهارات القتالية الهجومية والدفاعية تحت ظل مختلف الظروف المناخية والجغرافية.
- التدريب على مهارات استخدام الأسلحة من حيث الرماية ودقة التصويب على الهدف والصيانة والفك والتركيب.
- التدريب من خلال برامج التمثيل المحوسبة والمناورات على المهارات الحربية مثل كيفية توزيع القوى وتمويه المعدات والهجوم والانسحاب.
- التدريب على كيفية استخدام الأجهزة والآليات الخفيفة والثقيلة مثل أجهزة الاتصال والتنصت والأجهزة الإلكترونية ذات الاستخدام العسكري والمدافع والدبابات.
- التدريب على بعض المهارات الفنية مثل مبادئ الميكانيك والسقوط المظلي.
- التدريب على مهارات استخدام الحواس في تمييز الأهداف وعمليات التمويه للمعدات وتضليل العدو.

والى جانب التدريب على المهارات الحربية يجب ان يكون هناك تلقينا معنويا باهمية بذل الجهد لدحر العدو والدفاع عن الوطن، فالجندي لا يستطيع هزيمة عدو ما لم يكن مليئا بالكراهية له.

ويجب الا يهمل تدريب الافراد على الاساليب التي يتبعها العدو في قتاله وانواعه اسلحته وقدراتها. لان الالمام بمثل هذه المعلومات يساعد الافراد على ان يندمجوا بالمواقف القتالية بسرعة ويزيل عنهم اسباب الخوف.

و- المفاجاة:

يحاول القادة ان يحققوا مبدا اساسيا للحرب هو مفاجأة الخصم واللجوء في هذا الى طرق شتى للخداع بغرض اضعاف روحه المعنوية واشاعة الارتباك والذعر في صفوفه. ويتوقف احداث المفاجاة على عوامل منها استخدام اسلحة واساليب تكتيكية جديدة في الحرب. وربما ساعد هذا على التسليم دون مقاومة وفقدان الرغبة في الاستمرار في القتال.

كما تدل التجارب على أن أكثر الامكانيات لخلق الأوضاع التي تشبه إلى أقصى حد الأوضاع في المعركة، إنما هي تهيئها المناورات التكتيكية الثنائية التي توفر كلا من عنصر المفاجئة والمباغتة الكبيرة والتوقع الدائم لمواجهة العدو العنيد النشط والضرورة الفعلية لبذل أقصى الجهود والنشاط ولابداء مزيد من المبادرة والجرأة لذا يجب استخدام الوسائل المجربة استخداما هي المناورات التكتيكية في أرض وعرة جدا وغير معروفة مع استخدام الذخائر الحية، وتحليق الطائرات

الحربية فوق القوات مباشرة، وقصف المواقع القريبة من القوات بالقنابل وعبور الدبابات للموانع المائية سيرا في قعور الأحواض، وإطلاق النار بالذخائر الحية للمدفعية ومدفعية الهاون والدبابات، ورمي القنابل اليدوية الحية، وتجربة الأفراد للدبابات وبعبور حقول الألغام ومناطق الموانع والأراضي الملوثة، وبهجوم القوات أثر انفجارات القنابل أو أثناء طير القنابل فوق القوات وأثناء اطلاق النار بالرشاشات والمدافع الرشاشة من الجناحين، وبالقيام بأعمال حربية في ظروف الليل، وبالقفز في الماء بالذخيرة الكاملة.

ويمكن تحقيق عنصر المفاجأة من خلال عدد من الإجراءات أو التكتيكات العسكرية يتمثل بعضها بالآتي:

- **المراوغة والخداع:**

إذ يقول الرسول محمد ﷺ بهذا الصدد أن الحرب خدعة فكم كان خالد بن الوليد يستخدم هذا الأسلوب في قتاله مع الأعداء. ففي معركة الكاظمية على سبيل المثال غير اتجاه تحركات الجيش لعدد من المرات، وهذا ما أثار الحيرة والريبة في صفوف جنود الفرس مما ساهم بالتالي في هجومه الساحق والمباغت لقوات الفرس.

ويذكر التاريخ أن خالد بن الوليد استخدم اسلوب المراوغة والخداع في معركة مؤتة، حيث أوهم الروم بأن هناك مددا قادما لقوات المسلمين حيث طلب من بعض خيالة المسلمين إثارة الغبار خلف قوات المسلمين وهذا الأمر أقنع الروم بأن قوات إضافية جاءت لنجدة المسلمين ومثل هذا الاجراء استخدمه رومل في معارك شمال أفريقيا، حيث أوهم البريطانيين بوجود مدد جديد.

- **استخدام أسلحة تكتيكية جديدة:**

إن استخدام الأسلحة التكتيكية غير المألوفة بالنسبة للعدو من شأنها أن تضعف المعنويات لدى مقاتليه. فالعدو عادة يضع خططه العسكرية في ضوء المعلومات الاستخبارية التي يحصل عليها عن القوات المقابلة له فعند استخدام أسلحة جديدة ليس لدى العدو أية معلومات مسبقة عنها من شأنها أن تحقق المفاجأة والذهول في صفوف أفراده وهذا ما حدث خلال الحرب العلمية الثانية عندما أطلقت ألمانيا لأول مرة ما يعرف بالقنابل الطائرة (أف،1،2) على بريطانيا، مما سبب حالة من الخوف والذعر لدى البريطانيين.

- **استخدام أساليب قتالية تكتيكية:**

يمكن تحقيق عنصر المفاجأة والتأثير في معنويات العدو من خلال بعض الإجراءات التكتيكية مثل:

- ✓ الهجوم الخاطف السريع.
- ✓ الهجوم الكاسح من أكثر من محور.
- ✓ سحب العدو إلى منطقة تقتيل.
- ✓ انزال القوات في مناطق غير متوقعة للعدو.
- ✓ ضرب أو اسقاط المظليين لقوات العدو.

والتاريخ العسكري غني بالامثلة التي تشير إلى تأثير الروح المعنوية تأثيرا بالغا نتيجة لعامل المفاجأة. فقد كان الفرنسيون يعتزون كثيرا بخط ماجينو الدفاعي

ويعتبرونه معجزة عسكرية. ثم فوجئوا بالتكتيك الالماني الجديد الذي يقوم على الحرب الصاعقة بكتل ضخمة من المدرعات، بعد ارسال مفارز استطلاع لمعرفة نقاط الضعف لدى الجبهة المعادية، ثم الهجوم بشكل صاعق وكثيف لفتح ثغرة في الجهاز الدفاعي، وانشاء جسر تتوالى علية القوات. ولما تمكن الالمان من اختراق الخط الفرنسي انهارت الروح المعنوية لدى القوات الفرنسية المحاربة بل في الأمة الفرنسية كلها وبدا التفكير في التسليم.

وقد ظهر ايضا تاثير المفاجأة على الروح المعنوية واضحا جليا في استخدام قوات الاقتحام الراسي او جنود الجو في الحرب العالمية الثانية. اذ عادة ما تكون الروح المعنوية للوحدات المهاجمة افضل من الوحدات المدافعة. لان اسقاط افراد المظلات من الجو هو عمل غير متوقع واجراء مباغت للمدافعين. وحتى اسقاط المظليين بعيدين نسبيا عن اهدافهم ثم ظهورهم بعد سير اقتراب بسيط نحو هذه الاهداف يسبب ارباكا وازعاجا للقوات المعادية.

وقد وجه ستونول جاكسون نصيحة إلى ضباطه كالآتي: (قوموا بارباك وتضليل ومباغتة العدو)، وقد يتبن هذا في غزو القوات الامريكية والبريطانية لجزيرة صقيلة، حيث كان المدافعون يهرعون بالمئات للتسليم لجماعات صغيرة من المظليين نتيجة للاثر المعنوي السيء لدى المدافعين والذي سببه ظهور الافراد المهاجمين امامهم فجاة بعد اسقاطهم جوا، وقد تكررت هذه المواقف المعنوية في

عمليات مثل عبور نهر الراين مع القوات الالمانية واحتلال جزيرة كوزيجيدور في جنوب شرق اسيا مع القوات اليابانية.

و- الانضباط العسكري:

ان تعلم النظام واطاعة الاوامر من اهم مقومات الروح المعنوية العالمية، فهو يمكن الافراد من مقاومة الضغوط التي يواجهونها في المعركة بإرادة صلبة، بينما قد يؤدي التسبب الى وقوع الارتباك والفوضى وكوارث تسبب انهيار الروح المعنوية. وتنمي عادات الانضباط العسكري تدريجيا وباستمرار وفي مختلف ظروف الخدمة العسكرية وتساعد القيادة المرنة الحكيمة على غرسها في الافراد.

ز. العوامل الجمعية:

ثمت عوامل ((جمعية)) تؤثر في الروح المعنوية للجنود منها التجانس العرقي والديني ذلك أن الجنود الذين تجمعهم لغة مشتركة وأفكار مشتركة من السهل إيجاد التالف بينهم أما الجنود الذين ينتمون إلى جنسيات متعددة يتكلمون لغات مختلفة وتختلف قيمهم الاجتماعية فانه ليس من اليسير أن يكونوا جماعة عسكرية متجانسة ذات روح معنوية عالية.

ومع ذلك فان الخبرات المشتركة بالمعارك وما تشتمل عليه العمليات العسكرية من أهوال يمكن – في المقابل – أن تجمع شتات الجنسيات العرقيات المختلفة لأنهم جميعا في نفس القارب ويعيشون نفس الظروف ويواجهون نفس الأخطار ويحاربون نفس العدو ويحاربهم نفس العدو ! إن العدو الواحد من الممكن

أن يجمع هذه الأشتات من الجنود الذين قد يختلفون في الدين واللغة والجنس ولكن يجمعهم عدو واحد! ذلك أن شعور الجنود- رغم عدم تجانسهم عرقيا في بعض الأحيان – إن عدوهم واحد ومصيرهم واحد يؤدي إلى تقوية الروابط فيما بينهم بما يرفع من روحهم المعنوية.

وفي هذا الشأن يقول بارتليت: إن وجود اتجاهات نفسية خاطئة وعدم وجود انسجام بين الجنود أمور تتسبب في نشوء شرخ داخلي ينتج عنه تباعد وانشقاق في صفوفهم.

ح. الحالة النفسية والاجتماعية للجندي:

الجندي إنسان له جوانب نفسية معينة هذه الجوانب من شانها أن تؤثر على روحه المعنوية وهذه الجوانب مثل ذكائه وقدراته واستبصاره بنفسه على دوافعه وانفعالاته وقدرته على تحمل الضغوط والحرمان، أو ما يمكن تسميته وصيد الإحباط هذا بالاضافه إلى ظروفه الاجتماعية هل هو مستقر اجتماعيا أو تتسم حياته الاجتماعية والأسرية كل هذه عوامل متشابكة وتؤثر على الروح المعنوية للجندي.

مظاهر الروح المعنوية المتدنية:

- التباطؤ والتوقف عن العمل.
- الاستقالة.
- ارتفاع نسبة الغياب والتأخير.

- مخالفة اللوائح والأنظمة.
- فقدان الاهتمام بالعمل.
- التعب والملل.
- عدم الاستقرار ودوران العمل.
- عدم إطاعة الأمور.
- كثرة التشاجر مع الزملاء.
- الادعاءات الكاذبة وتشويه الأقوال على الزملاء والرؤساء والتشاجر معهم.
- مقاومة الزملاء والرؤساء وعدم التضحية.
- تقصد وتصيد الأخطاء والبحث عن الزلات.
- توتر الأعصاب وإشعال الروح العدوانية والعدائية.
- الانعزال والخوف والخجل والاحتراس والاحتجاج على كل شيء.

مهام اعداد القوات نفسيا:

- تربية استعداد القوات للتغلب على مصاعب الموقف القتالي.
- تكوين القابلية لتحمل الأعباء على الجهاز العصبي والحالة النفسية والظروف المتوترة للغاية التي تنشأ حتما في ظروف تستخدم فيها وسائل جديدة للنضال المسلح.

أهمية الروح المعنوية:

تخدم الروح المعنوية العديد من الفوائد لكل من الأفراد والجماعة ويمكن إيجاز أهمية الروح المعنوية في المسائل التالية:

- ✓ تؤدي إلى تماسك الجماعة ووحدتها وزيادة الشعور بالانجذاب والولاء من قبل الأفراد للجماعة ولفلسفتها وقيمها ومبادئها وقواعدها ونظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- ✓ تؤدي إلى زيادة فعالية الجماعة من حيث زيادة انتاجها وتحسين مستوى آدائها وانجازها في مواقف الحرب والسلم.
- ✓ تؤدي إلى زيادة الثقة بالجماعة ودورها في تلبية حاجات الأفراد ومطالبهم.
- ✓ تؤدي إلى زيادة ثقة الأفراد بأنفسهم وبأهمية الدور الذي يقومون به، وهذا يزيد من دافعيتهم لتحقيق أهداف الجماعة.
- ✓ تؤدي إلى زيادة مستوى الوئام والتوافق والانسجام بين أعضاء الجماعة، وهذا ما يعزز بالتالي سيادة روح الفريق الواحد.
- ✓ تؤدي إلى تبديد مشاعر الخوف والقلق والاكتئاب والعزلة والاغتراب لدى أفراد الجماعة مما ينعكس في شعورهم بالأمن والاستقرار.
- ✓ تؤدي إلى توليد مشاعر الثقة المتبادلة بين أعضاء الجماعة والقائد.

✓ تؤدي إلى تعزيز قيم لدى أفـراد الجماعـة مثـل الإيثـار والتعـاون والتعاطف والتفاني في العمل وتقديم المصلحة العامة عاى المصالح أو الأهداف الشخصية.

✓ تؤدي إلى شعور كل فرد بالجماعة بالمسؤولية حول ما يواجه الجماعة من مخاطر ومصاعب أو أية مصادر تهديد محتملة.

إسهامات الروح المعنوية العالية في تحقيق النصر:

1. الاستعداد الجيد لخوض المعركة
2. الانتاج الجيد.
3. الإخلاص والحماس في العمل.
4. إتقان مهارات التدريب
5. تحسين العلاقة بين أفراد القوة العسكرية.

علامات الروح المعنوية العالية في المجال العسكري:

1- تتميز الجماعة العسكرية ذات الروح المعنوية العالية بالشعور بالنحن وأنهم جميعا على قلب رجل واحد.

2- وتتميز بالجاهزية النفسية لمواجهة المهام الصعبة التي يكلف بهـا أفـراد الجماعة العسكرية.

3- انتفاء أسباب الصراع أو التنازع بين أفراد الجماعة العسكرية بحيث يتحقق أكبر قدر ممكن من التماسك والانضباط.

4- التنافس الشريف بين أفراد الجماعة العسكرية في سبيل تحقيق الأهداف المناط بها مع توفر القناعة الذاتية بهذه الأهداف لدى كل فرد من أفراد الجماعة.

5- القدرة على مواجهة الأحوال الطارئة التي تزخر بها الحياة العسكرية وخاصة في المواقف القتالية الصعبة.

6- تناسى إفراد الجماعة العسكرية ما قد يكون بينهم من حزازات شخصية في سبيل تحقيق الهدف الأسمى للجماعة العسكرية وهو تحقيق النصر.

7- وجود اتجاهات ايجابية من أفراد الجماعة العسكرية تجاه القائد بحيث يطيعوا أوامره عن قناعة لا عن إجبار.

8- أن يكون النقد المتبادل –إن وجد – بين أفراد الجماعة العسكرية على هيئة نقد بناء يتسم بالموضوعية وأن يعلم هؤلاء الأفراد أن هدف النقد تصحيح الأخطاء لا تصيدها.

9- كون قائد الجماعة العسكرية محل حب وثقة الأفراد بحيث تكون طاعته عن قناعة لا عن إجبار.

بعض الإرشادات التي يمكن للقادة الاستفادة منها لرفع الروح المعنوية للوحدة العسكرية:

- مدح أفراد الوحدة بصفة عامة عند الأداء الحسن- وتوجيه النقد بصورة عامة وليس إلى أشخاص بالذات.

- الإشارة في المناسبات المختلفة إلى دور الوحدة العسكرية وأهمية الدور وأهمية حسن القيام به.
- إبداء الثقة بالوحدة العسكرية من حيث الكفاءة وحسن الانضباط.
- أن تكون الأعمال التي تكلف بها الوحدة العسكرية في متناول إفراد هذه الوحدة.
- توزيع الأعمال على أفراد الوحدة العسكرية بأكبر قدر ممكن من العدالة.
- تشجيع مظاهر التعاون والتآلف بين أفراد الوحدة.
- عدم المحاباة – أو عدم اتخاذ احد أفراد الوحدة على انه ((المدلل)).
- عدم الالتفات إلى الوشايات.
- مواجهة الأخطاء التي يقع فيها إفراد الوحدة بالنقد البناء تحت شعار ((الخطأ خبرة معلمة)). بحيث يستفيد الجندي من الخطأ بدلا من أن يعاقب عليه.

محكات الروح المعنوية:

يمكن أن يكشف الضابط عن الروح المعنوية لجنوده عن طريق توجيه هذه الأسئلة إليهم:

1- بين من تسير أو تنتشر الشائعات؟

- إذا كانت الإجابة بين الجماعات المضطربة.

2- حول ماذا تدور الشائعات؟

- إذا كانت الإجابة تتعلق بمشاعر الخوف أو الأمل.

الفصل الخامس

التنشئة العسكرية وعمليات التعلم

- مقدمة
- البرامج والطرائق التربوية والتعليمية
- مفهوم التعلم
- تعريف التعلم
- خصائص عملية التعلم
- قياس التعلم
- مبادئ التعلم
- مبادئ التعلم السلوكية
- الإشراط الكلاسيكي أو الإشراطي
- تجربة بافلوف
- المبادئ الأساسية في الإشراط الكلاسيكي
- التطبيقات العسكرية لنظرية الإشراط الكلاسيكي
- التعلم بالمحاولة والخطأ
- تفسير ثورانديك للتعلم
- التعريف بالنظرية
- خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ
- التطبيقات العسكرية لنظرية المحاولة والخطأ
- الاشراط الإجرائي
- التعزيز
- العقاب
- التطبيقات العسكرية لنظرية الاشراط الإجرائي
- التعلم بالملاحظة
- التطبيقات العسكرية لنظرية التعلم بالملاحظة
- التعلم بالاستبصار
- التطبيقات العسكرية لنظرية التعلم بالاستبصار

الفصل الخامس

التنشئة العسكرية
وعمليات التعلم

مقدمة:

لا تقتصر أهمية علم التعلم على علم النفس التربوي وحده وإنما هي عملية اساسية في الحياة وكل فرد منا يتعلم ويكتسب خلال تعلمه أساليب السلوك التي يعيش بها. وتظهر نتائج التعلم في ألوان الأنشطة التي يقوم بها الانسان وفيما ينجزه من اعمال.ولقد استطاع خلال القرون ان يستفيد من خبرات الاجيال التي سبقته عن طريق التعلم، وبالتالي أضاف إسهامه إلى رصيد الإنسانية المتزايد من المعارف والمهارات. وقد نمت العادات والقوانين واللغات والمؤسسات الاجتماعية وتطورت واستطاع الإنسان المحافظة عليها نتيجة لقدرته على التعلم.

فإذا انتقلنا الى المجال العسكري نجد أن التعلم يحتل مكان الصدارة. فقد اتضح من دراسة معظم المعارك التي داربت خلال الحربين الاولى والثانية وما بعدهما أن الانتصار لا يتحقق إلا بكفاءة الافراد العاملين على هذه المعدات، وحسن الأداء لا يتأتي إلا بالتدريب الذي يتم على أسس علمية.

وانطلاقا من أهمية المنظمات العسكرية، والتي تعتبر الأساس الأول للتنظيم والسيطرة في الدولة والأهمية المترتبة عليها واستنادا من انها خطة متكاملة لتنمية ونشر الوعي التربوي العسكري، من خلال برامج وأنشطة تهدف إلى تنشئة الأجيال

المستهدفة بالقدر الذي يجسد فيها روح المسؤولية والتشبع بمبادئ القوة والرجولة وحب الدفاع عن الوطن ترتب عليها ان يكون تم اعدادها بالشكل الصحيح وفق مبادئ التعلم المختلفة.

وتعد القوات المسلحة ولا سيما في اوقات السلم مؤسسه تربويه ضخمه، جل اهتماتها وانشطتها في تنشئه العناصر البشريه واعدادها لتكون في اعلى مستويات الجاهزية عندما يتطلب الامر استخدامها في العمليات المختلفة أثناء الحرب، ويتم عاده إعداد هؤلاء الأفراد من خلال مختلف انواع برامج التدريب التي تصمم خصيصا لهذا الغرض. ويمكن القول ان هذه البرامج تتعلق بأربع فئات هي:

أ- برامج التدريب المدني: وتشمل كافه الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى تنمية المهارات الحركية والجسمية والفنية لدى الأفراد، بهدف بناء جسم قوي ومرن قادر على التحمل تحت مختلف أنواع الظروف البيئية والجغرافية والمناخية.

ب- برامج التدريب العسكري: هي تلك البرامج التي تستهدف تنميه العادات التقنية الخاصة ذات الطابع الحركي والذهني، وتتمثل في تنمية المهارات المتعلقة باستخدام الأسلحة والمعدات العسكرية وكيفية صيانتها والحفاظ عليها، بالإضافة إلى تنمية القدرات العقلية المرتبطة بتحليل المواضيع المجردة ذات طابع عسكري.

ت- برامج التربية العسكرية: وتتعلق ببرامج التوعية والتوجيه المعنوي والإعداد النفسي والضبط والربط العسكري، والتى تستهدف رفع الروح المعنوية لدى الأفراد العسكريين وتعميق إيمانهم بعدالة الأهداف التي تضطلع القوات المسلحة بالحفاظ عليها أو تنفيذها، كما ان هذه البرامج أيضا تستهدف في احد جوانبها خلق مواقف ملائمة لظروف المعركة او الحروب (مثل المناورات) لتدريب الأفراد وتهيئتهم لكيفية التعامل مع تلك الظروف.

ث- برامج التعليم الهادف: وتسعى مثل هذه البرامج الى تزويد القوات المسلحه بالمعارف والخبرات والمعلومات بهدف تطويرهم على الصعيد الفكري والعسكري والفني.

يمكن النظر الى هذه البرامج على أنها بمثابة مراحل للتنشئة العسكرية، وهي غير مستقلة عن بعضها البعض، إذ انها تتدخل معا، ويعتمد بعضها على بعضها الآخر على نحو يؤدي إلى اعداد الافراد عسكريا على اتم وجه.

البرامج والطرائق التربوية والتعليمية:

لا تختلف الطرائق والبرامج والأساليب والتعليمات المستخدمة في إعداد الافراد في القوات المسلحة عن تلك المستخدمة في القطاعات غير العسكرية الأخرى، ويكاد يكمن الفرق الوحيد بينها في الاهداف والوسائل نظرا لاختلاف طبيعة المجتمع العسكري والأهداف التي يسعى الى تحقيقها. وعموما فان عمليه التنشئة العسكرية تتضمن الطرائق والاساليب التي تقوم على:

1. خلق الحوافز لدى افراد القوات المسلحة: اي تحريك الدافع والرغبة في التعلم من خلال خلق احساس قوي لديهم بأهمية تعلم المواد التى تعود بنفع عليهم وعلى المجتمع الذين يعيشون فيه.
2. الشرح والتفاصيل: ويتمثل في توضيح المهمات العسكرية المختلفة للافراد وتدريبهم على الكيفية التي تعمل بها الآلات والمعدات العسكرية من خلال المحاضرات والندوات.
3. العرض والتمثيل: ويتمثل في قيام المدرب او المساعدين له في تنفيذ المهمات العسكرية المراد اكتسابها للأفراد عمليا وذلك يتسنى لهؤلاء الافراد تعلم مثل هذه المهمات من خلال النمذجة والتقليد. ففي كثر من الأحيان، لا يمكن توضيح المهمات العسكرية من خلال شرح أو تفصيل نظرا لتعقيد مثل هذه المهمات، كما انه لا يمكن ترك المجال للأفراد في تعلم مثل هذه المهمات من خلال المحاولة والخطأ بسبب بعض جوانب الخطر التي تنطوي عليها، الأمر الذي يستلزم توضيح مثل هذه المهمات من خلال العرض والتمثيل.
4. الممارسة ويتمثل في ممارسة الأفراد للمهمات العسكرية على نحو مباشر.

ان مسألة إعداد برامج تدريب العسكري وتنفيذها في الشؤون العسكرية ليست بالأمر السهل او اليسير، وهي بالتالي لا تتم على نحو عشوائي اعتباطي لأنها تتطلب الأخذ بعين الاعتبار عددا من الأبعاد تشمل:

أ- طبيعة القوات المسلحة والاهداف التى انشئت من اجلها.

ب- طبيعة المهمات العسكرية والأدوات والمعدات المستخدمة فيها.

ت- طبيعة الافراد والجماعات من حيث خصائصهم النفسية والاجتماعية والجسدية والعقلية.

ث- طبيعة العلوم والمعرفة والتغيرات التقنية والتكنولوجية.

ومن هنا، نجد أن برامج التدريب والإعداد العسكري تشمل على شريحة واسعة من المعارف والمعلومات المستمدة من فروع العلوم المختلفة الانسانية والعلمية منها.

ويلعب علم النفس دورا هاما في مثل هذه البرامج نظرا لارتباطه بالعديد من الخصائص الإنسانية مثل الدوافع والميول والاتجاهات والقدرات العقلية، مثل التفكير والإدراك والانتباه والتذكر والتعلم بالإضافة إلى المهارات الحس-حركية. هكذا، فان برامج التدريب العسكري لا يمكن لها تحقيق اغراضها بمعزل عن الاستفادة من المعارف والخبرات النفسية، لان مثل هذه المعارف والخبرات النفسية، تشكل محورا أساسيا في إعداد الأفراد. ولما كان محور اهتمام برامج التدريب ينصب بالدرجة الاولى على تطوير قدرات الافراد ورفع مستوى الاداء الانتاجي

والقتالي لديهم، وذلك من حلال احداث تغيير في سلوكهم ممثلا ذلكَ في اكتسابهم الخبرات والمعارف اللازمة وتطوير الأنماط السلوكية المتعددة لديهم، فان مثل هذه البرامج توظف العديد من البرامج والمبادئ ذات العلاقة بالتعلم الإنساني المستمدة من نظريات التعلم السلوكية والمعرفية التي جاءت بها مدارس علم النفس المختلفة.

التنشئة العسكرية والتعلم:

ومن اجل الوقوف على المدى الذي يمكن لموضوع التعلم الاسهام به في بناء برامج التدريب العسكري وتنفيذها، فانه من المفيد التعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل والتوضيح.

مفهوم التعلم concept of learning:

مفهوم التعلم يتصل بعمليات اكتساب السلوك والخبرات والتغيرات التي تطرأ عليها، فنتائج عملية التعلم تظهر في جميع أنماط السلوك والنشاط الإنساني، الفكرية والحركية والاجتماعية والانفعالية واللغوية، بحيث تتراكم الخبرات والمعارف الإنسانية وتنتقل من جيل إلى آخر عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع العالم المادي.

يشتمل التعلم الإنساني على الأنماط السلوكية البسيطة والمعقدة منها، ويتجلى في مظاهر سلوكية متعددة عقلية واجتماعية وانفعالية ولغوية وحركية. فالتعلم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لدى الكائن البشري وتتمثل في التغير في الأنماط السلوكية وفي الخبرات، إذ من خلالها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به والتكيف مع الأوضاع المتغيرة.

يستخدم مصطلح التعلم في علم النفس بمعنى أوسع بكثير من استخداماته في الحياة اليومية، فهو لا يقتصر على التعلم المدرسي المقصود، بل يشتمل على كل ما يكتسبه الفرد من معارف، ومعاني، وأفكار، واتجاهات، وعواطف، وعادات، وقيم، واستراتيجيات وطرائق وأساليب، سواء تم هذا الاكتساب بطريقة متعمدة ومخططة، أو بطريقة عرضية دونما قصد. وعلى ذلك فنحن نتعلم الخوف من الظلام، وأساليب الكلام، وطرائق التعبير عن الانفعالات، ونتعلم المشي والجري والتسلق والقفز، والقراءة والكتابة، والعزف على الآلات الموسيقية، ونتعلم قول الصدق، والخجل من الكذب، والسلوك السوي والسلوك المنحرف. وهذه كلها نماذج من حالات التعلم.

ويعد موضوع التعلم في الوقت الحالي المحور الأساسي الذي ترتكز عليه النظريات النفسية والاجتماعية والتربوية المختلفة في فهم السلوك الإنساني والتنبؤ به، وفي ضبطه وتوجيهه.

تعريف التعلم:

التعلم learning: هو تغير في السلوك، وانطلاقاً من ذلك، فإن الحيوانات، من أدناها مرتبة، إلى أرفعها مكانة أي «من وحيدات الخلية إلى الإنسان» قادرة على التعلم، بغية التكيف مع شروط الوسط الذي توجد فيه. بيد أن عملية التعلم لدى الإنسان، تحتاج إلى قدرات، ومهارات متنوعة، تشمل الشخصية من جميع جوانبها، الجسدية، والنفسية، والمعرفية، والانفعالية، والاجتماعية وغيرها.

والتعلم عملية مستمرة، تمتد على امتداد حياة الإنسان، وتضفي عليها الحيوية، والقدرة على التجدد والارتقاء. وتتأثر عملية التعلم، بعوامل عدة، داخلية وخارجية، مادية ومعنوية، تكوينية وبيئية. وقد تناولها علماء نفس كثيرون، كل من زاوية اهتمامه واختصاصه، أو النظرية التي ينتمي إليها، فكثرت التعريفات وتعددت. فقد عرفته ليندا دافيدوف L.Davidov «بأنه تغير دائم نسبياً في السلوك يحدث نتيجة الخبرة». وعرفه ماك كونل MC Connell «بأنه التغير المطرد في السلوك الذي يرتبط بالمواقف المتغيرة التي يوجد فيها الفرد، وبمحاولات الفرد المستمرة للاستجابة لها بنجاح». أما غيتس Gates فعرّف التعلم «بأنه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الدوافع، وتحقيق الأهداف، وهو يتخذ في الغالب صورة حل المشكلات». والتعريف المبسط له هو أي تغير في السلوك ناشىء عن الخبرة والمران.

خصائص عملية التعلم:

أولا: التعلم عملية تنطوي على تغيّر شبه دائم في السلوك أو الخبرة:

ويأخذ أشكالاً ثلاثة هي:

1. اكتساب سلوك أو خبرة جديدة.
2. التخلي عن سلوك أو خبرة ما.
3. التعديل في سلوك أو خبرة ما.

ثانياً: التعلم عملية تفاعلية:

تحدث نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة بشقيها المادي والاجتماعي. أي أن التعلم نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة ومكوناتها وشروطها. وقد يتم هذا التفاعل عن طريق الحس والحركة والعمل، أو عن طريق الكلام واستخدام اللغة، أو عن طريق الملاحظة، أو عن طريق التأمل والاستدلال والتفكير.

ثالثاً: التعلم عملية مستمرة:

لا ترتبط بزمان أو مكان محدد. فهي تبدأ من المراحل العمرية المبكرة وتستمر طيلة حياة الإنسان. ولا ترتبط بمكان معين، فهي تحدث في الشارع والبيت ودور العبادة والمدرسة والجامعة وغيرها.

رابعاً: التعلم عملية تراكمية تدريجية:

أي أنه تجميع وتراكم للعادات والمهارات والمعلومات والاتجاهات وتوظيف لهذه الذخيرة التعليمية من أجل إحراز المزيد منها وامتلاكه في المستقبل.

خامساً: التعلم عملية تشمل كافة السلوكات والخبرات المرغوبة وغير المرغوبة:

فقد يكتسب الفرد الخبرات والأنماط السلوكية غير المرغوبة كالسلوك العدواني والإجرامي وغير الأخلاقي، أو يكتسب الأنماط السلوكية المرغوبة والأخلاق كالحب والتعاون ومساعدة الآخرين.

سادساً: التعلم عملية ربما تكون مقصودة موجهة بهدف معين، وقد تكون عرضية غير مقصودة.

سابعاً: التعلم عملية تشتمل جميع التغيرات الثابتة نسبياً:

بفعل عوامل الخبرة والممارسة والتدريب، فالتغيرات السلوكية المؤقتة الناتجة بفعل عوامل التعب والمرض والنوم والنضج، أو تلك الناتجة بفعل العوامل الفيزيولوجية أو الناتجة من تعاطي مسكر أو مخدر لا تندرج تحت إطار التعلم.

ثامناً: التعلم عملية شاملة متعددة المظاهر:

فهي لا تقتصر على جوانب سلوكية أو خبرات معينة، وإنما تتضمن كافة التغيرات السلوكية في المظاهر العقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية واللغوية والأخلاقية. فمن خلال هذه العملية يكتسب الفرد العادات والمهارات الحركية ويطور خبراته وأساليب التفكير لديه، كما ويكتب العادات والقيم وقواعد السلوك العام، ويكتسب المفردات اللغوية ومعانيها واللهجة، ويطور أيضاً أساليب ووسائل الاتصال والتفاعل إضافة إلى الانفعالات وأساليب ضبطها والتعبير عنها.

تاسعاً: التعلم عملية تطورية:

أي أن ما يكتسبه الإنسان المتعلم من معلومات ومهارات واتجاهات وغيرها هو حصيلة تراكمية لخبراته الحياتية في المجالات المختلفة.

عاشراً: التعلم عملية ربط بين المثيرات والاستجابات:

أي أن جوهر التعلم ومعناه الأساسي يكمن في العلاقات والروابط بين تلك المؤثرات التي تؤثر فينا والاستجابات التي نصدرها رداً على هذه المثيرات.

حادي عشر: التعلم إعادة بناء للخبرةِ السابقة:

أي أن التعلم يؤدي إلى استخدام الخبرة السابقة في مواجهة المواقف الجديدة، وإعادة بناء هذه الخبرة.

قياس التعلم Measuring of Learning:

يتم قياس التعلم والحكم عليه من خلال ملاحظة الأداء الخارجي، أما المعايير التي تستخدم لقياس التعلم ومدى جودته فمنها:

أ- السرعة.

ب- الدقة: وتتمثل في القيام بالسلوك أو المهمة بأقل عدد من الأخطاء.

ت- المهارة: وتتمثل في القدرة على التكيف مع الأدوار المختلفة بحيث يتمكن الفرد من أداء السلوك أو العمل بسرعة ودقة وإتقان.

ث- عدد المحاولات اللازمة للتعلم.

مبادئ التعلم:

يمكن النظر إلى مبادئ التعلم على أنها الآليات التي بواسطتها تتشكل أنماط الفعل السلوكي لدى الأفراد اتجاه المواقف والمثيرات التي يتفاعلون معها في بيئاتهم تحت ظل الظروف والمعطيات المتباينة بالإضافة إلى الآليات الأخرى التي يمكن أن تؤثر سلبا أو ايجابا في التعلم. وعموما يمكن تقسيم هذه المبادئ إلى فئتين: فئة المبادئ التي جاءت بها النظريات السلوكية والتي تستند إلى مبادئ الارتباط

والخبرات المعززة بيئيا. والفئة الثانية: المبادئ التي جاءت بها النظريات المعرفية والتي تستند إلى العمليات المعرفية والعقلية.

مبادئ التعلم السلوكية:

يرى علماء السلوكية أن لكل مثير استجابة، وأن محتويات العقل البشري هي حصيلة خبراته وليست ناتجة عن طبيعة العقل نفسه، وأن عناصر مكونات العقل تحددها مبادئ الارتباط والاقتران وليس التركيب الوراثي للفعل.

والممارسة المتكررة تقوي الارتباط بين المثير والاستجابة، ويعتبر النمو العقلي محصلة نتائج التعلم التراكمية حيث يتغير الطفل لأنه يتعلم، ومع مرور الزمن يتجمع ما يتعلمه ليحدث التغيرات الملحوظة لديه، وعندما تلاحظ هذه التغيرات نستنتج أن الطفل قد نمى أي أن الآثار التراكمية للتعلم هي التي تشكل النمو، فالفرد عبد للمثيرات التي يتعرض لها، ويجب على الفرد لكي يصل إلى التعلم الصحيح أن يتجنب المثيرات التي تشتت المثيرات المطلوبة.

إن ما نعمله هو ما نتعلمه:

من أهم مبادئ المدرسة السلوكية التعلم من خلال العمل، فالاستجابات التي يؤديها الفرد هي الاستجابات التي يتعلمها، فيجب إعطاء فرصة للتلاميذ للحركة والعمل إذ أنهم يتعلمون من النشاط والمشاركة الفعلية في المهارات وأنماط السلوك، وربما يكون ظهور مبدأ التعلم عن طريق العمل هو الذي مهد لظهور منهج النشاط وهو أحد المناهج لدراسية الشائعة وهو أسلوب يعتمد أساسا على مبدأ التعلم بالعمل

لأنه يحقق تعليما نشطا ويتيح التعامل المباشر مع الأشياء كأن يقوم المتعلم بحل مسألة الحساب أو كتابة موضوع الإنشاء أو عمل الواجب المدرسي أو تصحيح الأخطاء بدلا أن يقوم بها المعلم أو أحد الوالدين نيابة عنه، فلا يجب أن نحرم أبنائنا متعة التعلم بالخبرة والعمل بدافع الخوف عليهم أو توفير الوقت أو إعانتهم على الدراسة.

الممارسة:

تعتبر الممارسة أو التكرار أو التدريب أو التمرين أمرا مهما لاكتساب المهارات حيث ينتج عنها إتقان التعلم، وتعني الممارسة القيام بعمل أو بأداء الاستجابات أو السلوك عدة مرات، فالتكرار يعمل على زيادة قوة الروابط، فقد وضع واطسون قانون التكرار الذي يبين أن التكرار بين مثير واستجابة معينة يؤدي إلى قوة الارتباط وإلى ظهور الاستجابة كما ظهر المثير المعين وإن أي عمل صعب أو علم صعب لا يتبعه تكرار أو تمرين فإن جميع البيانات ستسير حتما نحو المسح والنسيان والتكرار لا يكون ذو فائدة إن لم يقترن بأثر طيب أو تعزيز أو معرفة بنتائج السلوك، وألا يكون التدريب مرهقاً، فيمكن استخدام مبدأ الممارسة في دروس الحساب مثلاً، دروس الإملاء، وحفظ معاني الكلمات، وكذلك في دروس الجغرافيا وخاصة دراسة الخرائط، مواقع البلدات والظواهر الطبيعية، ويجب أن يكون التدريب تحت إشراف المعلم حتى يبدأ المتعلم في التدريب بالطريقة الصحيحة، وذلك قبل أن يترك الطالب ليقوم بالتمرين لوحده دون إشراف لأنه

سيكتسب الأخطاء التي يصعب تصويبها فيما بعد، كذلك للممارسة والتكرار أعظم الأثر في الأشغال اليدوية والآلات المستخدمة فيها.

التعزيز أو الإثابة:

ويقصد بالتعزيز الآثار الطيبة أو المريحة التي يشعر بها المتعلم والتي تترتب على السلوك أو تصاحبه، وقد يأخذ التعزيز شكلا ماديا ملموسا كالهدايا، أو الدرجات المدرسية وقد يكون لفظياً مثل عبارات الإطراء والمديح، وقد يكون إشارياً كالابتسامة والتصفيق وإشارات النجاح، أو إعطاء دور قيادي في الصف، فلا نتردد في تعزيز أي سلوك محمود يقوم به المتعلم وأن يكون مباشرة بعد الموقف حتى يكون له التأثير الايجابي في نفس المتعلم فيشعر المتعلم بالقيمة الكبيرة التي نتجت من سلوكه، وهناك أمور قد نتوهم أنها قد تعزز السلوك الجيد لدى التلميذ ولكنها في حقيقة الأمر عكس ذلك مثل حرمان الطالب الذي لا يرتدي اللباس الرياضي من حصة الرياضة، أو إخراج الطالب المشاغب من الفصل، فإنه قد يفرح لذلك لابتعاده عن الجو الأقل حرية في الفصل.

الدافعية:

هي حالة داخلية نجدها عند كل فرد تعمل على استثارة سلوكهم، والاستمرار على هذا السلوك، وهي مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية من أجل إعادة التوازن الذي اختل فالدافع بهذا يشير إلى نزعة للوصول إلى هدف معين وهذا الهدف قد يكون إرضاء حاجات داخلية أو رغبات خارجية، وتشترط المدرسة

السلوكية وجود دافع لدى المتعلم كي يتعلم لأنه بدون هذه الدوافع لن يحاول أن يتعلم، ويعتبر ثورندايك من أوائل من ادخل السلوك والتعلم إلى حقل التجريب حيث أشار إل أن الإشباع الذي يكون الاستجابة يؤدي إلى تعلم هذه الاستجابة وتقويتها في حين يؤدي بالمتعلم إلى أن يسلك أو يستجيب طبقا لرغبته في تحقيق حالات الإشباع وتجنب حالات الألم.

فبعض التلاميذ يرجو أن يحقق تميزا في مجال التعلم أو أن يكون ميالاً للنشاط واللعب أو أن يلعب دور القائد في الصف، أو كابتن فريق كرة القدم في حصة التربية البدنية، أو الاستعراض وإبراز القوة، وواجب المعلم هنا أن يبحث عن كيفية إشباع هذه الحاجات من خلال النظام المدرسي والوقت المتاح، وأن يساعده على اشتقاق ما يثير دافعيتهم للتعلم كالمشاركة في أنشطة معينة تثير فضولهم وتدفعه للاندماج في عملية التعلم.

الاشراط الكلاسيكي أو الاشراطي classical conditioning :

الاشراط الكلاسيكي هو أحد المصطلحات المهمة في علم النفس، الذي يصف عملية التعلم عن طريق ما يُعرف بالمثير والاستجابة. بعبارة أخرى تتم دراسة استجابة (رد فعل) الإنسان أو الحيوان على مثير ما وارتباط سلوكه بهذا المثير علما بأن هذه الاستجابة لم تكن ظاهرة قبل الدراسة. ظهر هذا المصطلح على يد العالم الروسي إيفان بافلوف مفاهيم في النظرية:

1. ردة فعل- استجابة آلية منذ الولادة (غير مكتسبة) لكائن حي تحـدث بعـد مثير معين.
2. استثارة غير مشروطة- استثارة تظهر بدون شرط ردة فعل.
3. استجابة غير مشروطة-استجابة بردة فعل تحدث بعد ظهور مثيـر غيـر مشترط.
4. مثير مشروط- مثير حيادي، لم يحدث خلال البحث فـي الكـائن الحـي استجابة مشترطة. ولكن بعد ظهور المثير المشترط ينتج ربط ترافقي يثير استجابة مشترطة.
5. استجابة مشترطة- استجابة يتم تعلمها خلال مثير اشتراطي. وهي مرتبطة بتجربة الحيوان.

تجربة بافلوف:

إيفان بافلوف اكتشف عملية الاشتراط في تجاربه الشهيرة مع الكلاب في نهاية القرن التاسع عشر. فمن المعروف عن الكلب أنه عند تقديم الطعام له يسيل لعابه كرد فعل طبيعي. بافلوف اكتشف أن كلابه يسيل لعابها بمجرد سماعها لصوت أقدامه عند الباب. فاستنتج من ذلك أن الكلاب تربط بين ظهوره والطعام حتى إذا لم يقم بتقديم الطعام لها. بعد هذا الاستنتاج قام بافلوف بإجراء تجارب على الكلاب.

وقد مرت تجارب بافلوف على الكلاب من بثلاث مراحل في المرحلة الأولى أعطى الكلاب طعام وقام بقياس كمية اللعاب في فم الكلاب. فالطعام كان مثير غير مشترط واللعاب كان استجابة غير مشترطة. في المرحلة الثانية قام بإسماع الكلاب صوت جرس قبل تقديم الطعام. كرر بافلوف هذه العملية عدة مرات. في المرحلة الثالثة قام بإسماع الكلاب صوت الجرس بدون تقديم طعام. صوت الجرس وحده تسبب في إسالة لعاب الكلاب توقعا منها أن الطعام قادم. بكلام مبسط، الجرس الذي شكل استثارة مشروطة جاء قبل استثارة غير مشترطة (الطعام) أدى إلى استجابة غير مشروطة (اللعاب). في نهاية التجربة كان الجرس المسبب لاستجابة اشتراطية (اللعاب). في التجربة شكل الطعام استثارة غير مشروطة–ردة فعل طبيعي، فمنذ الولادة يسيل للكلب لعاب وعلى ذلك فاللعاب هو استجابة غير مشروطة.

اذن بافلوف علم الكلب أن يربط بين ظهور الطعام وصوت الجرس– فأنتج رابط بين استثارة غير مشروطة (الطعام) لاستثارة مشروطة (الجرس) تعلم الكلب خلال التجربة أن يسيل لعابه عند سماع صوت الجرس.

المبادئ الأساسية في الإشراط الكلاسيكي:

هناك العديد من العمليات والمبادئ الأساسية التي ظهرت في نظرية بافلوف منها:

- **التشكيل Shaping:**

ويطلق عليه طريقة التقريب المتعاقب **Successive Approximations**، وقد استخدمه سكنر كأسلوب فعال لإشراط السلوك المعقد، فبدلا من انتظار حدوث

السلوك المرغوب فيه ليتم تعزيزه، يقوم الباحث أو الوالدان أو مدربو الحيوانات بتعزيز كل حركة تكون باتجاه الاستجابة المرغوب فيها، وبالتدريج يتم توجيه الاستجابات شيئا فشيئا نحو الهدف المطلوب. فالتشكيل هو تعزيز أو مكافأة التقريبات المتعاقبة للاستجابة المرغوبة، وقد استخدم بفعالية لإشراط السلوك المعقد عند البشر وعند الحيوانات، فالوالدان قد يستخدمان هذا الأسلوب لمساعدة أطفالهم لتطوير قائمة من السلوكات الجيدة، فيقومون بمدحهم في كل مرة يظهرون فيها تقدما. والمعلمون قد يستخدمونه مع الأطفال المزعجين، حيث يقومون بتعزيزهم في البداية على كل سلوك جيد يقومون به، وبعد ذلك يتوقعون منهم وبالتدريج القيام بأعمال منتجة لمدة طويلة من الزمن.وباستخدام أسلوب التشكيل، تعلمت الحيوانات المستخدمة في السيرك القيام بأعمال مذهلة، وتعلمت حمامات سكنر لعب كرة الطاولة.

وهناك عملية أخرى مرتبطة بالتشكيل وهي التسلسل Chaining، وهي طريقة تستخدم لإشراط الفرد للقيام بسلسة محددة أو متتابعة من سلوكات مختلفة قبل أن يتم تعزيز السلوك النهائي، وتستخدم عملية السلاسل مثيرات مميزة تقدم بعد كل خطوة لربط سلاسل السلوك معا. مثلا إذا أراد مدرس أن يعلم طفلا أداء مهمة ما فإنه يعلمه في البداية الخطوة الأولى في هذه المهمة، وحين يتعلمها، يضيف إليها المعلم الخطوة الثانية وحينئذ يقوم الطفل بربطها بالخطوة الأولى، وبعد أن يتعلم الخطوة الثالثة يقوم بربطها بالخطوتين السابقتين وهكذا حتى يتعلم الطفل كامل

المهمة. ويختلف التشكيل عن أسلوب السلاسل في أنه يتطلب تعزيز كل خطوة صغيرة للتقدم نحو الهدف السلوكي المرغوب فيه.

- **التعميم Generalization**

بعد أن تعلمت الكلاب الاستجابة لسماع صوت محدد للجرس (نغمة محددة)، يمكن أيضا أن يسيل لعابها لسماع نغمات مشابهة تختلف قليلا عن النغمة الأولى من حيث الارتفاع أو الانخفاض، وتسمى هذه العملية "التعميم"، لأن الاستجابة الشرطية وهي سيلان اللعاب، قد تم تعميمها أي أنها تحدث عند وجود مثيرات مشابهة للمثير الأصلي، ومن الأمثلة التقليدية عليها الطفل إلبرت الصغير في التجربة التي أجراها واطسون، حيث أصبح يخاف من الحيوانات الأخرى، وحتى من معطف أمه المصنوع من الفرو.

- **التمييز Discrimination**

ويستطيع بافلوف أن يعلم الكلب التمييز، أي أن يستجيب فقط لنغمة معينة دون غيرها من النغمات عن طريق التأكد من أن الطعام دائما يقدم مع نغمة واحدة دون غيرها.

- **الانطفاء (المحو) Extinction**

يحدث الانطفاء عندما يُقدم المثير الشرطي، ولكنه لا يُتبع بالمثير غير الشرطي (الطعام). وبذلك فإن الاستجابة الشرطية (اللعاب) تبدأ تدريجيا بالتلاشي وفي النهاية تنطفئ (تختفي تماما).

التطبيقات العسكرية:

يمكن استخدام بعض مبادئ هذا النموذج في عدد من المسائل العسكرية ذلك على النحو التالي:

أولا: يمكن توظيف مبدأ الاقتران لخلق استجابة الخوف والهلع وتوليد حالــه من الفوضى في صفوف الأعداء، من خلال استخدام الأصوات العالية والمدوية مع بدء الهجوم على قطاعاته المتعددة.ان مثل هذه الإجراء تم استخدامه من قبل القوات الألمانية إثناء الحرب العالمية الثانية، إذ كانت الطائرات تحمل اجهزة تصدر صوتا مرتفعا عند عمليات الهجوم وذلك لخلق حاله من الرعب والفوضى فــي صــفوف قوات الحلفاء.

ثانيا: يمكن استخدام كل من مبدأ التعميم والتمييز لتــدريب افــراد القــوات المسلحة على التعامل مع المواقف المختلفة. فمن خلال التعميم يمكن مساعدتهم على نقل اثر التعلم في موقف ما إلى مواقف أخرى تتشابه معــه اوتشــترك معــه فــي عناصر مميزه، كما انه من خلال التمييز يمكن تدريب الافراد على كيفيه التعامــل مع الانواع المختلفة من الاسلحة والموافق العسكرية علــى نحــو يســاعدهم فــي استخدامها بشكل فعال.

ثالثا: يمكن من خلال مبدأ ازاله فرط الحساسية التدريجي المتمثل في ازالــة الاقتران بين مثير معين واستجابة ما يحدثها، واعداد الافراد وتهيئــتهم إلــى جــو المعارك الذي يمتاز بالرهبه والخوف، فمن خلال مواقف اعدادية عســكريه مثــل

المناورات العسكرية يمكن تهيئه الجنود نفسيا الى اجواء المعارك الحقيقيـة، ممـا يساعدهم بالتالي على التكيف مع ظروف الحرب المختلفة والتقليـل مـن عوامـل الخوف والهزع لديهم.

نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ Trail and error learning:

سميت نظرية ثورندايك بأسماء كثيرة: المحاولة والخطأ، الوصلية، الانتقـاء والربط، الاشتراط الذرائعي أو الوسيلي، لقد اهتم (ثورندايك) بالدراسـة التجريبيـة المخبرية وساعد على ذلك كونه اختصاصياً فـي علـم نفـس الحيـوان. وكانـت اهتماماته تدور حول الأداء والجوانب العمليـة مـن السـلوك ممـا جعلـه يهـتم بسيكولوجية التعلم وتطبيقاته في التعلم المدرسي في إطار اهتماماته بعلـم الـنفس والاستفادة منه في تعلم الأداء وحل المشكلات. ولذلك اتسمت الأعمـال والأبحـاث التي قام بها بقدر من مواصفات التجريب المتقن وبالموضوعية النسبية.

تفسير ثورندايك للتعلم:

يرى ثورندايك أن التعلم عند الحيوان وعند الإنسان هـو الـتعلم بالمحاولـة والخطأ. فحين يواجه المتعلم موقفاً مشكلاً ويريد أن يصل إلى هدف معـين فإنـه نتيجة لمحاولاته المتكررة يبقي استجابات معينة ويـتخلص مـن أخـرى، وبفعـل التعزيز تصبح الاستجابات الصحيحة أكثر تكراراً وأكثر احتمـالاً للظهـور فـي المحاولات التالية من الاستجابات الفاشلة التي لا تؤدي إلى حل المشكلة والحصول على التعزيز. وقد وضع ثورندايك عدداً من القوانين التي تفسر الـتعلم بالمحاولـة

والخطأ، عدل بعض هذه القوانين أكثر من مرة وذلك سعياً للإجابة عن سؤال: لماذا يتناقص عدد الحركات الخاطئة بينما تبقى الحركات الناجحة أثناء معالجة الموقف وحل المشكلة.

التعريف بالنظرية:

تسمى هذه النظرية بنظرية الارتباط أو نظرية الوصلات العصبية أو نظرية المحاولة والخطأ. وقد أخذ أسم هذه النظرية من أسم العالم الأمريكي ادوارد ثورا نديك وهو أول من ادخل نظام التجريب على الحيوانات بشكل أوسع.

وترى هذه النظرية أن التعلم عبارة عن تغير في السلوك وأن كل ما يمكن عمله هو ملاحظة هذا التغير في السلوك ودراسته وقياسه.

وأن السلوك يبدأ بمثير على السطح الحساس للكائن الحي ثم ينتقل من الأطراف العصبية إلى الأعصاب في المخ ثم ينتهي الأمر باستجابة لهذا المنبه والمثير. أي أن قاعدة هذه النظرية السلوك يبدأ بمثير وينتهي باستجابة.

خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ:

1. وجود دافع حيث لاحظ أن القطة عندما كانت لا تشعر بالجوع لا تقوم بأي محاوله أو محاولات قليلة.
2. تقوم العضوية بمحاولات عديدة للخروج من القفص و كثير منها خاطئ.
3. يأتي الحل بالصدفة.

4. الحل الصحيح يقود إلى انتشار الأثر بحيث يعمم الاستجابة الصحيحة على مثيرات مشابهة.

قوانين التعلم بالمحاولة والخطأ:

لم يكتف ثورانديك بوصف التعلم، بل حاول تفسيره بارتباطات مباشرة بين المثيرات والاستجابات يتحكم في قوتها أو ضعفها قوانين رئيسية وثانوية.

ويجب الانتباه في هذا الصدد إلى أن هذه قوانين، ليست قوانين بالمعنى العلمي لهذه الكلمة، بل هي قوانين تفسيرية أيدت تجارب ثورانديك صدقها، وحاول في خلالها أن يفسر سيكولوجية التعلم.

وقد وضع ثورانديك عدداً من القوانين تفسر التعلم بالمحاولة والخطأ، وقد عدل بعض هذه القوانين أكثر من مرة وذلك سعياً للإجابة على السؤال التالي:

لماذا يتناقص عدد الحركات الخاطئة وتبقي الحركات الصحيحة؟

ومن قوانين ثورانديك ما يلي:

اولا: قانون التكرار:

تصف لنا المحاولات والأخطاء سلوك الفرد أثناء التعليم لكنها لا تفسره. فهي لا تبين لنا السبب في زوال الأخطاء وثبات الحركات الصحيحة. وقد كان ثورنديك يرى أول الأمر أن (التكرار) يقوي الروابط العصبية بين المثيرات والاستجابات ويسهل حدوث السلوك بأداء عمل معين يسهل أداءه في المرات التالية، ويقلل أيضاً

من احتمال الخطأ في أدائه في حين أن الترك وعدم الاستعمال والتكرار يضعف هذه الروابط. لكن سرعان ما ظهر أن عامل التكرار لا يفسر عملية التعلم.

ويرى ثورندايك أن لهذا القانون شقين هما:

1. قانون الاستعمال: والذي يشير إلى أن الارتباطات تقوي عنى طريق التكرار والممارسة.
2. قانون الإهمال: ويتضمن أن الرابطة بين المثير والاستجابة تضعف وتنسى عن طريق إهمالها.

والفرضية في هذا القانون تتضمن أنه إذا ما تكررت الرابطة المتعلمة بين المثير والاستجابة لعدد كبير من المرات فإنه يتم تعلمها، وقد تضمن هذا القانون في صورته المبدئية أن تكرار الصواب يساوي في تعلمه تكرار الخطأ. لذلك قام ثورندايك بتعديله بعد عام 1930م، حيث اقتصر على أنه "إذا ما تكررت رابطة بين مثير واستجابة، واتبعت بتوجيه وإرشاد، فإنه يتم تعلمها.

ثانيا: قانون الأثر:

يتلخص هذا القانون في أن الفرد يميل إلى تكرار السلوك الذي يصحبه أو يتبعه ثواب، كما ينزع إلى ترك السلوك الذي يصحبه أو يتبعه عقاب. فالاستجابة الناجحة في موقف معين تقترن بحالة من الرضا والارتياح والسرور، وهذا من شأنه تقوية الرابطة بين المثير والاستجابة الناجحة بما يؤدي إلى تثبيت هذه الاستجابة وتذكرها وأطراد حدوثها حين يتكرر الموقف، أي أن النجاح يدعم

الاستجابة. غير أن هذا لا يعني أن العقاب لا أثر له في التعلم، إذ لاشك في أن الطفل الذي لسعه موقد النار يتعلم أن يتجنب هذا الموقد وغيره وأن الصدمة الكهربية التي تصيب القط الجائع وهو يكاد يثب على فأر تجعله، متى تكررت، يتجنب هذا السلوك، بل يعني أن للعقاب ظروفاً وشروطاً يجب مراعاتها حتى يكون مثمراً في عملية التعلم.

ثالثا: قانون التمرين:

يشير هذا القانون إلى أثر الاستعمال والممارسة في تقوية الارتباطات أو إضعافها. والمقصود بالتقوية هنا، زيادة احتمال حدوث الاستجابة، عندما يعود الوضع الذي يستثيرها إلى الظهور. أما الإضعاف، فيعني إعاقة حدوث الاستجابة لدى ظهور الوضع المرتبطة به.

رابعا: قانون الاستعداد:

وضع ثورندايك هذا القانون مستخدما مصطلح الوحدات العصبية التوصيلية، لرسم أو تحديد الشروط التي ينزع المتعلم من خلالها إلى الشعور بالرضا أو الانزعاج. وإن التفسير العصبي الذي يقدمه ثورندايك، ليس أكثر من تفسير تأملي، فإذا اعتبرنا هذه الوحدات نزعات للعمل، يمكن تحديد قانون الاستعداد بالخصائص الثلاث التالية:

1. إذا كانت وحدة التوصيل، مستعدة للتوصيل، أي لأداء سلوك ما، فسيكون هذا الأداء مريحاً ومرضياً.

2. إذا كانت وحدة التوصيل مستعدة للتوصيل، وحدث ما يحول دون ذلك، فسيحدث الانزعاج أو عدم الرضا.

3. حينما لا تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل، وتجبر على العمل، فأن عملها يزعج الكائن الحي.

4. وبالإضافة إلى القوانين التعلم الرئيسة التي وضعها ثورندايك، فقد وضع أيضاً عدداً من القوانين الثانوية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

خامساً: قانون الانتماء:

ويرى ثورندايك وفقاً لهذا القانون أن الرابطة تقوي بين المثير والاستجابة الصحيحة، كما كانت الاستجابة الصحيحة أكثر انتماء إلى الموقف، ولهذا تجد الفرد يسارع إلى الرد على من يحييه بانحناء رأسه إلى أسفل، بإنحاء مماثل من جانبه لرأسه وليس بالاستجابة الكلامية التي هي أقل انتماء أو أكثر بعداً عن الموقف المثير، ويكون الأثر المترتب على الاستجابة أقوى، كلما كان ينتمي إلى الارتباط الذي يقويه، وهكذا فإن إثابة العطشان بالماء تجعل استجابته أقوى مما لو كانت إثابته بالنقود.

ويعتبر قانون الانتماء من أهم القوانين التي أضافها ثورندايك لنموذجه في صورته الأخيرة، وهو قانون يجعل نموذجه قريباً من النموذج المعرفي، وتبعاً لهذا المبدأ فإن تعلم الارتباط يكون أكثر سهولة إذا كانت الاستجابة تنتمي على الموقف.

ويعتمد انتماء المكافأة أو العقاب على مدى ملاءمتها لإرضاء دافع أو حاجة عن المتعلم. وعلى علاقتها المنطقية بموضوع الثواب والعقاب.

سادساً: قانون الاستجابة المتعددة:

يشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على أداء استجابات متعددة أو متنوعة للوصول إلى الاستجابة الصحيحة المؤدية إلى الرضا والارتياح، فعندما يواجه المتعلم مشكلة ما، يقوم بعدد من الاستجابات المتنوعة بغية الوصول إلى الحل الصحيح. ولدى ظهور الاستجابة الصحيحة عن طريق الصدفة، يتم تعزيزها وإثباتها.

سابعاً: قانون الاتجاه أو المنظومة:

يشير هذا القانون إلى تأثر التعلم باتجاهات المتعلم، لأن الاستجابات محددة جزئياً بخصائص التكيف التي يمتاز بها الأفراد الناشئون في بيئة أو ثقافة معينة. إن الاتجاهات لا تحدد ما سيفعله المتعلم فحسب، بل تحدد ما يرضيه أو يزعجه أيضاً فعازف الكمان المحترف قد ينزعج لدى سماح عزف شخص مبتدئ، في حين قد لا يبدي مستمع عادي مثل هذا الانزعاج. يتعلق هذا القانون بمفهوم مستوى الطموح، الذي غداً بعد ثورانديك موضوعاً هاماً من موضوعات نظرية الشخصية ويشير هذا المستوى عموماً إلى امتلاك الفرد لمعيار داخلي يحدد إمكانية أدائه لواجبات معينة، من الوجهتين الكمية والنوعية ويعزز أو يعاقب هذا الأداء طبقاً لاقترابه أو ابتعاده عن المستوى أو المعيار المحدد لـــه.

ثامناً: قانون قوة العناصر:

يشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على الاستجابة على نحو انتقائي، بحيث يستجيب للعناصر الأكثر شيوعاً وقوة وأهمية في التعلم. وهذا يعني أن المتعلم يستطيع اختيار المكونات الأساسية في الوضع المشكل وبناء استجاباته في ضوئها، وإهمال المكونات أو العناصر الأقل أهمية. إن مثل هذه القدرة تتطلب الانتباه والتجريد، وتسهيل ما يسمى بالتعلم الاستبصاري والتحليلي حيث يقوم المتعلم بتحليل الوضع المشكل والوقوف على أهم عناصره التي تبصره بالحل المنشود

تاسعاً: قانون الاستجابة بالمماثلة:

يشير هذا القانون إلى قدرة المتعلم على الاستفادة من تعلمه السابق، وذلك بمقارنة الأوضاع التعلمية الجديدة بالأوضاع السابقة التي تم تعلمها، للوقوف على أوجه الشبه بينها، الأمر الذي يمكنه من الاستجابة للوضع الجديد. على نحو شبيه باستجابته للوضع السابق إن عناصر الاستجابات الجديدة، متوافرة دائماً في حصيلة المتعلم أو في خبراته التعلمية السابقة، وما عليه في حالة الاستجابة للأوضاع الجديدة، إلا إعادة ترتيب أو تنظيم عناصر استجاباته السابقة على نحو جديد بحيث تتفق مع الوضع الجديد المشكل.

التطبيقات العسكرية:

يمكن توظيف مبادئ هذا النوع من التعلم في العديد من المجالات والمسائل ذات الطابع العسكري والتي تتمثل بالنواحي التالية:

- إعداد برامج التدريب النوعي على استخدام الأسلحة والأدوات الالكترونية والرماية وصيانة المعدات والتدريب على المهارات الفنية والمعضلات العقلية وحتى يكون هذا التدريب فعالا يجب التنويع في البرامج التدريبية بحيث لا تقتصر على جوانب محددة. إن مثل هذا البرنامج تم استخدامه خلال الحرب العالمية الثانية وقد أثبت فعاليته في تدريب الجنود على المهارات العسكرية المتعددة.
- تنمية المهارات القتالية لدى أفراد القوات المسلحة من خلال استخدام برامج تدريبية خاصة تمكنهم التعلم من خلال مبدأ المحاولة والخطأ. وخير مثال على ذلك: المناورات العسكرية واللوحات الرملية والمعضلات العقلية المتعلقة بكيفية التعامل مع العديد من المشكلات والمعضلات العسكرية. وحتى يكون هذا التدريب فعالا يجب تزويد الافراد بالتغذية الراجعة المناسبة.
- توظيف مبدأ قوة العناصر، لتدريب الأفراد على كيفية تمييز الأهداف العسكرية الرئيسية للاهتمام بها دون غيرها في ظل مختلف الظروف سواء في اوقات السلم او في اوقات الحرب.
- التعلم من خلال العمل والتجربة الشخصية المباشرة وذلك بتعريض أفراد القوات المسلحة لمختلف الظروف المناخية والجغرافية لاكتشاف أفضل الأساليب للتعامل مع تلك الظروف.

- العمل على تهيئة أفراد القوات المسلحة للقيام بالمهمات التي توكل إليهم من خلال إثارة الاستعداد المناسب لديهم. وهذا بالطبع يتطلب توفير معلومات كافية لأفراد القوات المسلحة عن طبيعة المهمات المراد تنفيذها وبيان الآثار الايجابية المترتبة عليها لأن مثل ذلك من شأنه أن يثير لديهم الحماس والشغف بالعمل.

نظرية الاشراط الاجرائي:

الإشراط الإجرائي (يطلق عليه أحيانا الإشراط الوسيلي) هو طريقة في التعلم ترى أن التعلم يحدث بواسطة المكافآت والعقوبات، حيث يحدث الاقتران في الإشراط الإجرائي بين السلوك ونتيجة هذا السلوك، وإن طبيعة النتائج التي تتبع السلوك هي التي تحدد ميل العضوية لتكرار هذا السلوك أو عدم تكراره في المستقبل. لقد لعب كل من إدوارد ثورندايك Edward Thorndike وسكنر Skinner دورا جوهريا في تطوير المعارف المرتبطة بالإشراط الإجرائي، فقد وضع ثورندايك أسس الإشراط الإجرائي، ولكن الشخص الذي يعتقد أنه المسؤول عن تطوير مفاهيمه فقد كان سكنر.

حدد سكنر ثلاثة أنواع للاستجابات التي يمكن أن تتبع السلوك وهي:

- المحايدة Neutral: وهي استجابات من البيئة لا تزيد ولا تنقص احتمالية تكرار السلوك.

- المعززات Reinforces: وهي استجابة من البيئة تزيد من احتمال تكرار السلوك. والمعززات يمكن أن تكون موجبة أو سالبة.
- المعاقبات Punishers: وهي استجابة بيئية تقلل من احتمال تكرار السلوك. والعقوبة تؤدي إلى إضعاف السلوك.

التعزيز:

في دراسة الإشراط الإجرائي، يمكن تفسير الإجراء بأنه نوع من الاستجابة التي يكون لها بعض التأثير في العالم، مثلا طلب المساعدة، شرب كأس من الماء، التهديد بإيذاء أحد الناس. والإشراط الإجرائي يؤدي إلى زيادة أو نقصان احتمال أداء السلوك الإجرائي مرة أخرى.

والتعزيز هو العنصر الأساسي في نظرية سكنر "نظرية المثير والاستجابة" Skinner's S-R theory. والمعزز هو مثير (حادثة) تزيد من احتمال تكرار ارتباط الاستجابة الإجرائية بالمثير مرة أخرى، ويشير التعزيز عند سكنر إلى أي عملية تزيد من احتمال حدوث استجابة معينة، ويرى أن هناك نوعان من التعزيز هما:

- **التعزيز الايجابي:**

المعزز الإيجابي هو مثير مرغوب يتبع السلوك ويزيد من احتمال تكراره، أي أنه يؤدي إلى تقوية الارتباط بين المثير والاستجابة، فمثلا إذا أعطى المعلم خمسة دراهم للطالب في كل مرة يكمل فيها عمل واجباته المدرسية، فبذلك يصبح

هناك احتمال أكبر بأن يقوم هذا الطالب بتكرار هذا السلوك في المستقبل، وهكذا فقد تقوّى سلوك إكمال الواجبات لأن أي سلوك يتبعه معزز فإن احتمال تكراره سوف يزيد.

- **التعزيز السلبي:**

وهو التعزيز الناجم عن سحب أو وقف مثير غير سار، مثل إزالة الألم المادي أو النفسي. فمثلا إذا لم يكمل الطالب واجباته المدرسية فإنه سيدفع للمدرسة خمسة دراهم، عندها نتوقع من هذا الطالب أن يكمل واجباته المدرسية ليتجنب دفع ذلك المبلغ، وبهذا يكون السلوك وهو حل الواجبات قد تقوّى. وفي كلا النوعين من التعزيز فإن السلوك يزداد قوة.

انواع المعززات:

وصف سكنر عام 1938 نوعين من المثيرات المعززة هما:

أ- **المعززات الأولية:** هي أي حدث أو مثير له القوة على زيادة احتمال حدوث السلوك لأنه مرتبط بالحاجات البيولوجية للعضوية، فالطعام والنوم وتوازن درجة الحرارة غالبا ما تستخدم كمعززات، لأن العضوية بحاجة إليها من أجل البقاء، كما أن التخلص من الألم، والتقبل أو التواصل الاجتماعي، يمكن اعتبارهما من المعززات الأولية نظرا لأهميتهما في عملية التطور. وعادة ما تستخدم المعززات الأولية في الإشراط الإجرائي نظرا لقوتها الفورية في تشكيل السلوك، وهذه القوة نابعة من حقيقة أن هذه المعززات

الأولية تعتبر من الضرورات البيولوجية للكائن الحي. وقد استخدم سكنر المعززات الأولية في تجاربه، وركز على الطعام في معظم هذه التجارب المخبرية على الحمام والفئران.

ب- **المعززات الثانوية:** هي أي حدث أو مثير يمكن أن يزيد من احتمال تكرار السلوك لارتباطه بالمعززات الأولية، فالنقود مثلا اكتسبت قيمتها التعزيزية لاقترانها بمعزز أولي، فهي بحد ذاتها ليس لها قيمة ولكن تعلم الأفراد أنها يمكن أن تستبدل بمعززات أولية مثل الطعام والمأوى. وهناك عدد هائل من المعززات الثانوية في حياة الأفراد، منها مثلا في المواقف الاجتماعية؛ المديح والثناء والتواصل البصري، والابتسامة والتربيت على الظهر وغيرها.

جداول التعزيز:

تعادل جداول التعزيز في أهميتها أنواع التعزيز، فعدد مرات التعزيز، والوقت الذي يقدم فيه التعزيز بعد حدوث السلوك، يختلفان حسب جداول التعزيز. فقد بين روبنز وزميله أن هناك نوعان أساسيان لجداول التعزيز هما؛ التعزيز المتصل (المستمر) والمتقطع (الجزئي).

- جدول التعزيز المتصل Continuous: يكون التعزيز متصلا في الحالة التي يقدم فيها تعزيز لكل استجابة صحيحة، وهو الطريقة الأكثر فاعلية لإشراط استجابة جديدة. ومع ذلك فإنه بعد ان يتم إشراط الاستجابة يكون

التعزيز المتقطع (الجزئي) هو الأكثر فاعلية. ومن الأمثلة على التعزيز المتصل حينما يقوم قائد الفريق بالثناء على فريقه عقب كل مرة يقدم فيها هذا الفريق أداء جيدا.

- جداول التعزيز المتقطع Intermittent : يكون التعزيز متقطعا (جزئيا) حينما يُقدم التعزيز لبعض الاستجابات الصحيحة ولكن ليس لجميعها، وفي الحياة الواقعية، غالبا لا يستعمل التعزيز المتصل، بل إن التعزيز المتقطع هو الغالب في الاستعمال، وتعتبر المقامرة من الأمثلة على جداول التعزيز المتقطعة حيث يتم تعزيز السلوك في بعض المرات وفي مرات أخرى لا يعزز.

ويرى سكنر أن هناك نوعان من جداول التعزيز المتقطع، هما:

- **جداول تعزيز الفترات:**

يكون الفاصل الزمني هو المحك لتقديم التعزيز في هذا النوع من الجداول، حيث يقدَّم التعزيز تبعا لفترة زمنية قد تكون ثابتة أو متغيرة دون النظر إلى عدد الاستجابات الصادرة عن الفرد، وتقسم إلى نوعين هما:

1- جدول الفترات الثابتة:

يقدَّم التعزيز حسب هذا الجدول في فترات زمنية ثابتة، بحيث تكون الفترة الزمنية بين مرات تقديم التعزيز ثابتة، مثلا كل خمس دقائق، وأي استجابة صحيحة

تحدث قبل حلول الوقت الذي يقدم فيه التعزيز فإنها لا تعزز. ومن الأمثلة على هذا الجدول رواتب الموظفين الثابتة.

2- جدول الفترات المتغيرة:

يشبه هذا الجدول جدول الفترات الثابتة ما عدا أن الفترة التي يجب أن تنقضي قبل تعزيز الاستجابة مختلفة، وغير ثابتة أو منتظمة، فمثلا قد يقدّم التعزيز بعد عشر دقائق، ثم بعد ثلاثين دقيقة، ثم بعد خمس دقائق، ومن الأمثلة على هذا الجدول الحوافز غير الدورية التي تعطى للموظفين.

- **جدول تعزيز النسب:**

المحك الرئيسي لتقديم التعزيز حسب جداول النسب هو عدد أو حجم الاستجابات الصادرة عن العضوية، بصرف النظر عن الفاصل الزمني بين هذه الاستجابات، وتقسم هذه الجداول إلى قسمين هما:

1- جدول تعزيز النسب الثابتة:

يحدث التعزيز في هذا الجدول بعد عدد محدد من الاستجابات. إذ أن عدد الاستجابات بين مرات تقديم التعزيز ثابت ومنتظم، كأن يدفع مصنع لعماله بناء على عدد الوحدات التي ينتجها كل منهم بصرف النظر عن الزمن الذي أمضاه في إنتاج هذه الوحدات.

2- جدول النسب المتغيرة:

يشبه هذا النوع جدول النسب الثابتة ما عدا أن عدد الاستجابات المطلوبة قبل أن يحدث التعزيز متغيرة وليست ثابتة أو منتظمة، وغير متوقعة، كأن يعطى الطالب درجة بعد الإجابة على سؤال واحد، ثم يعطى درجة في المرة القادمة بعد أن يجيب على خمسة أسئلة، ثم بعد أن يجيب على سؤالين وهكذا، والمقامرة هي أيضا من الأمثلة على هذا النوع من جداول التعزيز. ويرى سكنر (1988) أن جدول النسب المتغيرة مفيد لأنه يحفظ السلوك من الانطفاء حينما تكون المعززات غير منتظمة.

العقاب:

العقاب هو عملية تقديم مثير غير مرغوب فيه، أو سحب مثير مرغوب فيه من أجل تقليل احتمال حدوث استجابة سابقة. ويختلف العقاب عن التعزيز، فهو يهدف إلى تقليل احتمال حدوث استجابة معينة، لذلك فإن كثير من الناس يستخدمونه في محاولاتهم لتعليم الأطفال، والحيوانات الأليفة وضبط سلوكهم. فعلى سبيل المثال حينما ينبح كلب على زائر فقد ينهره مالكه، وعندما يكتب طفل على الجدران بالطباشير، فقد يؤنبه والداه على ذلك، أو يطلبان منه تنظيف تلك الجدران، وفي كلتا الحالتين يقوم شخص ما بإعطاء مثير بقصد وقف السلوك غير المرغوب فيه. ويستخدم الباحثون الأسلوب نفسه لتقليل احتمال حدوث السلوك مرة ثانية، وهم يستخدمون إما العقاب الموجب او السالب:

- **العقاب الموجب:**

هو إضافة شئ غير سار إلى الموقف، فحينما يقدم الباحثون مثيرا مؤلما، أو غير سار للعضوية حينما تقوم بسلوك غير مرغوب فيه، فإنهم بذلك يستخدمون العقاب الموجب، وإذا تلقى الحيوان عقابا موجبا فإن احتمال استمراره في أداء ذلك السلوك سوف يقل. فعلى سبيل المثال إذا تلقى الفأر صدمة حينما يضغط عل رافعة في صندوق سكنر، فإن احتمال ضغطه على تلك الرافعة مرة أخرى سوف يقل.

- **العقاب السالب:**

هو شكل آخر من أشكال العقاب يتضمن سحب مثير سار. فمثلا إذا صدر عن طفل سلوك غير مرغوب فيه فقد لا يسمح له الوالدان بمشاهدة التلفاز في تلك الليلة. ويعتبر الإقصاء Time Out من أساليب العقاب السلبي الفعالة، وفيه يتم إبعاد الفرد عن المعززات أو الأنشطة التعزيزية إلى مكان معزول لفترة من الزمن بهدف إزالة السلوك غير المرغوب فيه، وتنمية الضبط الذاتي لديه. فعلى سبيل المثال، الطفل الذي يضرب ويركل زملاءه يمكن إجلاسه وحيدا في زاوية لا يوجد فيها ألعاب، أو تلفاز أو كتب، أو أية وسائل تسلية أخرى لمدة محدودة من الزمن، وهكذا فإن العقاب قد يكون موجبا وقد يكون سالبا مثل التعزيز، ولكن العقاب بنوعية يعمل على تقليل تكرار السلوك في حين يعمل التعزيز بنوعيه على زيادة تكرار السلوك.

التطبيقات العسكرية:

هناك تطبيقات كثيرة محتملة لهذا النموذج في المجال العسكري إذا تم توظيف المبادئ التي تنطوي عليها على الوجه المناسب وعموما يمكن تلخيص أهم تطبيقات هذا النموذج فيما يلي:

1. اعداد برامج التدريب المختلفة لتعليم افراد القوات المسلحة الكثير من الأنماط السلوكية والعادات والمهارات وفق عمليات التشكيل التي تستند إلى مبدأ التقريب التتابعي.

وفي مثل هذه البرامج يجب مراعاة ما يلي:

أ- تحديد الهدف النهائي لبرنامج التدريب والذي قد يتمثل في تعليم مهارة أو نمط سلوكي معين او أية خبرات اخرى.

ب- تجزئة السلوك أو المهارة إلى خطوات جزئية يؤدي تعلمها إلى إتقان هذا السلوك أو المهارة ويجب ترتيب هذه الخطوات وفق تسلسل منطقي معين.

ت- جمع معلومات عن الفرد تتعلق بسنة ونمط الشخصية لديه ومستواه العقلي وخبراته ومهاراته السابقة بالاضافة إلى معلومات أخرى متعلقة بالاشياء التي يفضلها وتلك التي لا يفضلها.

ث- تحديد اجراءات تنفيذ البرنامج وأوجه النشاط اللازمة وانواع المعززات واجراءات تقديمها.

ج- تطبيق البرنامج على الافراد ابتداء بالخطوات الاسهل وإنتقالا إلى الخطوات الأكثر تعقيدا مع تقديم المعززات اللازمة لأداء الأفراد على هذه الخطوات ويستمر مثل هذا الإجراء إلى ان يصل السلوك أو المهارة إلى المستوى المطلوب.

ففي هذا الصدد وظف سكنر خلال الحرب العالمية الثانية الكثير من برامج التشكيل لتدريب الحمام على توجيه الصواريخ كما انه سعى من خلال تجاربه إلى تدريب الحمام على قيادة الطائرات المقاتلة. وتجدر الاشارة هنا، الى أن القوات الاسرائيلية في أكتوبر لعام 1973 استعانت بالحمام لتحديد مواقع الدبابات السورية،حيث انها قبل الحرب وظفت العديد من البرامج لتشكيل سلوك لدى الحمام بإستخدام اجراءات التعزيز ممثلا ذلك في تدريبها على سلوك الوقوف على الدبابات.

وحتى تكون برامج تشكيل السلوك فعالة وتحقق الاهداف المرجوة منها. يجب أن تكون إجراءاتها واضحة ومحددة، وتمتاز بالقابلية للاستخدام. كما يجب ان يتم اختيار المعززات التي تتناسب وخصائص الأفراد أو ذات التأثير النفسي القوي بحيث يكون الحصول عليها من شأنه ان يشكل دافعا للأفراد للمثابرة والاستمرار في العمل أو الأداء.

فمن خلال برامج التشكيل يمكن تدريب وتعليم الافراد على مهارات تتعلق بإستخدام السلاح وصيانته والرماية والتصويب نحو الاهداف، كذلك في استخدام

الأجهزة والمعدات والآليات العسكرية وقيادة المركبات المختلفة وكيفية الانتقال من مكان الى آخر وكيفية التحرك في ميدان المعركة وكيفية استخدام المدافع والاجهزة الالكترونية والعمل كفريق مع الآخرين وإلى ذلك من المهارات والانماط السلوكية الاخرى.

2. إثارة الحماس والدافعية ورفع الروح المعنوية لدى أفراد القوات المسلحة، من خلال استخدام اجراءات التعزيز السلبي والايجابي بأشكالها الاجتماعية والرمزية والمادية المختلفة. فمن خلال استخدام محفزات مثل الحوافز المالية والاوسمة والاجازات والتشجيع اللفظي والترقيات تقديرا لجهود الافراد وتشجيعهم من خلال المعززات القائمة على الاعفاءات مثل الاعفاء من الوظيفة أو بعض المهمات والاعباء الاضافية مثل الطابور الصباحي وغيرها.

3. ضبط السلوك وتوجيهه لدى الأفراد، حيث يمكن من خلال استخدام برامج التعزيز المتقطع الحفاظ على الانماط السلوكية المرغوبة لدى الافراد وتوجيهها على أتم وجه وذلك بتوظيف اجراءات التعزيز السلبي والايجابي بما يتضمنه من أشكال التعزيز الاجتماعي والرمزي والمادي. كما يمكن ضبط سلوك الافراد من خلال استخدام اجراءات العقاب الاينجابي مثل فرض عقوبات على الافراد تتمثل في وظائف إجبارية أو تنفيذ مهمات

شاقة، أو من خلال اجراءات العقاب السلبي القائم على حرمان الجندي من الإجازة أو حسم الراتب وغيرها.

4. بالاضافة إلى البرامج التدريبية العملية– الميدانية،يمكن الاستفادة من برامج التعليم المحوسبة لتعليم أفراد القوات المسلحة الكثير من المهمات والمهارات العسكرية، ففي مثل هذه البرامج يتم تجزئة المهارات والمهمات العسكرية المراد تعليمها للأفراد إلى اجزاء كل منها يشكل إطارا. وفيها يتدرب الأفراد على هذه المهمات ذاتيا،إذ يتطلب الأمر منهم التفاعل مباشرة مع هذه الخبرات وفق تسلسل معين بحيث يحصلون على التغذية الراجعة الفورية للإداء الذي يقومون به في نهاية كل اطار منها، وهذا ما يعرف بأسلوب التعليم المبرمج.

5. إطفاء العديد من الأنماط السلوكية والعادات غير المرغوبة فيها لدى الأفراد من خلال استخدام اجراءات العقاب بمختلف أنواعه، أو من خلال التحكم بالمثيرات القبلية التي تسبق مثل هذه السلوكات أو التحكم بالمثيرات التعزيزية البعدية التي تتبعها أو من خلال التحكم بكلاهما.

نظرية التعلم بالملاحظة learning by observing:

يطلق على التعلم بالملاحظة نظرية التعلم الاجتماعي، ويحدث التعلم بالملاحظة حينما يتغير سلوك الملاحِظ بعد رؤيته سلوك نموذج، ويمكن لسلوك الملاحِظ أن يتأثر بنتائج سلوك النموذج سواء كانت إيجابية وتسمى في هذه الحالة

بالتعزيز البديل أو التعزيز غير المباشر Vicarious Reinforcement أم سلبية وتسمى عندها العقاب البديل أو غير المباشر Vicarious Punishment. وتسمى عملية ملاحظة وتقليد سلوك معين بالنمذجة Modeling، وبملاحظة السلوك وتقليده يمكن أن نتعلم جميع أنواع السلوك الاجتماعي. طور باندورا Bandura وآخرون (1961) نظريتهم في التعلم الاجتماعي بناء على النمذجة. فالشخص الذي يُظهر السلوك أو الذي قد تم تقليد سلوكه يسمى النموذج، وغالبا ما يمثل الوالدون ونجوم السينما، والرياضيون نماذج قوية، وترتبط فعالية تأثير النموذج بمركزه وكفاءته وقوته، إضافة إلى عوامل أخرى هامة مثل العمر وجنس النموذج وجاذبيته وعرقه. ويتوقف أداء السلوك المتعلم بشكل كبير على حصول النموذج المشاهَد على مكافأة أو عقاب لسلوكه، وكذلك على مدى توقع الملاحِظ في حصوله على مكافأة على هذا السلوك.

ويمكن اكتساب المخاوف عن طريق التعلم بالملاحظة، فقد وجد موريس وآخرون (Muris Others, 1996) أن الأطفال الذين تُظهر أمهاتهم الخوف من الحيوانات، أو من بعضِ الإجراءات الطبية، لديهم مستوى أعلى من ذلك الخوف وبشكل جوهري من الأطفال الذين لا تظهر أمهاتهم مثل ذلك الخوف، ووجد أيضا أن الأطفال الذين لا يُظهر آباؤهم الخوف أمام مواقف تتطلبُ ذلك، قد تكوّنت لديهم حصانة ضد الخوف حينما يواجهون مواقف مماثلة لتلك المواقف. مع ظروف الحرب المختلفة والتقليل من عوامل الخوف والفزع لديهم.

التطبيقات العسكرية:

يمكن توظيف مبادئ هذه النوع من التعلم في العديد من المسائل العسكرية التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

اولا: هناك العديد من المهمات والمهارات العسكرية التي يمكن اكسابها للافراد مباشره من خلال برامج التدريب او من خلال المحاولة والخطأ بسبب تعقيد مثل هذه المهمات من جهه او بسبب خطورتها.

فعلى سبيل المثال، كيفيه التعامل مع المواد السامة او الادوات الالكترونية الدقيقة، **وفك وتركيب الاسلحه وصيانتها والرماية والتصويب الدقيق نحو الاهداف،** وقياده المركبات العسكرية المعقدة وقياده الطائرات وتوزيع القطاعات العسكريه وادارة النيران والسقوط المظلي وغيرها، إذ لا يمكن تدريب الافراد عليها مباشره ولكن تتطلب اولا ملاحظة نماذج تمارس مثل هذه المهمات او المهارات.فالتدريب العسكري على العديد من المهمات العسكرية يتطلب استخدام العروض والنماذج وبرامج التمثيل المحوسبة لمساعده الافراد على اكتسابها.

ثانيا: يمكن إكساب أفراد القوات المسلحة العديد من العادات والاتجاهات والقيم وانماط السلوك المقبول من خلال استخدام العروض والنماذج الحيه المباشرة وغير المباشرة. فمن خلال استخدام امثلة من البرامج السلوكيه لبعض افراد القوات المسلحة مثل هذه الانماط السلوكيه من شانها ان يشجع اكتسابها لدى غيرهم من الافراد. كما يمكن استخدام وسائل الاعلام مثل الاذاعة والتلفزيون لعرض العديد

من القيم والعادات والمثل من خلال الحديث عن شخصيات تاريخية او معاصرة او عرض الافلام والتمثيليات والروايات التي تنطوي على المعاني العظيمة.

ثالثا: إثارة الدافعية للعمل لدى افراد القوات المسلحة من خلال عرض الانشطة والنمادج السلوكية المميزة لبعض الافراد وما يترتب عليها من مكافات ومعززات. ويمكن ان يتم هذا الاجراء اليومي الذي يصدر لوحدات القوات المسلحة. او من خلال الاشارة اليه في الطابور الصباحي او في برامج التوجيه المعنوي المذاعة.

رابعا: ضبط وتوجيه سلوك افراد القوات المسلحة من خلال الاشارة الى بعض النماذج السلوكية غير المرغوب فيها وما ترتب عليها من عقوبات او جزاءات.

خامسا: يجب ان يكون جميع القادة من مختلف المستويات في القوات المسلحة قدوة حسنة لافراد القوات المسلحة، لان مثل هؤلاء يشلكون نماذج يحتذى بها، وهي بحد ذاتها تشكل مصادر للتعلم.

سادسا: يمكن توظيف السينما واشرطة الفيديو والتلفزيون لعرض افلام او مواقف عسكرية حقيقية او افتراضية من اجل توفير فرص التعلم من خلال المشاهدة لافراد القوات المسلحة.

نظرية التعلم بالاستبصار Insightful learning :

ينطوي مصطلح الاستبصار insight ، في علم النفس على معانٍ عدة من أهمها: النظر إلى الوضع بوصفه كلاً، وتبين العلاقات في هذا الكل، وإدراك الروابط بين الوسائل والهدف، والاستفادة من تلك الوسائل في الوصول إلى الهدف، والتعلم أو الفهم الواضح والمباشر للوضع من دون استخدام سلوك المحاولة والخطأ على نحو ظاهر. ولعل المعنى الأكثر شيوعاً لهذا المصطلح في نظرية التعلم هو المعنى القائل: إنه الإدراك المفاجئ للروابط المفيدة بين عناصر في البيئة. والاستبصار بوصفه حلاً لمشكلة ما يتبع عادة عدداً من المحاولات غير الناجحة لإيجاد الحل. ففي المرحلة التالية لتلك المحاولات غير الناجحة تدرك عناصر الموقف في روابط (علاقات) مختلفة. وإذا انطوت إحدى هذه الروابط على حل للمشكلة، فسرعان ما يؤخذ بهذا الحل.

ويعود تأكيد أهمية الدور الذي يؤديه الاستبصار في عملية التعلم إلى علماء النفس الشكليين من أتباع الجشتالت Gestalt وتعني الكلمة بالألمانية «الشكل أو الصيغة». والحق أن الكثير من المعرفة العلمية حول ظاهرة الاستبصار مستمدة من أعمال عالم النفس الألماني الشكلي كوهلر Koehler وبحوثه حول تعلم الحيوان. فقد عمد كوهلر في إحدى تجاربه التي أجراها على الشمبانزي الجائع «سلطان» إلى وضع موزة خارج القفص ووضع له داخل القفص عصوين قصيرتين لا توصل إحداهما إلى الموزة الموجودة خارج القفص، ولكن وصلهما معاً في عصا

واحدة يجعل الطول مناسباً لسحب الموزة من خارج القفص إلى داخله. ولقد قام الشمبانزي «سلطان» بتجريب كل من هاتين العصوين من دون أن يحقق النجاح بل استعمل إحداهما لدفع الأخرى لكي تمس الموز. وفجأة جمع «سلطان» العصوين معاً لكي تؤلفا عصا واحدة، وجذب بهذه العصا الطويلة الموزة باتجاهه. ولقد ظهر هذا الحل فجأة حين تكررت المشكلة، إلا أن هذه النتيجة تنطوي على شيء من الغموض، فالكثير من الاستجابات المتعلمة سابقاً، يبدو أنها استخدمت في حل المشكلة فأمكن استخدام المهارات الحركية الضرورية (بإعادة تركيب العصوين) لحل المشكلة.

وما من شك في أن تأكيد أهمية الدور الذي يؤديه الاستبصار في عملية التعلم كان من العوامل التي أسهمت في التخفيف من غلواء المدرسة السلوكية التي نظرت إلى عملية التعلم برمتها في صيغة «مثير ـ استجابة» أو «مثير واستجابة وتعزيز». ويرى علماء نفس التعلم أن التعلم لدى الفقاريات العليا ينطوي في معظمه على الاستجابات المعتادة التي تقوم على المحاولات السابقة كما يقترح السلوكيون وعلى الاستبصار الذي يقوم على فهم الموقف الكلي، كما يقترح الشكليون.

إضافة إلى ما سبق يستخدم مصطلح الاستبصار في نظرية الشخصية للدلالة على فهم المرء لأفكاره ومشاعره الخاصة وسلوكه. وفي العلاج النفسي يشير هذا المصطلح إلى معرفة العصابي أو المضطرب نفسياً أو المريض نفسياً، كما يمكن أن يشير إلى اكتشاف المريض للروابط بين سلوكه من جهة وبين الذكريات

والمشاعر والدوافع المحبطة من جهة أخرى. ومن هذا المنظور يعد الاستبصار جوهرياً لطرائق معينة في العلاج النفسي وخاصة تلك الطرائق التي تعتمد التحليل النفسي في العلاج إذ يمثل الوصول إلى فهم جديد للدوافع اللاشعورية وخلفيات الاضطرابات النفسية خطوة مهمة نحو العلاج. ومن هذه الجهة يتيح الاستبصار للمتعالج رؤية مشكلاته الخاصة بصورة أكثر واقعية والتفكير بها بطريقة بناءة مما يتيح في النهاية تعديل السلوك أو تغييره.

التطبيقات العسكرية:

هناك بعض التطبيقات المحتملة لهذا النموذج في المجال العسكري تتمثل بالآتي:

1- تدريب القادة العسكريين على كيفية التعامل مع العديد من المشكلات والمعضلات العسكرية التي تتعلق بمسائل مثل:

أ- إدارة الأفراد.

ب- إدارة النيران.

ت- نقل الامدادات.

ث- فك الحصار.

ج- المناورات العسكرية.

ح- توزيع الاسلحة والمعدات العسكرية في ارض المعركة.

خ- صد الهجوم.

د- الانسحاب.

ذ- تأمين عمليات الاتصال.

ويتم ذلك من خلال برامج التدريب التكتيكية يتم فيها طرح العديد من المشكلات والمعضلات العسكرية، ويطلب من القادة التوصل إلى الحلول المناسبة لها. ويمكن ان يتم تنفيذ ذلك من خلال الإجراءات التالية:

أ- تقديم مثل هذه المعضلات إلى القادة على نحو نظري من خلال المناقشات والمحاضرات ويطلب منهم التفكير بها ذهنيا وابداء الحلول حولها.

ب- تقديم هذه المعضلات من خلال الطاولات الرملية او الخرائط او النماذج الهيكلية او برامج تمثيل محوسبة.

ت- التدريب العملي المباشر عليها على الارض بأستخدام المناورات العسكرية.

2- مساعدة الأفراد والقادة على تذكر المواقف السابقة للاستفادة من خبراتهم السابقة في تلك المواقف في التعامل مع المواقف الجديدة، أي نقل اثر التعلم.

3- عرض المواقف العسكرية السابقة مثل معارك تاريخية سابقه او حديثه والعمل على تحليلها ومناقشتها معا لمساعدة القادة على تمييز العلاقات المتعددة بين عناصرها ومكوناتها للاستفاده منها لاحقا في مواقف عسكريه جديدة.

الفصل السادس

الضبط والربط

- مقدمة
- أهمية الضبط والربط
- مفهوم الضبط والربط العسكري
- تعريف الضبط والربط
- الصياغة الاجتماعية والضبط و الربط
- الصياغة الاجتماعية ومشاكل الضبط والربط
- دور الثواب والعقاب في الصياغة الاجتماعية
- دور القائد في عمليات الضبط والربط العسكري
- مبادئ شوفيلد لغرس الانضباط لدى أفراد القوات المسلحة
- المظاهر المختلفة للانضباط العسكري
- الانضباط عنصر هام في الاستعداد القتالي

الفصل السادس

الضبط والربط

مقدمة:

لهذا الموضوع أهمية بارزة في مجال النشاط العسكري، فطبيعة هذا النشاط سواء ظهر في أثناء القتال ووقت الحرب أو التدريب وقت السلم تقتضي إقامة النظام بشكل دقيق وحازم، وهناك الكثير من الامثلة التي نجدها واضحة في التاريخ العسكري التي تشير إلى أن الضبط والربط لا يقل أهمية عن التدريب الجيد أو توافر السلاح المناسب لإحراز النصر.

فقد مني الجيش الايطالي مثلا بهزائم متكررة في الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا بالرغم من كثرة أفراده وعتاده إذا ما قورن بالقوات البريطانية الضئيلة العدد والعتاد والتي كانت تواجهه بسبب سوء الانضباط العسكري عند الايطاليين. كما تمكنت القوات الألمانية في هذا الميدان أيضاً من الصمود ببسالة تدعو للإعجاب وذلك بالرغم من ضآلتها وخطورة مشكلاتها الإدارية أمام القوات الأمريكية والبريطانية تفوق أضعافها عدداً وعتاداً وفي حصاري مكشوفة، وقد تحقق هذا بفضل عوامل متعددة لعل أبرزها تمسك الألمان بإطاعة الأوامر وروحهم المعنية العالية وثقتهم في قائدهم روميل.

أهمية الضبط والربط في المجتمع العسكري:

ان طبيعة الحرب الحديثة بما فيها من أسلحة متطورة تتطلب أداء جماعياً على كل المستويات لهذا سميت بمعركة الأسلحة المشتركة الحديثة، ومن الصعب تحقيق هذا الأداء الجماعي وبخاصة إذا ما كان عدد الأفراد كبيراً جداً ما لم يكن هناك قدراً عالياً من الانضباط حتى يمكن التوصل الى التعاون المطلوب وبالصورة المرجوة.

وربما يؤثر إهمال أفراد قلائل أو سوء انضباط من وحدة فرعية صغرى على كفاءة تشكيل بأكمله (قوة لواء فأكثر) ويعرضه الى خطر الهزيمة. فالتكاسل في أداء المهام وبخاصة ما كان شاقاً وهاما منها يمكن أن يؤدي الى خسائر جسيمة لا يقتصر أثرها على الوحدة بل يمتد الى وحدات أخرى. فالتراخي في إخفاء المعدات الحربية أو الحفر الجيد لها وعدم ازالة ناتج الحفر أو تكدسها فوق سطح الأرض يمكن العدو بسهولة من اكتشافها وتدميرها، بل يمكنه أيضا من اكتشاف سائر المواقع المجاورة أو على الأقل توجيه نيرانه المباشرة بطريقة دقيقة. كما يترتب مثلا عن كثرة الخسائر في وحدة إدارية مسئولة عن نقل الامدادات للقوات المدرعة الموجودة في مواجهة العدو، تردد أو إحجام من سائقي الشاحنات عن توصيل الذخائر – بسبب التمرد المشوب بالخوف من التعرض للأخطار وهي مظاهر لسوء الانضباط العسكري مما قد يؤدي الى فشل هذه القوات في أداء ما هو مطلوب منها بل ربما تتعرض للتدمير.

ويرى نابليون (بونابارت) أنه في كل معركة يشعر فيها أشجع الجنود بعد لحظة توتر شديد بالرغبة في الهروب من المعركة، ومما يسبب ذلك الشعور، هو إحساس الجنود بعدم الثقة في شجاعتهم، وقد يكون بعض الاعدادات البسيطة كافياً لإعادة الثقة إليهم. أما إذا ما اصبح الهلع مسيطراً على عدد كبير من الجنود فإن العقاب والحزم والصرامة واجب مقدس ضد كل من يتسبب في هذا النظام.

والواقع أن الانضباط العسكري لا يمكن التوصل إليه أثناء المعركة بمجرد توقيع العقوبات فقط ودون اعداد وتدريب سابقين، فهو كأي عادة أخرى يلزم التدريب عليه وتنميته تدريجياً منذ انضمام الفرد إلى صفوف الجيش، وهذا التدريب يسير في واقع الامر بطريقة غير مقصودة ووفق قواعد نظريات التعلم، فالفرد بمجرد انضمامه الى هذا الوسط غير المألوف لديه يحاول تقليد الآخرين في حركاتهم وسلوكهم في طريقة السير في الطوابير مثلاً وفي أداء التحية وطريقة التحدث للرتبة الأعلى وغير هذا. وهناك تعلم بالارتباط الشرطي والاشتراط الإجرائي دون وعي بقواعدهما حيث يؤدي حركات معينة كالجري والوقوف في الصف عند سماع صوت معين للنفير، أو الجري والقفز حول المدفع عندما يصدر له معلمه أمرا في صورة كلمة أو عدة كلمات. ويعتاد على هذا النمط من الحركات التي يؤديها كاستجابة لمثيرات مقتضبة، وهو تعلم وفق المبادى التي اكتشفها (سكنر) واستطاع من سار على نهجه أن يدربوا بها الحيوانات المفترسة كالفيلة والنمور والسباع أن تؤدي أنواعاً معقدة من الحركات في طاعة وهدوء.

والإسراف في الإلتجاء الى العقوبات بأنواعها أو العنف والقسوة مع المرؤسين قد يهبط بمستوى الانضباط العسكري، كما ان اتباع التسامح بصفة شبه دائمة مع الأخطاء هو أمر غير مرغوب أيضا، فكثير ما يدل الإسراف في استخدام العقاب والذي قد يلاحظ أحياناً على بعض الضباط الصغار بمجرد توليهم سلطة ما على الأفراد على سوء انضباط منهم أنفسهم، وهو قد يكون نوع من الاستهتار، ويشير الى محاولة اثبات الذات الى جانب نزعة عدوانية يحاول صاحبها إشباعها بالإبدال على المرؤسين. ويكون من الافضل عادة لدواعي أمن الوحدة أن يكون هذا الضابط موضوع محاسبة وتوجيه من قائده والإ اقتدى به غيره وتولدت روح الكراهية بين الأفراد داخل الوحدة.

وللعقاب حدود يجب الالتزام بها بحيث يقتصر على التقويم والإصلاح عند الضرورة مع الوسائل الأخرى، أما إستخدامه دون حكمة أو تعقل أو إقرار للعدل بين الأفراد يعد نوعاً من الاندفاع والطيش، لأنه يبث روح الكراهية والانتقام والتعصب بين أفراد الوحدة مما قد يؤدي الى أخطار ومساوىء قد تؤثر كثيرا على الانضباط العسكري وهو ما سنناقشه في هذا الجزء.

كما أن الإسراف في التسامح والتهاون في أمور تستوجب الحزم أو العقاب أمر غير مرغوب فيه هو الآخر، لأنه يبث في الأفراد شعوراً بعدم وجود السلطة أو ضعفها مما يطلب العنان للأفراد وبخاصة ذوي الخلق السيء في إرتكاب الجنايات العسكرية والاعتداء على حقوق الاخرين.

والواقع أن الأمر يحتاج الى نوع من التوعية الخاصة يسير جنباً الى جنب مع تنمية العادات السلوكية الضرورية للانضباط العسكري. ولهذا يحرص مستقبلوا الجنود الجدد في معظم جيوش العالم على هذه التوعية التي تستخدم بغرض تبصير الأفراد بأمور متعددة يدور معظمها حول أهمية الانضباط العسكري وضرورته من أجل المحافظة على الأرواح وحماية الوطن، وأن تعود التراخي في الأمور البسيطة قد يترتب عنه تهاون في أمور جسيمة يكون فيها هلاك لهم، الى جانب إيضاح ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات. ومن الأهداف الرئيسية ايضا لهذه التوعية إعطاء الأفراد فكرة عملية وأولية ومبسطة عن الطاعة والتحمل لانها عادة ما تتم بصورة جافة حيث يقضون فترات طويلة تبلغ أحياناً عدة ساعات وقوفاً، ويصبح هذا الأسلوب للتوجيه في حد ذاته مثاً عن تعود الامتثال للضبط والربط وتعود المشاق.

ولعل أهم أسس الحياة العسكرية في الإسلام هو ربط الطاعة والانضباط والتقاليد العسكرية بالدين، واعتبارها من علامات الإيمان، وهذا هو المدخل السليم لإقناع الشباب في سن المراهقـة وما بعدهـــا (وهي سن الدخول في الخدمة العسكرية) والذي يقاوم السلطة بطبعه بها، وهو السبيل الى تفادي الصدام بين طبائعه النفسية ومتطلبات الحياة العسكرية.

مفهوم الضبط والربط العسكري:

يتمثل أحد أهداف التنشئة العسكرية في تعويد أفراد القوات المسلحة على الانصياع للأوامر والتعليمات العسكرية والالتزام بالمعايير والمبادئ التي تقوم عليها، فالمجتمع العسكري هو تنظيم اجتماعي بالغ التعقيد في طبيعة العلاقات المتضمنة فيه وفي الأهداف التي يسعى الى تحقيقها، ومن هذا المنطلق فإن خصوصية هذا المجتمع تتطلب من الأفراد المنتميين إلية احترام المبادئ والمعايير والأنظمة والتعليمات التي يقوم عليها بالإضافة غالى الإيمان بمثل وقيم وأهداف هذا المجتمع والعمل على تحقيقها.

يشكل الضبط والربط العسكري أحد العناصر الرئيسية التي ترتكز عليها القوات المسلحة في أوقات السلم والحرب، وتصبح الحاجة للانضباط أكثر إلحاحا في أوقات الحروب والمعارك، ولاسيما أنه في مثل هذه الأوقات العصبية يتطلب الأمر من كافة أفراد القوات المسلحة في كافة المستويات العمل الجاد والمثابرة والتحمل وإطاعة اللوائح والأنظمة في سبيل تحقيق النصر وتجنب الهزيمة. وتشير الكثير من الشواهد والأدلة التاريخية ان كثيراً من الأمم والجيوش واجهت الهزائم بسبب سوء الانضباط، ففي الحرب العالمية الثانية هزمت الجيوش الايطالية في معارك شمال افريقيا بسبب غياب الضبط والربط العسكري، كما ان الدولة العثمانية واجهت العديد من الهزائم في الحرب العالمية الأولى لانعدام الانضباط العسكري لدى أفراد وضباط جيوشها، وبالمقابل نجد ان الجيوش الاسلامية إبان الفتوحات

العظيمة حققت الانتصارات تلو الانتصارات بسبب عوامل الضبط والربط العسكري التي تمتعت بها، ونلاحظ أيضاً ان الجيوش البريطانية استطاعت تحقيق الانتصارات ضد دخول المحور في الحرب العالمية الثانية لإرتفاع مستوى الانضباط لدى أفرادها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الضبط والربط العسكري هو أحد المحكات الرئيسية التي من خلالها يمكن الحكم على فعالية القوات المسلحة، فالقوات التي تتمتع بقدر عال من الطاعة واحترام الأوامر والالتزام بالأنظمة واللوائح والتعليمات هي أكثر فعالية وديناميكية من القوات التي لا تتوفر فيها مثل هـــذه الحالة، وقد لاحظنا في حرب الخليج الثالثة المتمثلة بالعدوان الأمريكي – البريطاني على العراق، إن من احد الأسباب الرئيسية التي أدت الى انهيار الحكومة العراقية وهزيمتها كان غياب عوامل الضبط والربط العسكري بين أفراد وقطاعات القوات المسلحة العراقية، والتي ربما تعود الى عدم إيمانهم بالقيادة العراقية والأهداف التي تسعى الى تحقيقها.

إن غرس الانضباط في الوحدات العسكرية ليس امراً سهلاً، لأن الانضباط بحد ذاته يشكل عملية اجتماعية معقدة تنطوي على الطاعة التلقائية واتباع السلوك المناسب من قبل افراد القوات المسلحة في ظل مختلف الظروف والحالات.

تعريف الضبط والربط:

الانضباط من وجهة نظر علم النفس العسكري هو (الحالة العقلية ومقدار التدريب التي التي تجعل الطاعة والسلوك السليم أموراً غريزية في جميع الظروف). من ذلك نرى أن الانضباط هو شيء يمكن تنميته في العقل ودعمه بالتدريب ويتجلى في الطاعة والتصرف السليم غريزياً.

والانضباط السليم ليس هو الطاعة فقط، فما الطاعة إلا جزء فقط منه لأن الرجل الذي يتحلى بالانضباط حقاً هو الذي يفعل ما يعرف أنه صحيح حتى في (غيبة الأوامر أو الرقابة)، أي أنه هو الذي يؤدي واجبه على أكمل وجه بدافع ذاتي وليس بدافع خارجي وهذا الدافع الذاتي لا يتولد بالإرغام ولكنه يتولد فقط عن طريق الاقتناع.

ويمكن تعريف الانضباط العسكري على أنه الحالة العقلية ومقدار التدريب التي تجعل الطاعة والسلوك السليم امورا غريزية لدى العاملين في القوات المسلحة تحت مختلف الظروف، وهو أيضا بمثابة موقف الفرد او الجماعة الذي يضمن الطاعة الفورية للأوامر والبدء بالعمل المناسب في حالة عدم وجود أوامر، كما يمكن النظر إليه على أنه حالة عقلية تنتج الاستعداد للطاعة التلقائية وإتباع السلوك المناسب والانضباط داخل الوحدة والاستمرار تحت وطأة الإرهاق والعمل الشاق، وهو شرط من شروط الانجاز الذي يمكن التنبؤ به.

إن الانضباط العسكري لا يتضمن خلق حالة من الطاعة والامتثال للأوامر والتعليمات بوسائل التهديد والرقابة والعقاب فحسب، ولكن يتضمن ايضاً خلق حالة من الشعور والدافع الذاتي للعمل بفعل عوامل أخرى مثل الإقناع والتحفيز والتشجيع.

الصياغة الاجتماعية والضبط والربط:

يقوم الاعتبار بالنسبة للصياغة الاجتماعية على أنها العملية التي يصبح الفرد بها عضواً في مجتمع ما. بمعنى أنها عملية للتعليم الاجتماعي يتعلم فيها الفرد السلوك الاجتماعي للمجتمع الذي يخرج إليه في وجوده. وهي عملية تقوم في شبكات العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بها في خلال نموه حتى مماته وتتمثل في الجماعات المختلفة التي يمر بها إبتداء من أسرته إلى الهيئات الاجتماعية المختلفة التي يمارس فيها نشاطه كشخص بالغ وعضو في مجتمع.

فالمحيط الاجتماعي الذي يضم وجود الفرد يحدد بدرجة قصوى الكيفية التي يسلك بها ويتصرف بمتقضاها. ولكن الأفراد من ناحية أخرى وإن كانوا يتعرضون لمحيط إجتماعي واحد يحاول أن يجعل منهم صوراً اجتماعية متطابقة يختلفون من حيث تكوينهم الوراثي اولا ومن حيث خبراتهم الذاتية ثانياً. فاما من حيث التكوين الوراثي تبين علمياً أنه لا يمكن لشخصين ان يتحدا في العوامل الوراثية، حتى التوأم. فإذا حدث وأن كان التوأمان متحدين في الأصول الوراثية كما هو الحال في حالة التوأم المتطابقة Identical Twins فإن الظروف المحيطة بها في الرحم قد

تختلف بالنسبة لكل منهما بذلك فروقاً مبدئية منذ التكوين الجنيني في رحم الأم. وأما من حيث الخبرة الذاتية فقد تبين أيضاً أنه لا يمكن لشخصين حتى ولو نشآ في أسرة واحدة وتحت ظروف متماثلة أن يتطابقا من حيث إنطباع كل منهما بالأحداث التي تمر بهـــا.

كذلك يختلف الأفراد من حيث الجماعات المحلية التي نشأوا فيها وتأثروا بها، فالرجل من الريف يحمل طابعا إجتماعيا غير طابع رجل المدن، والرجل من صعيد مصر مثلا يحمل طابعا يخالف رجل الوجه البحري، والشخص الذي ينشأ في أسرة محافظة يتصف بصفات تخالف صفات الشخص الذي ينشأ في أسرة متحررة، وهكذا يختلف الأفراد في طبائعهم الاجتماعية المحلية رغم تشابههم في الطابع الاجتماعي الذي يتصف به المجتمع (مجمتع اردني، مجتمع مصري، مجتمع انجليزي، مجتمع ألماني).

ومن حيث هذا الاختلاف والتشابه تتكون شخصية الفرد، فهي تشبه شخصيات الآخرين في المجتمع عموما وهي تشبه شخصيات أعضاء الجماعة المحلية التي تأثرة بمؤثراتها، وهي تختلف عن جميع شخصيات الآخرين بإنفرادها بصفات متميزة تتعلق بها وحدها. فالرجل المصري مثلاً يشبه جميع المصريين من حيث أنه مصري مثلهم يحمل طابع الشخصية المصرية، وهو يشبه أفراد الطبقة الاجتماعية التي نشأ فيها وهو في هذا يختلف عن أفراد طبقة اجتماعية أخرى، ثم هو يختلف عن جميع المصريين وجميع أفراد طبقته بصفات تتميز بها شخصيته من

حيث كونه فلانا من الناس وهي صفات ترجع الى ما سبق ان ذكرناه من التكوين الوراثي المتميز والخبرة الذاتية المنفردة، هناك إذن مستويات ثلاثة لعملية الصياغة الاجتماعية.. المستوى العام، المستوى الخاص والمستوى الشخصي. فمن حيث المستوى العام تتجه الصياغة الاجتماعية إلى طبع الفرد بالطابع الاجتماعي العام. ومن حيث المستوى الخاص تعمل المؤثرات الاجتماعية المحلية على طبعة بطابع الطبقة أو الأسرة أو الجماعة المحلية التي ينشأ فيها، ومن حيث المستوى الشخصي تبرز عوامل الخبرة الذاتية كمكونات متميزة لشخصية الفرد تفرقها عن شخصيات الآخرين.

والمجتمع العسكري جماعة اجتماعية محلية تحمل طابعاً خاصاً تعمل على طبع أفرادها به وتعليمهم نوعا معيناً من السلوك هو السلوك العسكري، ولها في ذلك وسائلها الخاصة للتدريب والتعليم، وهي تطلق على قواعد هذا السلوك وأسسه اصطلاح الضبط والربط نسبة الى النظام وهو أهم صفة يتميز بها السلوك العسكري.

والمنظمة العسكرية تستقبل كل فترة زمنية مجموعة ضخمة من الأفراد جاءوا من مختلف البيئات والجماعات المحلية، فهم وإن كانوا يتشابهون في الطابع الاجتماعي العام إلا أنهم يختلفون من حيث الفروق الاجتماعية المحلية والفروق الشخصية الفردية وهي تستقبلهم لتخضعهم لمؤثرات إجتماعية واحدة ترقى الى صياغتهم صياغة عسكرية تنتهي إلى تطوير شخصياتهم نحو صورة موحدة هي

الشخصية العسكرية، فمن الطبيعي إن أن يختلف هؤلاء الأفراد في موقفهم من هذا التطوير الجديد وما ينبعث فيه من مؤثرات اجتماعية تتناولهم جميعاً بآثار واحدة ترقى الى أهداف واحدة ايضا. وبقول آخر نحاول ان نضع المشكلة كما يلي:

أمامنا مجموعة كبيرة من الأفراد يختلفون فيما بينهم في قدراتهم العقلية واستعداداتهم الشخصية وإتجاهاتهم النفسية، ونحن نحاول أن نصل بهم الى مستوى معين من التطور الشخصي هو المستوى العسكري فهل نتوقع منهم إستجابات واحدة؟ الجواب بالنفي كما ترى فهناك من يتميز على غيره في قدرته العقلية ومن ثم فهو أسرع الى فهم التعليمات التي تلقى عليه وهو أقدر على تنفيذها بدقة. وهناك من يحمل في شخصه استعدادا للخضوع للأوامر فهو لا يجد مشقه في الطاعة والانتظام، بينما يجد الذي يحمل طابع تحدي السلطة وفعاليتها مشقة في ذلك. وهناك من تعود ألا يقبل أمراً إلا بعد أن يناقشه ويقتنع به فهو يختلف عمن تعود أن يقبل ويطيع دون أن يناقش أو يقتنع. ومن الاشخاص من كان في حياته المدنية يشرب الخمر أو السجائر في أي وقت يشاء فإذا به في حياته العسكرية يمضي فترات زمنية طويلة دون ان يسمح له بذلك. وهكذا يختلف الأفراد في طبائعهم وعاداتهم وقدراتهم وبالتالي يختلفون في موقفهم إزاء النظام العسكري الذي يتناولهم بالصياغة ويتناول شخصياتهم بالتعديل والتغير فمنهم نم يرحب به ومنهم من يقبله خضوعا واستكانة ومنهم من يثور عليه، وفي غمار هذا الاختلاف تبرز مشاكل الضبط والربط.

الصياغة الإجتماعية ومشاكل الضبط والربط:

النظرة الاجتماعية لهذه المشاكل تقوم على أساس واحد هو خرق الفرد العسكري للنظام المفروض عليه وارتكابه للجنايات المنصوص عليها في قانون الأحكام العسكرية وأوامر القوات المسلحة. فالمحك الاجتماعي هو المقياس في هذا الصدد، الأمر الذي يغفل الصحة النفسية للفرد. ففي أحيان كثيرة يكون الإمتثال للقوانيين والاوامر العسكرية مظهراً لا يدل إطلاقا على مخبر مطابق، إذ قد يحمل الفرد في نفسه ميولا عدوانية نحو النظام الذي يخضع له في الظاهر، وفي أحيان أخرى قد يخضع الفرد في ظاهره السلوكي وفي باطنه الشعوري، ولكنه في جوانبه النفسية الخفية على الآخرين وعليه نفسه، وقد يحمل ميولا معادية تظهر في صور مختلفة من الآلام النفسية مما يؤثر تأثيراً سيئاً على روحه المعنوية ويجعله عرضه للإنحراف أو الانهيار في المواقف البالغة الضغط وخاصة مواقف القتال. وسيصير بحث هذه المسائل في كلامنا عن علاقة الضبط والربط بالصحة النفسية من جهة وبالروح المعنوية من جهة أخرى، وإنما نتناول الآن المشكلة الأولى في هذا الصدد وهي خرق النظام وإرتكاب الجنايات أو ما يسمى بالسلوك المضر بالضبط والربط وحسن الانتظام العسكري.

هناك عموماً نوعان من الجنايات العسكرية: نوع مشترك بين النظام المدني والنظام العسكري كالقتل والسرقة والاغتصاب والتهجهم والاختلاس وتدخين المخدرات ونوع خاص بالنظام العسكري كالفرار من الميدان أو الخدمة العسكرية

والجبن أمام العدو وترك مراكز الحراسة والتأخر عن مواعيد تصاريح الفسحة والغياب بدون إذن، وعدم إطاعة الأوامر أو المناقشة فيها أو غير ذلك. ولسنا هنا بصدد مناقشة الجرائم ولكن المهم أن نتبين موقف القائم بالجريمة، فالأفراد الذين يقومون بالجرائم المدنية في المجال العسكري يختلفون في معظم الاحيان عن أولئك الذين يقومون بالجنايات العسكرية الخاصة، من حيث موقفهم الاجتماعي، فبينما نجد في معظم حالات الأولين سوابق جنائية في حياتهم المدنية أو على الأقل تصرفات من الممكن ان تكون جنائية إذا اكتشفها القانون وحاسب مرتكبيها عليها، فإننا نجد في معظم حالات الآخرين انهم ارتكبوا جناياتهم في المجال العسكري فقط اي أنهم عجزوا عن ضبط سلوكهم وفق المعيار العسكري بينما هم قادرون على السلوك القويم في حياتهم المدنية.

فنحن اذن بصدد نوعين من الأشخاص: شخص مشكل من الأصل كأن يكون سارقاً او مدمناً للمخدرات او على الأقل لديه استعدادات لأن يكون كذلك، وشخص آخر اصبح مشكلا بعد أن دخل الحياة العسكرية بمعنى أن استعداداته الاصلية لم تكن تؤهله للجريمة في المجال المدني بينما تنافت مع النظام العسكري بدرجة أصبحت معها استعدادات تؤدي الى تصرفات مخالفة للمحك الاجتماعي.

ومن المشاكل التي بحثت باستفاضة مشكلة إدعاء المرض أو التمارض، وهي مشكلة لها أهميتها في مجال الخدمة العسكرية وخاصة إبان القتال، وقد حددت أوجه المشكلة كجناية عسكرية بالشكل الآتي:

- إدعاء سبب كاذب للمرض.
- إدعاء أعراض كاذبة للمرض.
- أداء تصرفات معينة متعمدة بقصد زيادة حدة أعراض مرضـــية موجــودة كتناول أطعمة معينة من شأنها أن تزيد ارتفاع درجة الحرارة.
- اكتساب المرض عمدا وخاصة في حالة الأمراض التناسلية.
- إحداث الأذى بالجسم بواسطة الشخص نفســه أو بالتعــاون مــع آخــرين كاستعمال آلة حادة لإحداث جرح.
- افتعال مرض أو اضطراب بأحد أجهــزة الجســم (الجهــاز الهضــمي – التنفسي).

وقد بينت الأبحاث النفسية التي تناولت عينات كبيرة من المتمارضين أنهم ذوو شخصيات سيكوباتية متميزة في اضطرابها، أما الاضطرابات النفسية الأخرى وخاصة الوسوسة المرضية المتعلقة بصحة البدن Psychosomatics أو الاضطرابات الجسمية الناشئة عن اضطرابات نفسية حيث لا يظهر في العادة سبب عضوي للاضطراب البدني، وكان من الطبيعي أن تتجه هذه الابحاث نحو تمييز شخصية المتمارض كما تظهر في صور استجاباتها للاختبارات النفسية وخاصة اختبار رورشاخ، إذ أمكن استخلاص بعض التصرفات المعينة التي تبدر من المتمارض أثناء أدائه لهذه الإختبار، وجد أن مجموعة الاستجابات ضئيلة جداً وأن متوسط زمن الرجع Reaction Time أكبر من المتوسط العادي. ثم الفشل في تفسير بعض البطاقات التي يسهل تفسيرها عادة والفضل في إعطاء استجابات شائعة

Popular Responses واتجاه معين من جانب المتمارض ينم عن الحيرة الماكرة، فهو يختلس النظر الى المختبر ليرى تأثير الاستجابات التي يعطيها عليه وموقفه منها. كما أن تصرفاته أثناء أداء الاختبار تتسم بالحذر الشديد خشية أن ينكشف أمره، وتتصل بمشكلة ادعاء المرض مشكلة أخرى في غاية من الاهمية وهي ادعاء العجز العضوي عن آداء خدمة عسكرية ما. كأن يدعي أحد الجنود المكلفين بالمراقبة الليلية أنه لا يرى شيئاً في الظلام حتى ولا الاضواء العادية التي يراها الشخص العادي، وقد صمم جهاز الضبط هذا النوع من الادعاء، فاستعمل ضوء أحمر يبلغ من الخفوت الحد الادنى الذي يستطيع أن يراه به المصاب بنقص في النظر الليلي. ويدخل الشخص في حجرة مظلمة وينتظر برهة حتى تتعود عيناه الظلام ثم يعرض الضوء الأحمر أمامه بحيث يتزايد في قوته تدريجياً ويطلب من الشخص أن يعلن رؤيته للضوء حينما يتم ذلك، فمدعي العجز ينتظر حتى يصير الضوء على درجة عالية من الشدة غير دار أن طبيعة الإبصار حتى في حال نقص النظر الليلي تتنافى مع عدم رؤيته للضوء الأحمر وقت بزوغه.

وتناول بحث للعالم (دافيد شنيدر) مشكلة الشكوى من الاوجاع البدنية خلال فترة تدريب المستجدين والدوافع والصراعات النفسية التي تكمن وراء مثل هذه الشكوى، وعلاقتها بالموقف الاجتماعي للشاكي وما يلقيه ذلك من الأضواء على موقفه التوافقي العام ازاء المحيط الاجتماعي العسكري.

ويرجي (شنيدر) أنه في حالات خاصة تكون الشكوى من الأوجاع البدنية وما قد ينشأ عنها من عجز بدني مظهر من مظاهر الفشل في توافق الشخص المدني للمؤثرات العسكرية الضائعة إبان فترة تدريب المستجدين، ذلك لأن مثل هذا التوافق الذي يؤدي بالشخص الى أن يصبح جنديا يتضمن مقابلة ثلاثة مشاكل رئيسية بنجاح:

- التخلص من الروابط والحاجات الوجدانية التي تميز حياته المدنية.
- مقابلة المطالب الجديدة الشديدة الوطأة والتعامل معهـا.
- إنشاء مجموعة جديدة من العلاقات الإجتماعيــة الناجحــة مــع زملائــه ورؤسائه.

والفشل في التوافق يمكن إرجاعه الى فشل في الاستجابة في أحد هذه المجالات الثلاثة أو فيها جميعاً، والعلاقة بين التوافق الفاشل من حيث هو نشاط نفسي اجتماعي وبين الأوجاع البدنية ذات المصدر النفسي يمكن تبينها على الوجه التالي:

يؤدي الألم البدني إلى عجز في النشاط يجعل الفرد متاخراً عن غيره في مقابلة مطالب الضبط والربط، ولكن التأخر لا يعرضه للمسؤولية ولا للعقاب لوجود سبب مشروع له وهو المرض الجسمي. ولا تقتصر الفائدة على مجرد الإعفاء من اللوم أو العقاب بل يصل الأمر الى حد إثارة الشفقة على المريض وتقديم المعونة له من جانب زملائه وربما من جانب رؤسائه ايضا، هذا بالاضافة الى إعفائه من

الواجبات المرهقة والخدمات الشاقة، ونريد ان ننبه في هذا الصدد الى أن (شنيدر) لا يقصد بهذا النوع من الأشخاص أولئك المتمارضين الذين سبق الكلام عنهم ولكن يعني بكلامه أشخاصاً يشعرون فعلاً بأوجاع بدنية ولكنها ذات منشأ نفسي نتيجة للتوافق السيء مع البيئة العسكرية، فالإرادة الشعورية للمرض ليست قائمة لدى هذا النوع من الاشخاص ولكنها عذرا مشروعاً للتقاعس النفسي عند التوافق السليم. ويستطرد (شنيدر) مبيناً ان هؤلاء "المتقاعسين" يرضون عن أنفسهم في وضعهم هذا بعد أن وجد السبب المعقول الذي يبرر تخلفهم عن غيرهم وبعد أن مهد لهم هذا السبب اكتساب عطف الجماعة واعترافها لهم بأحقيتهم في التأخر، كما أن الجماعة من جانبها ترضى عنهم وتهيء لهم سبيل النشاط الخفيف وتمنحهم العطف والشفقة.

يفيد الكشف النفسي في المحاكمات العسكرية في تحديد المسؤولية الجنائية، والتشريع المدني والجنائي يتجه الآن في معظم البلاد الى الاعتراف بالعوامل النفسية القهرية Compulsive كعامل مخفف للمسؤولية الجنائية او كعامل ينفي هذه المسئولية كما هو الأمر في حالة المرض العقلي والذي نريد أن نلفت النظر اليه هو أن العقاب قد يفشل في حالات كثيرة كوسيلة للتقويم. بل قد يزيد المشكلة سوءاً حينما يصبح عاملا مساعداً للتوافق الاجتماعي السيء بما يثيره لدى المعاقب من إحساسات بالنقص والذلة والذنب.

دور الثواب والعقاب في الصياغة الاجتماعية:

إن الثواب والعقاب مبدآن آساسيان للصياغة الاجتماعية من حيث كونها تعلماً اجتماعياً من جانب الفرد، فالفرد الذي يتعلم من المحاولة والخطأ لا بد أن يشعر بالخطأ، أي الخطأ في التصرف وبالآثار الطيبة المترتبة على قيامه بالسلوك الصحيح. وان العقاب ولو في صورة الانتقاد أو التحذير هو الذي يشعره بخطئه وبوجهه الوجهة المطلوبة كما أن الثواب ولو في صورة الاستحسان أو الموافقة يساعد على تثبيت السلوك الصحيح واكتسابه لفاعلية مستمرة.

وفي مجتمع كالمجتمع العسكري يقوم على النظام ويتمسك بالضبط والربط تمكساً شديداً يبرز العقاب كوسيلة أساسية للتقويم، كما أن الثواب في صوره المختلفة (الترقية/ الاوسمة/ النياشين) يبرز ايضاً كعامل هام في التشجيع والتوجيه، اضف الى ذلك أن العقاب في حد ذاته يعني إثارة الخوف من ارتكاب السلوك الخاطيء. والجندي في أثناء القتال يقابل من المخاطر والمشاق ما يجعله أشد صلابة وأكثر تعودا على مقابلة مثيرات الخوف الأخرى ببساطة واسستهانة الأمر الذي يتطلب أن يكون العقاب صارماً لكي يكون رادعاً.

على أن هناك اعتبارات هامة ينبغي وضعها نصب الاعين فيما يتعلق بالعقاب كوسيلة للتقويم، لقد بيننا أنه عامل أساسي في التعليم الاجتماعي، ولكن ما هو هدف هذا التعلم؟ هدفه هو الصياغة الاجتماعية أي تكوين الشخصية التي تتصرف وفق المعيار الاجتماعي ولو اقتصر الأمر على مجرد الخوف من العقاب

كدافع وحيد للسلوك الاجتماعي لكان من الممكن ان يتصرف الفرد السليم طالما هو أمام الآخرين حتى إذا خلا لنفسه وأمن أعين الرقباء وسلطة القانون تصرفا وفق ما يحلو له غير مهتم بالمطالب الاجتماعية. الجندي مثلا في مركز حراسته ليلا لن يستمر يقظاً طول مدة نوبته بل سينام بعد مرور الضابط او ضابط الصف المناوب، فالهدف الحقيقي من التعلم ليس مجرد إثارة دافع الخوف بل يتعدى ذلك الى تكوين العادات والصفات التي يطالب المجتمع بها وحنيئذ يصدر السلوك القويم صدوراً تلقائياً أو شبه تلقائي عن الشخصية القائمة بحيث يتم حدوثه سواء في وجود الرقباء أو في غيبتهم.

اعتباراً آخر يقوم في الأثر الذي يحدثه العقاب في النفس وخاصة في الشخصية البالغة وهو أثر يتوقف على نوع العقاب وظروفه ولكننا نستطيع على أي حال أن نتبين صورتين للعقاب قد تتماثلان في المضمون ولكنهما تختلفان في الصورة التي تم بها العقاب.

- الصورة الأولى: تتناول السلوك الخاطيء ذاته دون النظر الى القائم به.
- الصورة الثانية: تتناول السلوك والقائم به معاً، وفي معظم الاحيان تتناول القائم به وحده على إعتبار أنه مصدر السلوك.

ففي الحالة الأولى يكون العقاب لقاء سلوك خاطيء بصرف النظر عن مؤديه، وفي الحالة الثانية يكون العقاب جزءاً يتناول شخصية القائم بالسلوك، ولكي نفهم ذلك نضرب مثلا... لنفرض أن ضابطاً عرض عليه في مكتبه جندي ارتبك

ذنباً ما، وليكن التأخر عن حد تصريحه مثلاً، والضابط في سبيله لتوقيع الجزاء القانوني على هذا الجندي فحينئذ قد يسلك أحد سبيلين: فهو قد يعرض على الجندي ذنبه والعقاب الذي نص عليه القانون جزاء على هذا الذنب ثم يوقع العقاب وينتهي الأمر، وهو قد يأخذ في سب الجندي وشتمه وتهديده بالمعاملة السيئة وحرمانه بعد ذلك من الفسحة ثم يوقع عليه نفس العقاب ويصرفه فالجزاء واحد في الحالتين ولكن طريقة توقيعه اختلفت. ففي الحالة الاولى توقع العقاب لسلوك يضر بالضبط والربط بقصد تقويمه، أما في الثانية فقد اتخذ العقاب طابعاً شخصياً انتقاميا لا يقصد به التقويم بل الاقتصاص من شخصية المخطيء.

ومثل هذه الصورة الأخيرة كفيلة بأن تحدث في الجندي شعوراً معاديا للنظام وكراهية لمقتضياته، وحينئذ يبدأ الصراع ينشب في نفسه، فكراهية النظام تدفعه الى تحديه والخوف من العقاب يدفعه الى التراجع والخضوع على مضض والنتيجة الطبيعية لمثل هذا الصراع هو اقتناص الجندي للفرص التي يخرج فيها على النظام تحدياً وتنفيسا عن مشاعره العدوانية بدون التعرض للعقاب، أو قيامه ببعض التصرفات التي تضايق السلطات دون أن تستطيع معاقبته عليها لأنها تصرفات غير منصوص عليها في القانون. هذا اذا لم يؤد مثل هذا الصراع بالجندي الى إثارة ما قد يكون كامناً في شخصيته من صراعات مرضية أو اتجاهات جانحة فيظهر في صور اضطرابات سلوكية متطرفة من بينها الخروج على السلطة علناً أو مغالبتها صراحة.

دور القائد في عمليات الضبط والربط العسكري:

مما لا شك فيه ان غرس الانضباط العسكري لدى أفراد القوات المسلحة هي من احدى المسؤوليات الرئيسية للقائد العسكري، ويستطيع القادة العسكريون تحقيق الضبط والربط العسكري لدى التابعين من أفراد القوات المسلحة من خلال الإجراءات التالية:

أولاً: يجب ان يكون القادة العسكريون نماذج يحتذى بها من حيث احترام المؤسسة العسكرية والالتزام بالأعراف والقواعد والأنظمة العسكرية، فلا يجوز بأي شكل من الأشكال إلزام التابعين ومعاقبتهم على عدم الطاعة والالتزام بالأنظمة والقواعد العسكرية في الوقت الذي فيه ينتهك القادة مثل هذه القواعد، فعلى سبيل المثال، لا يمكن لقائد معاقبة أحد أفراد القوات المسلحة لعدم اهتمامه بهندامه العسكري في الوقت الذي فيه لا يحترم هذا القائد اللباس العسكري، وعموماً فإن القادة هم رموز يحتذى بها وهذا الأمر يتطلب منهم بالتالي أن يكونوا نماذج صالحة في أقوالهم وأفعالهم وفي جميع ما يصدر عنهم من أنشطة وذلك من اجل غرس حب الطاعة والإلتزام بالقواعد والأنظمة العسكرية لدى الأفراد التابعين.

ثانياً: يجب ان يتوخى القادة العسكريون العدل في تعاملهم مع كافة الأفراد من حيث تطبيق القواعد واللوائح العسكرية فلا يصح أن يتساهل هؤلاء القادة مع بعض الأفراد في تطبيق مثل هذه القوات لاعتبارات شخصية او مصالح فردية والتشدد في تطبيقها مع البعض الآخر.

ثالثاً: استخدام المكافآت والمعززات بشتى أنواعها تقديراً لجهود الأفراد، حيث إن استخدام التعزيز من شأنه ان يعزز مفهوم الضبط والربط العسكري لدى أفراد القوات المسلحة لأنه يزيد من مستوى المثابرة والجهد لديهم، ويؤدي أيضا الى رفع المعنويات والرغبة في إتقان العمل والالتزام بالقواعد والأنظمة، وحتى تكون المكافآت فعالة يجب ان تتصف بمميزات معينة يكاد يكون أهمها قدرتها على إحداث نوع من التأثير النفسي لدى الأفراد أو إشباعها لبعض الحاجات.

هناك عدد كبير من المكافآت يمكن للقادة استخدامها مثل التعزيز اللفظي والاجازات والمكافآت المالية والشارات والأوسمة وغيرها من المعززات الأخرى، وتجدر الاشارة هنا الى ضرورة الانتباه والحذر من قبل القادة في استخدام المكافآت ولاسيما أنها احيانا قد تعزز استخدام وسائل غير مقبولة لدى الافراد من اجل الحصول عليها، فقد يضطر الجندي الى الكذب والغش او اتباع اساليب غير شرعية بغية الحصول على المكافأة.

رابعاً: استخدام اجراءات العقاب المختلفة لتحقيق الضبط و الربط العسكري، إذ يعرف العقاب على أنه إجراء غير مرغوب فيه يهدف منه إضعاف أو ازالة سلوك غير مرغوب فيه، فالقادة بإمكانهم تحقيق الضبط والربط العسكري لدى الأفراد من خلال إنزال العقوبات الشديدة بحق المخالفين للقواعد والانظمة العسكرية وعدم التساهل في ذلك، تتباين اجراءات العقاب التي

يمكن للقادة العكسريين استخدامها وتشمل اشكالا متعددة مثل التوبيخ واللوم والحرمان من الاجازات او بعض الامتيازات وتنزيل الرتبة العسكرية وحسم الراتب والحبس والى غير ذلك من الاجراءات الأخرى.

وكما هو الحال في اجراءات التعزيز، يجب ان تكون إجراءات العقاب فعالة وذات تأثير نفسي لدى الأفراد، كما تتطلب ايضا بيان الأخطاء والعيوب للأفراد لانه في كثير من الاحيان قد يقع الافراد في أخطاء دون دراسة منهم لجهلهم بالتعليمات والقواعد او معايير الاداء المطلوب، فالعقاب في مثل هذه الحالات لا يكون فعالاً إذا لم يتم توضيح وبيان الأخطاء والأسباب التي من أجلها تم عقاب الأفراد عليها، وعموماً عند استخدام اجراءات العقاب يجب الاعتدال في تطبيقها وتوخي العدل وعدم الظلم في ذلك.

مبادئ شوفيلد لغرس الانضباط لدى أفراد القوات المسلحة وهي:

- خلق الانضباط والانصياع والامتثال لدى أفراد القوات المسلحة هي أحدى المسؤوليات الرئيسة للقادة.
- التفاعل بين القادة والمرؤوسين القائم على الاحترام المتبادل والقيم الاخلاقية احد العوامل الرئيسة في خلق الانضباط لدى أفراد القوات المسلحة.
- توفير فرص تحمل المسؤولية والعمل وفق توقعات الافراد من شأنه ان ينمي الضبط والربط العسكري لديهم.

- استخدام الأساليب والوسائل التي تقوم على التشجيع والتعزيز والمكافآت.
- استخدام إجراءات العقاب عندما يتطلب الامر ذلك ولاسيما في حالات التمرد والعصيان.
- العمل على جعل الانضباط حالة تهيؤ واقتناع داخلية – ذاتية لدى أفراد القوات المسلحة وليس مجرد حالة فرض أوامر.

المظاهر المختلفة للانضباط العسكري:

يتبدى الانضباط العسكري في العديد من المظاهر العسكرية والتي تشمل ما يلي:

أولاً: السيطرة على الذات:

يتطلب العمل العسكري بذل المزيد من الجهد والعمل الشاق نظراً لتعدد أوجه النشاط العسكري مثل التدريب وأداء المهام وصيانة الأسلحة والمعدات وتقديم الخدمات الأخرى، الامر الذي يفرض على الافراد مسؤوليات جسيمة، وهذا بالتالي يستدعي من الفرد التحمل وضبط الذات والسيطرة عليها.

ثانياً: تنظيم السلوك الشخصي والاجتماعي:

يتميز المجتمع العسكري بمناخ ثقافي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، ومثل هذا المناخ يتطلب من أفراد القوات المسلحة أخذه بعين الاعتبار في تفاعلاتهم وعلاقاتهم داخل المؤسسة العسكرية او خارجها.

فالعسكريون مطلوب منهم بالدرجة الأولى احترام غيرهم ممن يحملون الرتب العسكرية الأخرى بالوقت الذي يفترض فيه منهم التعاطف مع من هم أقل منهم في الرتب العسكرية، كما يستدعي الامر من العسكريين تجنب كافة أشكال السلوكات المحظورة مثل التعامل مع هيئات او جهات مشبوهة او العمل خارج نطاق القوات المسلحة، أو تسرين أية معلومات عسكرية.

ثالثاً: ينعكس الانضباط في التوافق النفسي لأفراد القوات المسلحة:

تستند فلسفة التنشئة العسكرية الى احداث التعلم وأنماط التغيير المطلوب في سلوك أفراد القوات المسلحة، فالأفراد عندما يدخلون المؤسسة العسكرية يجدون انفسهم أمام مطالب جديدة لم يتعرضوا لها في الحياة المدنية، وهذا الأمر يستدعي تنشيئة مثل هؤلاء الأفراد عسكرياً من حيث تعليمهم المهارات والخبارات بالاضافة الى التأثير في المنظومة القيمية وأنماط السلوك الاجتماعي لديهم بهدف مساعدتهم على التكييف النفسي والاجتماعي، ومن هذا المنطلق فإن تعويد الأفراد على الالتزام بالمعايير والمبادىء والانظمة المعمول بها في المؤسسة العسكرية من شأنه ان ينعكس في عمليات التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي لديهم.

رابعاً: يرتبط الضبط والربط العسكري بالروح المعنوية لأفراد القوات المسلحة:

ان تطبيق الانظمة والمعايير العسكرية يؤدي الى تفعيل السلطة العسكرية، ومثل هذا الاجراء من شأنه ان يرفع من مستوى الروح المعنوية لدى أفراد القوات المسلحة ولا سيما إذا كان هناك نوع من العدالة والمساوة في تطبيق الانظمة واللوائح على الجميع.

الانضباط عنصر هام في الاستعداد القتالي:

كانت مسائل تدعيم الانضباط العسكري وتربية أفراد الجيش بروح التقيد بمتطلباته بصورة دقيقة تشكل دائماً مهمة من أكبر مهمات القادة العسكريين والهيئات السياسية والمنظمات الحزبية.

وهذا امر طبيعي لان الانضباط الواعي الرفيع هو أساس قدرة القوات المسلحة القتالية وانتصاراتها العظيمة على الأعداء.

ان على المقاتل ان يقف موقف الحزم والصرامة من مخالفات الانضباط العسكري والانحراف عن احكام الانظمة الداخلية ومتطلبات الارشادات والتعليمات وعدم الدقة والتباطؤ عند تنفيذ اوامر القائد. ذلك ان ابسط اخلال في الانضباط او اقل انحراف عن نظام الخدمة العسكرية المقرر وعن قواعد اعداد التكنيك واستخدامه، قد يؤدي في الظروف الراهنة الى عواقب وخيمة يستعصى تلافيها احياناً وعلى سبيل المثال نقول ان عدم تنفيذ حتى ولو جندي واحد لواجبه في طاقم يخدم مجموعة للدفاع الجوي او صاروخاً معدا لاي مهمة كانت، قد يؤثر بصورة مهلكة على أعمال الوحدة كلها وفي تنفيذ المهمة القتالية بكاملها.

ان مهام تدعيم الانضباط تملى بالحاح ضرورة امعان الفكر في نظام العمل التربوي والتنظيمي في الوحدات الفرعية مباشرة بكل تفاصيله، لاسيما هناك، حيث الانضباط يتسم ببعض الخلل وضرورة رفع هذا العمل الى مستوى متطلبات العصر، والحق بجانب اولئك القادة والهيئات السياسية الذين يقدرون مستوى

الانضباط بناء على وضع الامور في الوحدة الفرعية عموما ومستوى استعدادها القتالى وفعالية التدابير الادارية والتربوية التي تتخذ فيها من اجل تدعيم انضباط الجماعة العسكرية وقدرتها القتالية. ومن المهم جدا جعل الحياة في كل وحدة فرعية تطابق احكام الانظمة الداخلية بصورة دقيقة وعدم التسامح مع مخالفي الانضباط وتشديد العمل الرامي الى تلافي الحوادث المؤسفة والى تنفيذ القواعد السارية المفعول للخدمة والنوبة القتالية دون قيد او شرط.

ومن الواضح كذلك ضرورة الاهتمام الدائم بمعيشة العسكريين وبفضل رعاية الحكومة يحقق الشيء الكثير بهذا الصدد، يعتبر الاهتمام الدائم بمسائل تنظيم حياة المقاتلين المادية والمعيشية وخدمتهم الثقافية شرطاً من الشروط الحاسمة في تدعيم الانضباط العسكري بدأب واستمرار.

من ضمن الوسائل التي تؤمن تلافى الظواهر السلبية ومخالفات الانضباط العسكري نذكر الإعلام المنظم تنظيماً جيدا عن حالة أفراد الجيش السياسية والمعنوية وميولهم ومتطلباتهم، وتكمن قوة هذا الإعلام في سرعته وموضوعيته وفعاليته. ومن المهم اتخاذ تدابير فعالة في الوقت المناسب في كل قضية تم الإخبار عنها وتستحق الاهتمام.

لابد وان نتذكر ان سلوك الإنسان وسماته المعنوية والأخلاقية تتوقف على إيمانه الفكري ويقوم الانضباط في جيشنا وأسطولنا على وعي المقاتلين وعلى فهم كل عسكري لواجبه الشخصي ومسؤوليته كمواطن عن امن البلاد. ولهذا السبب

بالذات يعتني القادة والهيئات السياسية والمنظمات الحزبية بإقامة علاقة وثيقة بين العمل الفكري والسياسي ومسائل تدعيم الانضباط، ومن المهم جدا ان يركز شيوعيو الهيئات السياسية وهيئات الاركان والإدارات جهودهم الهادفة الى تربية أفراد الجيش وتدعيم النظام العسكري في الوحدات الفرعية مباشرة. ففي هذه الوحدات بالذات كما تشهد التجارب على ذلك يساعد الشيوعيون القادة بنجاح اكبر على مواجهة مهمة من أكبر المهمات في تأمين الاستعداد القتالي الرفيع، الا وهي جعل الحياة والنشاط التدريبي القتالي في الوحدة او الوحدة الفرعية يناسبان بدقة احكام الانظمة الداخلية والقواعد المرسومة للخدمة والنوبة القتالية..

إن الجيش والاسطول يبتدئان، اذا جاز القول من الانضباط الثوري الحديدي الذي يعتبر اساساً لاستعداد القوات القتالي الدائم وشرطاً هاما للانتصار على اي معتد يحاول التطاول على حرية واستقلال البلاد والبلدان الشقيقة. ان انضباطا كهذا موجود في القوات المسلحة في واقع الامر. ان قيادة الحزب الشيوعي ونكران ذات الشيوعيين في الجيش والاسطول في الخدمة وعملهم الفكري التربوي الذي يتميز بالدقة والاجتهاد بين المقاتلين ضمانة أكيدة للتقيد بصورة دقيقة وفي المستقبل ايضا بالانضباط والنظام في القوات المسلحة حسبما تتطلبه الانظمة الداخلية.

الفصل السابع

الإدراك الحسي وعمليات التمويه

- مقدمة
- مكونات الإدراك الحسي
- تعريف الإدراك الحسي
- شروط الإدراك وعوامله
- العالم الخارجي
- الحواس
- أولاً: حاسة البصر

  استغلال الإحساس البصري في المجال العسكري
- ثانياً: حاسة السمع

  توظيف حاسة السمع في المجال العسكري
- ثالثاً: حاسة اللمس

  أهمية حاسة اللمس في المجال العسكري

  دور حاسة التذوق في المجال العسكري
- خامساً: حاسة الشم

  أهمية حاسة الشم في المجال العسكري
- أثر العقاقير على الإدراك الحسي
- مبادئ التجميع الإدراكي
- فن تمويه المنشآت العسكرية
- مفهوم عملية التمويه
- عملية التمويه النفسي
- التمويه العصابي
- مبادئ التمويه الكفؤ
- تطوير عملية التمويه
- دور حاسة التذوق في المجال العسكري

الفصل السابع

الإدراك الحسي
وعمليات التمويه

مقدمة:

يلعب الإدراك الحسي بما يمتاز به من خصائص دورا بالغ الأهمية في مسار المعارك الميدانية تحت مختلف الظروف المناخية والجغرافية. وانطلاقا من اهميتة في هذا المجال فقد دأبت الجيوش الحديثة إلى استغلال نتائج البحوث والدراسات العملية في مجال سيكولوجية الحواس والإدراك والانتباه لتوظيفها في الشؤون العسكرية، تمدنا عمليات الإحساس بالمادة الخام بحيث تصبح العملية الادراكية ممكنه. وهذه المادة الخام التي تأتينا عبر الحس هي القاعدة المعلوماتية التي تبنى عليها العملية الادراكية.

مكونات الإدراك الحسي:

1- الجانب الاحساسي:

يتضمن الإدراك الحسي تنبيه الخلايا المستقبلة للمنبهات الفيزيقية الواردة إليها من العالم الخارجي. وعاده ما يتم تنبيه الحواس دفعه واحده فنحن لا نرى الأشياء المحيطة بنا فقط بل نسمع ما يصدر عنها من أصوات ونشم ما تفوح به من روائح ونلمس مًا عليه من حرارة وبروده، ثم تنظم هذه الخبرات الاحساسية في خبره ادراكيه واحده. ذلك إننا عندما ندخل المطبخ وقد استبد بنا الجوع ونرى القدر الذي

يحتو على الارز يطهى مع اللحم ونشم رائحته الفواحة الزكية ثم يتذوقه فنعرف انه نضج وأصبح جاهز للأكل. هنا استخدمنا عدة حواس البصر والشم والتذوق ولكن هذه الحواس الثلاثة تفاعلت او اتحدت لتعطينا خبرة ادراكية واحدة منتظمة.

2- الجانب الرمزي:

يقصد بالجانب الرمزي الصورة الذهنية والمعاني التي تثيرها الإحساسات فينا.فالإحساس يحدث تأثيرا في الجهاز العصبي وهذا التأثير أو الأثر يصبح بعد ذلك رمزا او بديل للإحساس أو الخبرة الاصلية التي يرتبط بها. فعندما يرد على خاطرنا الأرز باللحم خاصة عند الجوع فأننا نسترجع صوره ذهنيه ترمز إلى مجموعه من خصائص احساسيه من طعم لذيذ ورائحة فواحة وما يرتبط من إرضاء دافع الجوع لدينا.

3- الجانب الانفعالي والوجداني:

ان الصوره الذهنية للأرز تثير فينا شعورا يرتبط بخبرتنا بهذا الطعام الشهي بشعور بالاشتياق إليه قبل تناوله وشعور باللذة إثناء تناوله وشعور بالرضا والشبع بعد تناوله وهذا يتصل كله بدافع الجوع.

4- الجانب الشخصي التفردي:

من المهم ان نذكر الإشارات الاحساسية الواردة ألينا من العالم الخارجي الذي يحيط بنا واحده في أساسها إلا إن الطريقة التي تدرك بها تختلف من شخص إلى أخر ذلك بسبب (التراكمات الخبراتية) لكل منا.

مثل الطفل الرضيع تكون خبراته الاحساسية قريبة من الأشياء ثم تأخذ هذه الخبرة في التكاثر والتراكم وتصبح مع توالي الأيام رصيد مذكورا.

تعريف الإدراك الحسي:

- الإدراك الحسي هو العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق التنبيهات الحية وهناك رأي يشير إلى أن الإدراك الحسي يتم عن طريق الترابط.
- الإدراك الحسي هو العملية التي نقوم عن طريقها بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وإكسابها معنى. يستخدم مصطلح الإدراك في علم النفس ليشير إلى المعرفة المباشرة للعالم المحيط به و لأجسامنا كذلك نتيجة الإشارات العصبية تأتي من أعضاء الحس المختلفة كان الإدراك قراءة معاني الإشارات الحسيه كان الإدراك ترجمت الإحساسات وإعطائها معنى.
- الإدراك الحسي هو عملية تنظيم وتفسير المعلومات الحسيه عن طريق ربط هذه المعلومات بنتائج الخبرات السابقة للشخص المدرك. منى ذلك إن الإدراك الحسي عمليه مشطه يقوم فيها الإنسان بدور فاعل مقابل المعلومات الحسيه التي تصل إليه عن طريق الحواس التي هي نوافذنا على العالم الخارجي.

ويمكن أن نستخلص من هذه التعريفات التعريف التالي:

الإدراك الحسي عملية تنظيم وتفسير للمعطيات الاحساسية الواردة إلى الكائن الحي عبر الحواس الخمس. من خلال الخبرات التراكمية للكائن الحي.

شروط الإدراك وعوامله:

ما ندركه ليس صوره ((فوتوغرافيه)) من هذا العالم الذي يحيط بنا – ولكنهـا صوره معدله بقدر كبير أو قليل وسوف نستعرض شروط الإدراك.

- **العالم الخارجي:**

أن العالم الخارجي موجود وهو حافل بالأشياء والمواضيع المستقلة عنا والتي لا يتوقف وجودها علينا. مثل الأثاث الذي في المنزل الذي نعيش فيه ومثل قاعـة الدراسة التي نتلقى فيها المحاضرات. ومثل الطريق الذي نسلكه في الـذهاب إلـى العمل ومثل السيارة التي نستخدمها. ان العالم الخارجي موجود وعلينا ان نتعامـل مع مطياته حتى نستطيع ان ندير حركة الحياة. وهذه المحيط او البيئة التي نعـيش فيها علينا ان نقبل بوجوده وان نتعايش معها بكفاءة وفاعلة. زبدة القـول إن هـذا العالم الخارجي شرط من شروط حصول الإدراك لا يتحقق إلا به.

- **الحواس:**

الحواس نوافذنا على العالم الخارجي. ولكي يتم إدراك هذا العالم الخارجي لا بد من وجود حواس. وان تكون هذه الحواس في حالة من الكفاءة والأدائية، بحيـث

تدرك ما يحيط بها فإذا تعرضت حاسة من الحواس الخمس لأي خلل فإن المدركات هذه الحاسة تتعطل طبقا لذلك.

والإنسان له حواس خمس: البصر والسمع والشم والتذوق واللمس وسوف نستعرضها ومن ثم نتعرف على تطبيقاتها في المجال العسكري.

أولا: البصر

من خلال هذه الحاسة ندرك البعد الثالث وندرك اللون وقد يختل إدراك البعد الثالث ولا يختل إدراك اللون. إذن البصر وان كان حاسة واحده إلا إن لها إدراكات ووظائف عديدة. كما انه من أكثر الحواس أهمية في حياة الكائن البشري، إذ أن من خلالها يتمكن الفرد من الحصول على المعلومات كثيرة ومتنوعة عن خصائص الأشياء. وكل هذه المعلومات يتم استقبالها من خلال العين.

حركات العين:

تؤدي العين ثلاث حركات رئسيه تسهم على نحو أكيد في زيادة فعاليتها على الإبصار من حيث الوضوح والدقة والحد والتكيف، وهذه الحركات هي:

1- الحركات المحورية أو الدورانية ((vergece movements))

وهي الحركات التي تعمل على تركيز كلا العينين على نفس الهدف، الأمر الذي يؤدي إلى تكوين صورة متوازنة لهذه الهدف على الشبكية. ومثل هذه الحركات تسهم أيضا في عملية تكييف أوضاع العينين حسب اختلاف موقع الجسم بنسبه للأشياء.

2- الحركات الفجائية ((saccadic movement))

وهي مجموعة الحركات التي تمكن العين من الانتقال المفاجئ من شيء إلى شيء آخر خلال عمليات الإبصار. ومثل هذه الحركات تمكن العين من التوقف ثـم التحول بسرعة بين التوقفات المختلفة كما يحدث إثناء القراءة أو الكتابة مثلاً.

3- حركات المطاردة والمتابعة ((pursuit movamants))

وهي الحركات التي تمكن العين من متابعة التركيز على الأشياء ولا سـيما المتحركة منها.

تعتمد عملية الإبصار على خصائص الضوء المنبعث عـن الأشـياء وهـذه الخصائص هي:

أولا) طول الموجه الضوئية: حيث أن الألوان والإشكال تتباين في أطوال الموجات الضوئية المنبعثة منها.

ثانيا) شدة الموجة: ويقصد بها كمية الضوء المنبعث عن الجسم.

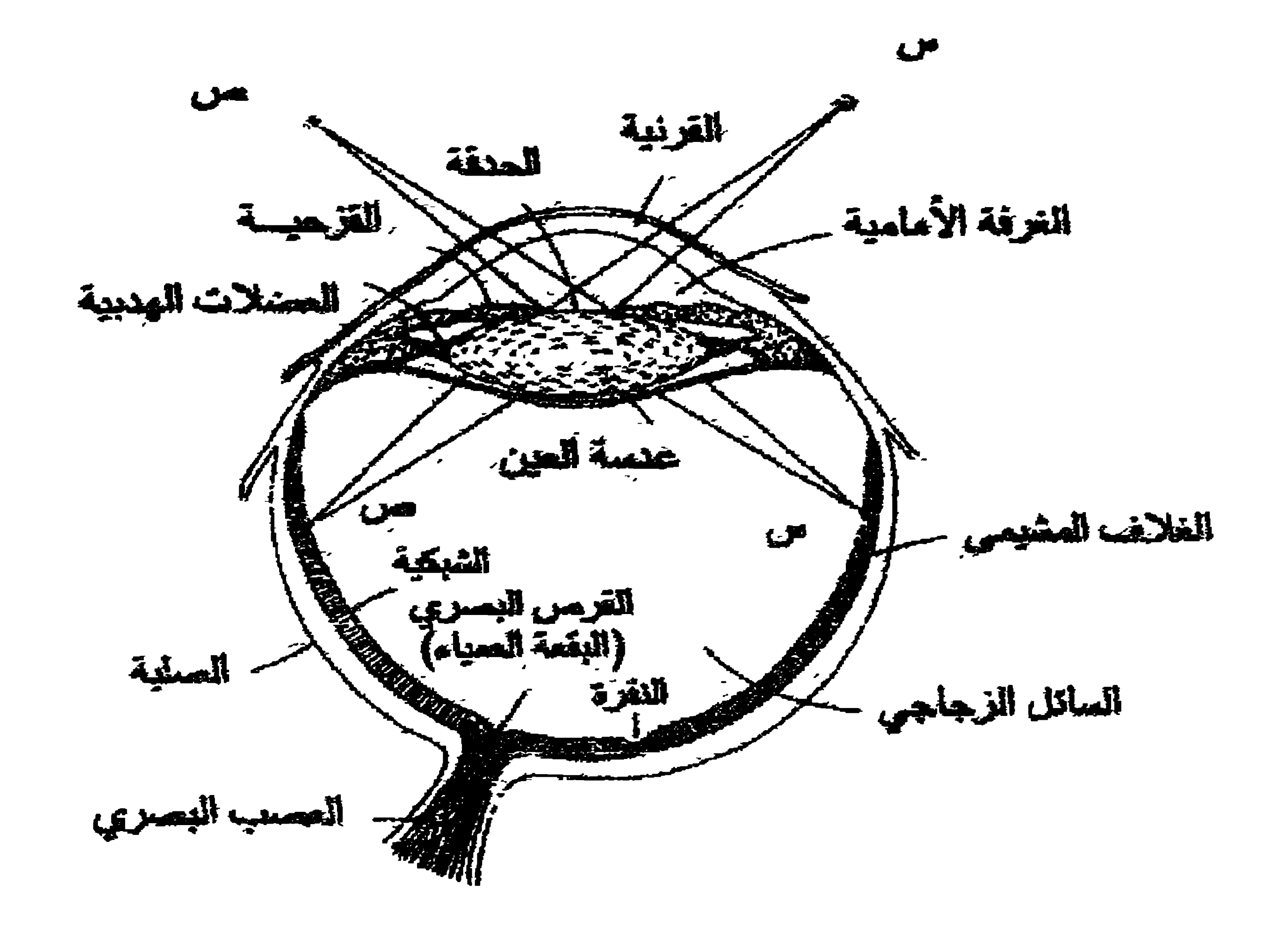
ثالثا) التركيب: ويقصد به أنواع الموجات الضوئية التي يتكون منها الضوء المنبعث عن الأشياء..(الزغول،2001)

واعتمادا على ذلك فإن تمييز الأشـياء وإدراك خصائصـها يتوقـف علـى الخصائص السابقة للضوء المنبعث عنها، وهذا بطبع يتحكم بقدرة العين على الرؤيا والإبصار.

بنية العين:

تقع عين الإنسان داخل تجويف عظمي في الجمجمة، وهي كروية الشكل مسطحة قليلاً يتراوح قطرها ما بين ((20—25)) ملليمتر قريباً وتحاط العين بغشاء خارجي قوي ومرن ابيض اللون يسمى الصلبة (بياض العين)، وتحافظ العين شكلها الكروي من خلال ضغط السائل الزجاجي على الصلبة، وفضلاً عن أهمية الصلبة في المحافظة على شكل العين فإنها تتصل أيضا بالعضلات التي تتحكم في تحريك العين.

وتتكون العين من القرنية، والغرفة الأمامية، والقزحية، والحدقة ((إنسان العين))، والعدسة، والغرفة الخلفية، والشبكية، والغلاف المشيمي، وأخيرا العصب البصري الذي يبدأ من الشبكة وينتهي في القشرة المخيمة، حيث تقوم المستقبلات طاقة عصبية يتم إرسالها إلى القشرة المخية في صورة نبضات عصبية و هناك تتم معالجة المعلومات البصرية وتحليلها وإدراكها، ولذلك فإن العين مثل غيرها من الحواس الأخرى تقوم بتحويل طاقة التنبيه الحسي إلى طاقة عصبية يتم إرسالها إلى المراكز العصبية في القشرة المخية على شكل نبضات عصبية ويبين الشكل التالي مكونات العين.. (ربيع. 2004)



الشكل يبين تركيب العين مع توضيح موقع الصورة التي تتكون على الشبكية للمنبهين س، ص. (ربيع. 2004)

توضيح لبعض مكونات العين:

1- القرنية:

تحتوي مقدمة العين على غشاء رقيق شفاف يتصف بالصلابة، ويبرز قليلا إلى الخارج متوسط قطره ((13)) ملليمتر تقريباً يسمى القرنية، وهي أول مكونات العين النشطة بصريا حيث يقوم هذا الجزء ((القرنية)) بتجميع الموجات الضوئية المنبعثة من مصدر التنبيه، أو المنعكس من سطح الأشياء وتركيزها على العدسة والتي تقوم بدور ها بعمل انكسار لهذا الموجات الضوئية لتركيزها على منطقة توجد في شبكة العين تسمى البقعة الصفراء حيث تتركز بها المستقبلات الضوئية التي تقوم بالامتصاص هذه الطاقة الضوئية وتحولها إلى طاقة عصبية.

ورغم أن مكونات انسجه القرنية والصلبة واحدة، إلا إنهما تبدوان مختلفين لان الألياف المكونة للصلبة متداخلة لكي تجعها قوية، ولذلك فإنها ليست شفافة، أما لألياف المكونة للقرنية فإنها موزعة بشكل متجانس ولذلك فإنها تبدوا شفافة حتى لا تعوق الأشعة الضوئية التي تدخل إلى شبكية العين. ((البدوي 1999))

2- النسيج الملتحم:

هو الغشاء الذي يغطي الجزء الداخلي من الجفون ومقدمة العين حيث يصبح شفافاً.

3- القزحية:

هي ملون منقوب في الوسط، ((حيث البؤبؤ))، ويعود لونه إلى وجود مواد ملونة، فإذا كانت هذه المواد قليلة يكون لون البؤبؤ ازرق او رمادي، وإذا توفيره بكثرة يكون البؤبؤ بنياً قائماً. او يمكن القول انه هذا الغشاء الملون حيث يوجد بها فتحة في ألوسطها. ((البدوي 1999))

4- البؤبؤ:

هو الثقب الذي يضبط كمية النور الداخلة إلى العين، وعندما يكون الإنسان واقفا في الظل فان البؤبؤ يتسع من اجل استقبال كمية كافية من النور، وعندما ينتقِل إلى مكان مشع فإن البؤبؤ يتقلص للحد من تدفق النور إلى داخل العين. ((البدوي 1999))

5- البلوري:

عندما لا تكون الرؤية واضحة من خلال المنظار نعمد إلى تغيير العدسات حتى تصبح الرؤية واضحة.

والبلوري في العين هي عدسة حقيقية، وبحسب رقتها أو سماكتها تتجلي الصورة، ويسمح لنا البلوري بالرؤية الواضحة أياً كان بعد الشيء الذي ننظر إليه.

6- الجسم الهدبي:

يشكل الجسم الهدبي طوقاً حول البلوري فيحافظ على الوضع الملائم، فالعضلات الهدبية تضغط على البلوري قليلاً او كثيراً من اجل توضيح الرؤية.

7- بياض العين او الصلبة:

يكاد البياض إن يحاط بالعين بأكملها، وهو يؤلف من الجهة الأمامية ما يسمى بالقرنية الشفافة، ومن الجهة الخلفية يتصل البياض بالغمد الوتري الخارجي للعصب البصري. او يمكن القول هو الذي يعتبر الأبيض من العين هو غشاء قوية مرنة.

8- مشيمة العين:

تغلف المشيمة البلوري من الداخل، ما عدا القسم الأمامي، ومن مهماتها أنها تغذي العين وتخرج منها المواد المؤذية وغير الصالحة، كما تحفظ للشبكية حرارة ثابتة.

9- الشبكية:

تغلف العين جزئيا من الداخل، وهي غنية بالخلايا الحساسة اتجاه النور، وبفضل الامتداد المخروطي لها والعُصَبية فيها تلتقط كثافة النور الكافية، فالامتدادات المخروطية المتوفرة بكثافة في منطقة محددة من العين تسمح بالتقاط الألوان المختلفة، ومع العصبية ترسل إشارات ضوئية إلى الدماغ بواسطة العصب البصري. ((البدوي 1999))

10- العصب البصري:

يتألف من مجموعة خيوط تربط الامتدادات المخروطية والعصبية بالدماغ، ويلتقي العصبان البصريان ويتوحدان قبل الوصول إلى الدماغ.

11- الغرفة الخلفية:

خلف القرنية هو غرفة صغيرة مليئة بسائل مائي.

استغلال الإحساس البصري في المجال العسكري:

يمكن القول إن توظيف الإحساس البصري يكاد إن ينحصر في مسألتين هما:

أولا) تمويه وإخفاء الأفراد والمعدات والمنشآت والأجهزة للقوات المسلحة بحيث يتعذر على العدو تمييزها وتحديد مواقعها.

ثانيا) استغلال خصائص الضوء وعمليات الإبصار لتمييز أهداف ومعدات العدو والعمل على ضربها. وهذه ترتبط أيضا بعمليات التحرك والحركة في ميدان المعركة إثناء الليل والنهار، وتحديد أوقات الهجوم المناسب ومساراته المتعددة. (الزغول،2001)

- **المعارك الليلية:**

قد تضطر الجيوش في الكثير من الحالات إلى الانشغال في المعارك الليلة. وفي مثل هذه المعارك لا يمكن الاعتماد على استخدام الإضاءة لان مثل هذا الإجراء يؤدي إلى كشف وتحديد المواقع المهمات العسكرية. وتمكن المخاطر إثناء المعارك الليلية من حيث مسائل التالية:

1- عملية تحرك المعدات وإفراد القوات المسلحة.

2- عمليات الاستخدام الليلي للمعدات.

3- عمليات مراقبة حقل المعركة والكمائن.

4- عمليات المعركة بحد ذاتها وإدارة النيران.

وحتى يتم تنفيذ تلك العمليات على أتم وجه يمكن الاستعانة بالإجراءات التالية:

1- تنظيم تحريك المعدات العسكرية من خلال:

أ- تعديل خط سير الآلية بالنسبة لحركة الآلية السابقة مع الاستعانة بالعاكس صغير للنور في مؤخرة كل مركبة أو آلية.

ب- إضاءة الطريق (تعليم الطريق).

ت- استخدام أجهزة الرؤية الليلية.

2- تجنب النظر إلى الأنوار والأضواء العليا لان ذلك يؤدي إلى إرهاق العين من جهة، ويعمل ع حجب الرؤيا المؤقت عند النظر إلى الظلام.

3- استخدام النظارات التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء وذلك لتسهيل عمليات التحرك وتحديد الأهداف.

4- الاستعانة بقنابل الإضاءة الليلية ((قنابل التنوير)) من اجل تحديد حقل المعركة وتحديد المواقع والأهداف فيها.

5- استغلال الأحوال الجوية ولا سيما أثناء وجود غيوم في السماء لإنارة ارض المعارك،ولذلك من خلال تسليط أضواء المدافع المضادة للطيران نحو الغيوم وذلك حتى تعكس هذه الأشعة على الأرض.

6- تدريب الإفراد مسبقا على الرؤيا الليلية وكيفية التحريك وتنفيذ المهمات إثناء الظلام.

ثانيا: حاسة السمع

تأتي هذه الحاسة بالدرجة الثانية من حيث الأهمية للإنسان وتتضح هذه الأهمية في عمليات الاتصال والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وفي تزويد الفرد بمعلومات عن خصائص المثيرات المختلفة التي لا يمكن الحصول عليها من خلال الحواس الأخرى، فالمثيرات الصوتية تزودنا بمعلومات حول الكثير من الأشياء التي يصعب تمييزها من خلال الإبصار وفي تحديد اتجاهاتها ومواقعها، حيث يشمل جهاز السمع الممثل بالإذن مجموعة مستقبلات خاصة تستثار من قبل الأصوات المختلفة التي تنتشر على شكل موجات صوتية في الهواء أو الأوساط المادية، فعندما تتحرك الأشياء فإنها تحدث اهتزازات في الهواء المحيط مسببة موجات صوتية تنتقل عبر الهواء لترتطم هذه الموجات بالأذن.

وتتألف الأذن البشرية من ثلاثة أقسام رئيسية وهي الأذن الخارجية وتتألف من الصيوان وقناة الأذن وغشاء الأذن، أما القسم الثاني فهو الأذن الوسطى التي تتكون من عظيمات الأذن والمطرقة والسنديان، أما القسم الثالث فهو الأذن الداخلية والذي يتكون من القوقعة والعضو اللحائي الذي يشتمل على خلايا السمع.

توظيف حاسة السمع في المجال العسكري:

تلعب حاسة السمع دوراً بارزاً في المجال العسكري وخاصةً أثناء الحروب والمعارك، وتظهر أهميتها عندما لا يمكن الاعتماد على حاسة البصر فهي وسيلة التأثير والاتصال والإقناع التي يلجأ إليها القائد، وهي وسيلة يتم من خلالها تحديد مواقع الأشياء أوقات الظلام وكذلك تحديد اتجاه الأشياء ومواقعها من خلال الأصوات التي تصدر عنها.

ثالثا: حاسة اللمس

ويتم عن طريق الجلد فنحن نشعر أو نحس بإحساسات مختلفة مثل الحرارة والبرودة والألم والخشونة والنعومة والليونة واللزوجة.

بنية الجلد:

1- البشرة:

وتتألف من خلايا منتظمة تتكون من طبقات عدة وهي كثيفة لدنة مانعة للماء ومقاومة للجراثيم وتتجدد بشكل دائم انطلاقاً من الطبقة الداخلية بتكوين مادة صلبة قرنية تدعى ((كرتين)) ثم تموت بعد ذلك، وتصبح طبقة جامدة ((هي الدروع

الواقية)) من القسم الخارجي من الجلد والمسماة (الطبقة القرنية) وتتكون من عيينات ((الكراتين)).

2- الأدمة:

وهي الطبقة أللدية الواقعة في الوسط بين البشرة والأدمة التحتية وهي غنية بالأوعية الدموية وأطراف الأعصاب.

3- الشعيرات:

وتخرج من البشرة بيد أن جذورها المساه ((بصيلات)) مستقرة في الأدمة، وينمو الشعر انطلاقاً من جذوره وليس من أطرافه.

4- الغدد العرقية:

تفرز العرق واكبر أجزائها هو الواقع في الأدمة وله أنبوب صغير ملتف، والعرق هو ضابط مهم لحرارة الجسد.

5- الأوعية الدموية:

أن دور الأوعية الدموية في الجلد هو تزويده بالأكسجين الذي يحتاج إليه، وتخلص من المواد التي لاحتاجها الدم.

6- أطراف الأعصاب:

لها أشكال مختلفة التأثيرات كالإحساس بالألم والحرارة والبرودة وغيرها. ويمكن تقسيم المستقبلات الحسية الموجودة في الجلد إلى ثلاث أقسام رئيسية هي:

1- الخلايا الحسية التي تستجيب لتغير درجة الحرارة.

2- الخلايا الحسية التي تستجيب إلى المثيرات التي تسبب الألم والضيق.

3- الخلايا الحسية التي تستجيب للضغط والاهتزازات.

أهمية حاسة اللمس في المجال العسكري:

في كثير من الحالات يصعب الاعتماد على حاستي البصر والسمع في ظروف المعركة الليلية، وعندها يمكن الاستعانة بحاسة اللمس للتعرف على الأشياء أو تلمس معالم الطريق.

لقد أثارت مسألة التواصل بين العميان والصم من خلال الجلد واللمس أهمية استخدام هذه الحاسة في الشؤون العسكرية، وهذا أدى إلى إجراء البحوث والدراسات في مجال كيفية الاستفادة من هذه الحاسة في العمليات العسكرية والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- الاتصال بين رجال البحرية أو ما يسمى بالضفادع البشرية من خلال استخدام أجهزة تلصق فوق جلودهم تقوم على إرسال أو استقبال الذبذبات المرسلة إليهم.

2- مساعدة قادة الطائرات والدبابات على التعرف على الأزرار المختلفة من خلال جعل هذه الأزرار بإحجام وإشكال مختلفة ليسهل من خلال اللمس، وذلك عندما يتعذر على القائد النظر إليها بسبب انشغاله في المراقبة والتركيز على الأهداف.

3- الاستفادة من الذبذبات الجلدية للتعرف على يقظة البحارة ونقل المعاني والرسائل إليهم.

4- الاتصال من خلال طبقات الجلد عندما يتعذر الاتصال بواسطة السمع أو البصر ويتم ذلك عبر الذبذبات الميكانيكية. ومثل هذه الوسيلة يمكن استخدامها لمساعدة الطيارين على الهبوط بطائراتهم فوق حاملات الطائرات وفي تحديد المواقع و الاتجاهات.

رابعا: حاسة التذوق

وتتم عن طريق اللسان ومناطقه المختلفة فنتذوق الحلو والمر والحامض. وتعمل وفق آلية كيميائية، تتمثل في إذابة المذوقات في السوائل الموجودة في غشاء الفم، فعندما يدخل الطعام إلى داخل الفم، تبدأ الغدد المتخصصة بإفراز اللعاب، حيث تذوب فيه الأطعمة. وتتوقف كميت اللعاب التي تفرزها الغدد على نوع الطعام أو مذاق المواد الداخلة إلى الفم، إذ إن كمية اللعاب تزداد تبعا لشدة نكهة الطعام ومذاقه ورائحته.

فبالإضافة إلى تأثر هذه الحواس بالعامل الفسيولوجي، فهي أيضا تتأثر بالجانب النفسي؛ فالخبرات السابقة بالأطعمة والميول والشخصية تلعب أيضا دورا بارزا في حاسة التذوق لدى الإنسان، كما إن هذه الحاسة تتأثر بعوامل أخرى كالعمر مثلا، إذ أن المستقبلات التذوقية لدى صغار السن أكثر عددا منها لدى كبار السن، وهذا يفسر سبب سرعة اشمئزاز الأطفال من بعض الأطعمة والأدوية. وهذا

وتدخل هذه الحاسة مع حاسة الشم، إذ أن الأطعمة التي نعتبرها ذات نكهة مميزة إدراكها في كثير من الأحيان من خلال الرائحة وليس الطعم. ومن الأدلة على أهمية حاسة الشم في تذوق الطعام، فقد إننا لا نشعر لطعم الطعام ونكهته عندما نصاب بحالة من الأنفلونزا أو الزكام.

ويسهم اللسان بدور بارع في عملية التذوق، حيث تنتشر على سطحه المستقبلات الحسية المسماة بالحلمات، ويتألف كل منها من خلايا حسية متخصصة في أذواق معينة. فالحلمات الموجودة على رأس اللسان تمكن الفرد من الإحساس بالأذواق الحلوة والمالحة، في حين يتم الوعي بالأشياء الحامضة من أطراف أو جانبي اللسان، إما الأشياء المرة فيتم الإحساس بها في المناطق الخلفية من اللسان. كما يمكن من خلال اللسان الوعي بالعديد من المظاهر الأخرى المرتبطة بالذوق مثل النكهات اللذيذة والأشياء الحارة والساخنة والباردة والأطعمة المحروقة والعطرية و غيرها.

دور حاسة التذوق في المجال العسكري:

يمكن استغلال حاسة الذوق في نطاق محدود في المجال العسكري ويكاد ينحصر استخدامها في التعرف على طبيعة المواد، ولكن مثل ذلك يتطلب خبرة ودراية فنية بسبب خطورة العديد من المواد الكيميائية المستخدمة في القوات المسلحة.

خامسا: حاسة الشم

تعود قابلية التقاط الروائح لأعضاء صغيرة تسمى اللاقطات الشمية وتشغل عند الإنسان البالغ حوالي 12سم ((أنشين مربعين)) في أعلى الممرات الأنفية، وتتألف هذه اللاقطات من الآف الخلايا حاملة الشعيرات والمغروسة في طبقة من الخلايا التي تفرز هذه المادة المخاطية تنبعث من المواد ذات رائحة، كالأطعمة الحارة، جزئيات تسبح في الهواء، وعندما يتنشق المرء يمر هذا الهواء فوق القسم الخلفي من الممرات الأنفية فتذوب الجزئيات التي يحملها في المادة المخاطية.

فهي أكثر الحواس إثارة للجدل لحقيقة مفادها إن الروائح المتعددة يمكن أن تثير بعض الذكريات والمشاعر القديمة التي سبق وان مر بها الفرد. ويعود سبب ذلك إلى أن جهاز الشم يرسل المعلومات إلى جزء من الدماغ يسمى بالجهاز اللمفاوي وهذا الجزء في الأصل يتدخل في الجوانب الوجدانية والانفعالية وفي إثارة الذكريات لدى الإفراد.

وكما هو الحال في حاسة الذوق، فإن الروائح تذوب في السوائل الموجودة في غشاء الأنف المخاطي حيث يتم استقبالها من قبل الخلايا الحسية الشمية الموجودة في هذا السائل المخاطي وينتج عن ذلك فرق جهد الكهربائي، إذ تنتقل النبضات الشمية الكهرو عصبية عبر محاور هذه الخلايا إلى الأخرى في نهاية عصب الشم والتي تدعى ببوصلات الشم، ومن هناك يتم إرسال النبضات العصبية الشمية إلى المناطق المختصة في الفص الصدفي من اجل تفسير الروائح وإصدار الأوامر بشأنها.

فوائد حاسة الشم في المجال العسكري:

يمكن الاستفادة من حاسة الشم في تمييز أنواع المقذوفات من خلال تمييز روائحها، كما انه بالإمكان التعرف على الهجمات التي تستخدم فيها الغازات والمواد الكيميائية. وهذا يتطلب بالتأكيد التدريب الفني على كيفية استخدام مثل هذه الحواس.

الحواس إذن لها وظائف عديدة بل إن كل حاسة من هذه الحواس تستجيب لنوع معين من الطاقة الفيزيقية فالشم والتذوق نتعامل مع إحساسات كيماويه والإحساس بالبرودة والحرارة إحساسات حرارية، والإذن تستجيب للإحساسات الصوتية بل وتؤدي وظيفة هامة في عملية التوازن. ومن الطريف إن نذكر أن لهذه الحواس كفاءة محدودة فنحن لا نسمع من الأصوات إلا ما يتجاوز من 10 – 15 ديسبل. إما دون ذلك فلا نكاد نسمعه فنحن لا نسمع دقات القلب بينما يستطيع الطبيب بواسطة سماعة الكشف إن يسمع ذلك الصوت بوضوح و السماعة هي مكبر للصوت.

اثر العقاقير على الإدراك الحسي:

تؤدي العقاقير المخدرة إلى العديد من التغييرات في العمليات الإحساس والإدراك. ومن ابسط الأمثلة على ذلك إن التدخين يدخل إلى جسم المدخن العديد من المواد الكيماوية الضارة والنشطة في نفس الوقت. ومن أهم هذه المواد الكيماوية النكوتين والكربون.

ومادامت هذه المواد الضارّة تدخل إلى الجسم بصوره دائمة عن طريق الفم فإن ابلغ الضرر يصيب حاسة التذوق. ويذكر في هذا المقام أن العتبة الدنيا لحاسة التذوق عند المدخنين أعلى منها عند غير المدخنين.

ومن الغريب أن نذكر كذلك أن التدخين يؤثر على كفاءة الإبصار. وربما أن الأضرار التي تلحق بالإبصار عند المدخنين راجعه إلى استنشاق الكربون الذي يعزى إليه التأثير الضار على عمليات الإبصار التي تتطلب انتباها مستمرا. كما أن المدخنين تقل قدرتهم على التمييز البصري خاصة في الظلام. وهذا ما يفسر تورط المدخنين في حوادث سير ليليه أكثر من غير المدخنين.

كما إن النيكوتين يضعف قدرة السائق على مقاومة ((الأثر الباقي)) أو ((الجهر)) مما يزيد من احتمالية تعرض المدخن للحوادث الليلية أكثر من غير المدخن.

والى جانب ما سبق يؤكد كورن coren على أن الخمور لها اثر في كفاءة الإحساس بتذوق الحلو والحامض والمالح. كما تؤثر الخمور على كفاءة العمليات الاحساسية الأخرى.

كما تشير الدراسات التي أوردها كورن أن الاستجابة للمثيرات الصوتية تكون اقل عند مدمني الخمور مقارنة بغيرهم. كما تشير نفس هذه الدراسات إلى نفس النتائج بخصوص المثيرة الضوئية. إلى جانب التأثير الشديد للخمر على قدرة

المدمن على متابعة هدف ضوئي متحرك وعلى دقة إدراك الحجم ما يمثل كارثة إثناء قيادة لسيارته خاصة أثناء الليل. كما تظهر له الأشياء ابعد مما هي غليه.

كما تؤثر الأدوية المهدئة على العديد من العمليات الإدراكية ومن ذلك القدرة على إدراك الومضات الضوئية. وتشير التجارب التي يوردها كورن أن الأدوية المهدئة والخمور تؤدي إلى اختلاف الدقة في إدراك تسارع الومضات الضوئية او الومضات الصوتية.

أما العقاقير المنشطة والتي ترفع من مستوى الإثارة عند المفحوص ((مثل الامفيتامين والفكيين وبعض مشتقات فيتامين ب)) فإنها تؤدي أحيانا إلى تحسين عملية الإحساس في الجانب البصري والسمعي. ولكن يقال أن هذا التحسن في البصر والسمع عند من يتعاطون العقاقير راجع إلى تحسن عملية الانتباه وليس إلى تغيرات فعلية في عتبة الإحساس.

وكذلك لا تؤدي عقاقير الهوس مثل LSD والماريجوانا إلى تحسين في العملية الإدراكية وذلك خلافا لما يذكره المتعاطون. لان التجارب العلمية تشير إلى غير ذلك، فمثلا يؤدي عقار الهلوسة LSD إلى تدني القدرة على تمييز الألوان، كما يؤدي إلى تدني القدرة على التمييز البصري بوجه عام هذا إلى تأثيره السلبي على عملية التكيف للظلام. ومن أسف إن الأثر السلبية لعقاقير الهلوسة على العملية الإدراكية آثار مزمنة بحيث تبقى فعالة حتى بعد إن يقلع الشخص عن تناول هذه

العقاقير وقد يصل هذه التأثير السلبي إلى مدة تبلغ سنتين أو تزيد على ذلك. هذا كما أن عقار الهلوسة يؤدي إلى زيادة الوقوع في الخداع البصري مولار– لاير.

وفي تجارب أجريت على أفراد يتعاطون جرعات معتدلة من الماريجوانا عن طريق التدخين فإن التجارب المختبرة تشير إلى اختلال الحكم البصري لديهم ولكن إفادتهم عن واقع حياة اليومية غير ذلك. وهذا ربما يرجع الى انه من احد تأثيرات الماريجوانا إنها تمد متعاطيها بشعور زائف بالكفاءة او القوة.

ونختم هذا بان نقول إن بعض الأدوية العادية التي تعطى لمقاومة نزلات البر من مضادات الحساسية يكون لها بعض التأثيرات الجانبية مثل إحداث الغفوة أو النعاس أو تأخر بعض الوظائف الاحساسية والإدراكية. وعادة ما تتضمن نشرات هذه الأدوية تحذيرات بخصوص هذه الأثر الجانبية.

مبادئ التجميع الإدراكي:

نحن لا ندرك العالم المحيط بنا كمجموعة من الألوان أو درجات مختلفة من النصوص أو مستويات مختلفة من الأصوات. ولكننا ندرك موضوعات فنحن نرى مناضد وحوائط وأسقفا ومباني ونحن نسمع أبواق السيارات وصوت الإقدام وما يصدر عن الناس من الفاظ لكننا ننظم المعطيات الواردة وفق قوانين أو مبادئ التجميع الإدراكي، وهذا من انجازات مدرسة الجشتالت وهذه المبادئ:

التشابه: المثيرات الحسية المتشابه كالأشياء أو نقط المتشابهة في اللون أو شكل أو ترتيب أو الحجم تظهر كأنها تنتمي إلى بعض فندركها صيغا مستقلة. هل الإدراك الحسي فطري أو مكتسب؟

ان الظواهر الادراكية مثل إدراك الحركة الظاهرة وإدراك العمق والقوانين الادراكيه، يمكن أن تخضع للتجارب المعملية التي تبدو نتائجها مقنعة إذا كان الضبط التجريبي محكما.

ولكن تبقى قضيه خلافيه – هل الإدراك الحسي – إي كانت الظواهر الادراكيه فطريه أو مكتسبه؟ هذا السؤال يعيدونا إلى قضيت من قضايا إثارة المخ فهي مسالة وراثة والبيئة أو الطبع و تطبع. لن ندخل في قضايا جدليه ومطاولات فلسفه ولمننا أجابه على هذا السؤال نذكر المسائل الآتية:

قال بعض الفلاسفة إن نولد مزودين بقدره على الإدراك إي إن الإدراك فطري، من هؤلاء الفلاسفة (ديكارت) الفرنسي و(كانز) الألماني.

قال بعض الفلاسفة إننا ندرك الأشياء ونفسرها بناء على الخبرات التراكمية لكل منا إي أن الإدراك عمليه مكتسبه ومن هؤلاء الفلاسفة الإنجليزي مثل (باركي و لك).

وقال بعض علما النفس التجريبيين منهم الألمانيين (هرنج) و(هلمهولتر) آراء جديدة مخالفه للآراء السابقة حيث أوضح هذان العالمان أن التفاوت الشبكي يعتبر من الأدلة على جهاز الإبصار عند الإنسان مصمم بشكل وراثي فطري للقيام العمق

بحيث أن جهاز الابصاري عند الإنسان مصمم بشكل وراثي فطري للقيام بادراك العمق بحيث أن كل عين تسجل صوره مختلفة بعض الشيء. وهذه الجانب الفطري في الإدراك. لكن لا يمكن أن يقتصر الإدراك على عوامل فطريه أذا أن ثمة عوامل مكتسبه في الإدراك إلا وهي إضفاء المعاني والدلالة على الأشياء المدركة.

ومع ذلك ثمة سؤال يفيد في هذه المطاولة لنفرض جدلا أن شخص ما ولد أعمى ثم أبصر فجأة فهل يستطيع أن يرى الأشياء كما يراها الأسوياء من المبصرين؟

الاجابه بشكل جزئي على هذا السؤال تقدمها الدراسات التي أجريت على إفراد الذين كانوا لا يبصرون بسبب وجود إعتام في عدستي العينين أو عن طريق الجرارة أصبحوا مبصرين. وعندما فكت الاربطه من على أعينهم وأبصروا لأول مرة فان هؤلاء الأشخاص كانوا مرتبكين بسبب كثرت المثيرات الضوئية الساقطة على أعينهم، ولكن من السهل عليهم التمييز الإشكال الارضيه وتتبع الأشياء المتحركة. وبذلك يمكن اعتبار هذا الجانب من عملية لإبصار جانب فطري ومع ذلك كانوا عاجزين عن التمييز بين الأشياء عن طريق الإبصار فقط. أشياء مثل والسكاكين والوجوه والمفاتيح التي كانوا يعرفونها سابقا بطريقة اللمس. وكانوا لايستطعون التمييز بين المثلث والمربع إلا بالاستعانة بحاسة اللمس وذلك بان يدير إصبعه حول هذه الأشياء وهؤلاء الأشخاص كان يلزمهم عدة أسابيع حتى يدربوا علة تمييز الأشياء عند طريق الإبصار فقط.

فن تمويه المنشآت العسكرية:

تعتمد المؤسسات العسكرية والشرطية في الوقت الراهن على تطبيق العلم والمنهج العلمي في تحقيق أهدافها ورسالتها وتستعين بكثير من التخصصات العلمية الحديثة كالهندسة والطب والجغرافيا والطبيعة وغيرها.. ومن بينة هذه العلوم الحديثة التي تقدم خدماتها للمؤسسات العسكرية والشرطية والأمنية علم النفس الحديث حيث يتعاون رجاله من رجال الأمن والقوات المسلحة في كثير من المجالات من ذلك التدريب والقيادة وفنون الإدارة وتوجيه الأفراد إلى الأعمال التي تناسبهم ورفع روحهم المعنوية وإقامة العلاقات الإنسانية واختيار الأفراد وتأهيلهم والهندسة البشرية وتحليل الأعمال ودراسات الحركة والزمن والإرشاد النفسي وعلاج الاضطرابات النفسية وما إلى ذلك.ومن بين هذه الفنون فن تمويه المنشات والمعدات والأجهزة والأسلحة والأفراد في المؤسسات العسكرية.

مفهوم عملية التمويه:

تستهدف عملية التمويه إخفاء شيء ما او موضوع او منشأه ما، وذلك باساليب متعدده تتدخل فيها العوامل المؤثرة في عملية الادراك الحسي وخاصة كما تراها مدرسة الجشطالت في علم النفس، وخاصة مبدا الشكل والارضية والصيغة الادراكية وكذلك تلعب فيها الالوان والظلال والحجوم والإشكال والانعكاسات والاضاءة والحركة والبريق والملمس والخشونة دوراً هاماً.

وتسهم الطبيعة نفسها في حدوث عملة التمويه عندما تمد بعض الطيور والحيوانات والحشرات بالوان خاصة تشابه البيئه المحيطة بها حتى تتمكن من الاختفاء او التخفي من اعدائها كالحيوانات المتوحشة وتمنح الطبيعة ايضاً بعض الكائنات القدرة على تغيير الوانها وفقاً للمحيط البيئي حتى تختفي عن انظار الاعداء كما تفعل ذلك الحرباء.

عملية التمويه النفسي:

يقصد بالتمويه لغةً الطلاء بما يخالف جوهر الشيء، بمعنى انه خداع الحواس وقد ينال التمويه او الاخفاء الاشياء والموضوعات المادية كالاسلحة والمعدات العسكرية وقد ينال الموضوعات المعنوية عندما يموه الانسان عن افكارة الحقيقة ويحرفها عن معناها الحقيقي ففي الاحلام قد يموه المحتوى الظاهر للحلم عن الشعور الحقيقي او قد يعبر عنه تعبيراً غير صحيح وانما تعبيراً رمزياً كان يظهر الحلم صاحبه في البراءة خلافا لواقع الحال.

ويشير (انجلش وانجلش) الى حيلة مضلله هي حيلة التمويه من اجل الوقاية او الحماية حيث تغير بعض الكائنات جلدها من باب التمويه والاختفاء، مثال ذلك ما تفعله الضفادع.. وقد لا تكون عملية التمويه هذه لا شعوريه، وقد تكون شعوريه مقصوده كما هو الحال في تمويه المنشات العسكريه.

ويشار الى مصطلح التمويه بالستر او التستر والتغطية والاخفاء او الاختفاء او التورية او المواراة او اخفاء طبيعة الاشياء او اخفاء شكلها الطبيعي لتبدو في

شكل آخر ويصف الاستاذ الكبير حسن الكومي عملية التمويه بالقول بانها تعمية او تنكير او اكماء وتنكر وعمى او كمى او ضلل.

التمويه العصابي:

وهو السعي المرضي للتخفي، محاولة للتوفيق بين عمليتين تميلان الى السير في اتجاهين متعارضين كان يرغب المريض في ان يكون مطيعا للقهر الذي يفرض عليه العصاب، لكنه في نفس الوقت يشعر بالاجبار على ان يهتم كضرورة نفسية بان يجعل سلوكه متمشيا مع متطلبات البيئة الاجتماعية من ذلك التمويه الاجتماعي ويظهر التمويه العصابي في مرض الوسواس القهري، وهو احد الاعصبه النفسية الي الامراض النفسيه الشائعة وفيه تنتاب المريض حالات تتشبث بذهنه بعض الافكار التي لا يستطيع التخلص منها رغم علمه انها افكار تافهه وغير منطقية ويشمل ايضا اتيان المريض ببعض الافعال القهرية او القسرية التي يجد نفسه مساقا للقيام بها رغم ارادته مثل غسل الايدي عشرات المرات خوفا من تلوثها بالجراثيم.

وظيفة التمويه في الجيوش الحديثه الى التخفي عن انظار العدو وعن اجهزة مراقبته الارضية عن طريق استعمال الارض ايضا لتمركز في اماكن معينه او سرعة الانتقال من مكان الى اخر، او نصب المدفعيه خلف ثنيه ارضيه او تحدث ستار من الاشجار او الاعشاب او التلال.

ولكن ظهور المراقبه الجويه يمثل ضربه قويه لعمليات التمويه او الاخفاء. فبلا من الاختفاء خلف حجاب ساتر اصبح من الظروري الاختفاء تحت هذا الساتر.

ولذلك اصبحت غابات الاشجار مكانا يمكن الاختفاء فيه، وفعلا طبق هذا المبداء، ولذلك مثلت بيئة المعركة في الحرب الفيتنامية صعوبه بالغه لجيوش اميركا وحلفاها والتي خرجت منها مهزومه لنجاح اهل البلاد في الاختفاء في الغابات والاحراش. ولكن الملاجئ الطبيعية كالجبال او التلال او الاشجار او الغابات ليست كافيه في جميع الاحوال، وقد تكون متوفره في حالات اخرى كالصحراء الواسعه المكشوفه، كذلك فان القاوت في حاجه الى النجاح عند تحركها وانتقالها من موقع الى اخر، وعند التمركز في أماكن ضرورية، في اماكن ضروريه ومن هنا ظهرت الحاجه الى مزيد من فنون التمويه او الملاجئ او الخنادق.

مبادئ التمويه الكفء:

واعتماد هذا الفن على مجموعة من القواعد والمبادئ خاصة بالسلوك الإنساني كالإحساس والادراك، ويحتاج الامر الى استخدام بعض المواد الطبيعية او الصناعية وكانت الفكرة الأولى هي اللجوء الى المحاكمة والتقليد ومعنى ذلك اعطاء المعدات والآلات والأجهزة الوانا مماثلة لألوان المحيط البيئي المجاور لها ولكن تبين ان ظلال هذه المعدات وانعكاس الاضواء عليها يكشف طبيعتها للعدو، ولذلك ظهرت حاجة الى مبدأ آخر هو ان التمويه الناجح يلزم ان يعتمد على خشونة الأشياء وليس اللمعان او البريق او الانعكاس الساطع حتى لا تنعكس الأضواء وترسم صور الأشياء وأشكالها فيراها العدو وكذلك ينبغي ان يكون الشيء بارزا حتى لا يكون الظلال يكشف طبيعته ولذلك كان الاعتماد على اختفاء الافراد في

ظل الاشياء الطبيعية حتى لا تظهر ظلالها وعليهم ان يلتزمو بمنتهى السكون عند مرور طيران العدو فوقهم.

وعلى ذلك ظهرت الحاجة الى قاعده مؤداها انه لا ينبغي ان يظهر الشيء المموه "كصوره" منفصلة عن الخلفية او الارضية في المحيط او المجال المجاور او الوسط والبيئة التي يوجد الشيء في وسطها وما زالت هذه القاعدة، والتي كانت مستعمله في زمن التمويه التقليدي مستعمله في التمويه الالكتروني الحديث. وكان من الضروري في الماضي، دمج الهدف مع الوسط المحيط به من ناحية لونه وشكله ودرجه لمعانه واصبح، اليوم من الضروري في ضل التمويه الالكتروني دمجه من حيث الحرارة والبصمة الرادارية ايضا بحيث يتعذر ظهوره على الصور الحرارية او الرادارية. وعلى ذلك ينبغي ازالة كل ما يميز الصورة. من ذلك تشويه الخطوط الطبيعية ويلزم ذلك اتباع تعليمات خاصة مفادها ان الجندي المقاتل يمكن رويته وهو يتحرك اكثر مما لو كان ساكنا ثابتا في موقعه.

تطوير عملية التمويه:

الحقيقة ان التمويه كان في بدايته بسيطا وبدائياً كأن يضع الرجل البدائي بعض اغصان الاشجار او اوراقها فوق رأسه، وبعد ذلك اصبح التمويه مهمة من مهام القيادة ورجال الهندسة في الجيش ولم يكن للعامل النفسي دوراً ظاهراً فيها ولكن ظهور فرع من فروع علم النفس الحديث اطلق عليه علم نفس الشكل ساعد في دخول علم النفس الى مجال عمليات التمويه العسكري لا لكي يحل علماء النفس

محل قادة الجيش وانما للتعاون معهم والتنسيق في اعداد البحوث الميدانية المشتركة وفي تحديد قواعد السلوك والتصرف وتعليم رجال قوات المسلحة فنون التمويه على أساس علمية من واقع مكتشفات علم النفس ومنجزاته ومن حسن الحظ هنالك من قادة الجيش من تخصص في علم النفس العسكري.

الفصل الثامن

التكيف وتوافق الصحة النفسية في المجتمع العسكري

- مقدمة
- سيكولوجية التوافق في المجتمع العسكري
- خصائص المجتمع العسكري
- معنى التوافق
- تحليل عملية التوافق
- عناصر مواقف التوافق
  - الدوافع
  - الإحباط
  - الحيل العقلية
  - ردود الفعل للإحباط
- الصحة النفسية في المجتمع العسكري
- الانفعالات
- الظواهر المصاحبة للانفعالات في المجتمع العسكري
  - العدوان والغضب
  - الهروب والخوف
  - الأداء والقلق
  - طبيعة القلق
- الأمراض النفسية في الحياة العسكرية
- الضغوط النفسية في الحياة العسكرية
- اضطرابات المشاركين في الحروب

الفصل الثامن

التكيف وتوافق الصحة النفسية في المجتمع العسكري

سيكولوجية التوافق في المجتمع العسكري:

- خصائص المجتمع العسكري:

يتكون المجتمع العسكري من وحدات تتفاوت في حجمها ودرجة انفصالها عن غيرها واكتفائها الذاتي أو اعتمادها على غيرها.

وتتميز الوحدة العسكرية كجزء من المجتمع العسكري بسمات خاصة تميزها عن الجماعات المدنية: من أسرة أو حي أو قبيلة فهي مجتمع محدد النوع لأن الوحدة العسكرية تتكون كلها من الذكور، وهم أفراد تم انتقاءهم على أساس تمتعهم بدرجة لا بأس بها من اللياقة البدنية والعقلية وهي مجتمع مفروض على الأغلب، إذ أن أفرادها يتجمعون على اختلافهم دون إرادة أو اختيار.

وهذا المجتمع أيضاً يتميز بعدة خصائص منها أنه يربطه نظام عام يحدد طبيعة صلاة الأفراد ببعضهم، وكذلك صلاتهم جميعهم بالنظام العام في الجيش هذا النظام هو قواعد الانضباط العسكري وهو كذلك المجتمع منظم يحدد لكل من فيه الواجبات والمسؤوليات -ما يلزمه- بمقتضى الانضباط العسكري- بالوفاء بها- ويلتزم الأفراد العسكريون بالولاء غير المحدد للدولة متمثلة في رئيسها وفي نظامها العام وكذا في سلسلة القيادات النابعة من الرئاسة الأعلى حتى تصل إلى القائد

المباشر للفرد أيا كانت رتبته كما يلتزمون تبعاً لهذا بالطاعة لكل أمر أو تعليمات تصدر في القوات المسلحة ومن الضروري أيضاً إلى جانب الطاعة توافر حسن الأداء ليتسنى تنفيذ الأوامر على أفضل صورة ممكنة وبدون الطاعة والانضباط لا يكون للوحدة فاعلية ما بل تصبح مجرد مجموع مهلهلة من الأفراد.

معنى التوافق:

حينما يشعر الكائن الحي بدافع معين فإنه يقوم عادة بنشاط إلى إشباع هذه الدوافع، وهذا النشاط الذي يقوم به الكائن الحي ويؤدي إلى إشباع الدافع هو ما نسميه عادة بالتوافق.

وتتضمن الحياة القيام بعملية التوافق بصفة مستمرة فالكائن الحي يشعر بالجوع ويدفعه إلى البحث عن الطعام ليشبع دافع الجوع وليعيد إلى أنسجته طاقتها المستهلكة، وهو يشعر بالعطش ويدفعه ذلك إلى شرب الماء ليشبع دافع العطش ويقي أنسجته من التلف وقد يشعر أحياناً بالبرد القارص فيسعى إلى التماس الدفء ويشعر أحياناً بالحرارة الشديدة فيسعى إلى التماس الجو لمعتدل المريح وهكذا تتضمن حياة الكائن الحي توافقا مستمراً.

وقد تكون عملية التوافق في بعض الأحيان أمراً سهلاً يقوم به الكائن الحي دون مشقة فقد يشعر بالجوع ويجد الطعام في متناول يده دون بذل أي مجهود.

وقد تكون عملية التوافق في الكثير من الأحيان الأخرى أمراً شاقاً فقد لا يجد الكائن إلى الطعام متيسراً في الأماكن المألوفة له فيحتاج إلى كثير من السعي

والبحث في أماكن جديدة لم يألفها من قبل حتى ينتهي به الأمر إلى العثور على الطعام بعد جهد ومشقة.

وظروف الحياة تتقلب في تقلب وتغير دائمين، ولذلك يضطر الكائن الحي إلى أن يعدل استجابته أو تغيير نشاطه كلما تغيرت ظروف البيئة التي يعيش فيها، وقد يضطر أحياناً إلى إحداث تغير في البيئة فإذا وجد الإنسان مثلاً أن مهنته لا تدر عليه ما يكفيه من الرزق قد يلجأ إلى تعلم مهنة أخرى أكثر رواجاً حتى يستطيع أن يزيد دخله، وقد يلجأ إلى الهجرة إلى بلد آخر يكثر فيه الرزق وتتوفر فيه وسائل المعيشة.

والتوافق اصطلاح نقله السيكولوجيون عن البيولوجيا وأصبح يطبق على الحياة النفسية أكثر من الحياة الفيزيقية ويمكن النظر إلى التوافق أو التكيف على أنه عملية أو تحصيل فأما التوافق كعملية فيقصد به كيف يتم توافق الفرد؟ وما هي طرق توافقه مع المطالب المختلفة؟ وهو بهذا المعنى مرهون بمستوى نمو الوظائف النفسية كالإدراك والتجريد والثقة بالنفس بحيث يصبح الفرد قادراً على السيطرة على دوافعه وعلى توجيها بما يتلائم مع بيئته الخارجية.

أما التوافق كتحصيل فيقصد به النتائج المترتبة على التعامل مع ما يعترضه من مشكلات أي ما هي صور التوافق؟ وهل تم بطريقة سليمة أم مرضية.

وعملية التوافق التي يقوم بها الحيوان تكون في الأغلب متعلقة بإشباع حاجاته ودوافعه البيولوجية الفطرية، أما الإنسان فهو يختلف عن الحيوان في هذا الصدد

اختلافاً كبيراً فهو لا يحتاج فقط إلى التوافق بإشباع دوافعه البيولوجية بل أنه يحتاج إلى التوافق بإشباع كثير من الدوافع الاجتماعية التي تنشأ عن الحضارة والمجتمع والتفاعل الإنساني.

تحليل عملية التوافق:

تبدأ عملية التوافق بوجود دافع أو رغبة معينة تدفع الإنسان وتوجه سلوكه نحو غاية معينة أو هدف خاص، لإشباع هذا الدافع وقد يظهر عائق ما يعترض سبيل الكائن الحي بمنعه من الوصول إلى الهدف.

عندئذ يقوم الكثير من الأعمال والأساليب المختلفة لمحاولة التغلب على هذا العائقة والوصول إلى هدفه وإذا ما تيسر له إشباع الدافع حقق التوافق.

إلا أن بعض الناس يعجزون عن حل مشكلاتهم والتغلب على العوائق التي تعترض سبيلهم وهنا لا يتحقق التوافق السوي.

عناصر مواقف التوافق وهي:

1. الدوافع:

يستخدم علماء النفس كلمات "الدافع" "الحاجة" "الحافز" "الغريزة" بطرق معينة وكل هذه المصطلحات تعد تكوينات وعمليات داخلية مفترضة يبدو أنها تفسير السلوك، ولكن لا يمكن ملاحظتها أو قياسها بصورة مباشرة ويشير الدافع إلى حالة داخلية تستثير سلوك الإنسان وتوجيهه نحو هدف معين.

وهناك دوافع فزيولوجية تتعلق بالحاجات العضوية للجسم، فالكائن الحي يعمل دائماً على أن يكون في حالة توازن داخلي فعندما ينخفض تركيز مواد معينة في الدم أو عندما تتغير درجة حرارة الجسم أو يقل مخزون الماء في الجسم فنجد أن الكائن الحي يستخدم ميكانيزمات آلية في الجسم لإعادة التوازن من جديد.

أن كثيراً من السلوك الإنساني يكون عادة موجه إلى إشباع دوافع اجتماعية تلك التي يعتمد إشباعها على الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، ولنبدأ على سبيل المثال بدافع الإنجاز وهو الذي يدفع الفرد إلى بذل الجهد من أجل الوصول إلى أهداف هامة بالنسبة له والسعي وراء التفوق والنجاح في المهام الصعبة.

وقد أوضحت الدراسات كذلك أن الدافع للإنجاز يرتبط بمتغيرات شخصية وعوامل مرغوبة اجتماعياً كالمثابرة والثقة بالنفس والبحث عن التقدير والرغبة في الأداء على نحو أفضل، وأن الأنشطة العلمية تتيح الفرصة لإذكاء هذا الدافع وتنميته.

فقد يؤدي إلى الأداء الجيد مثيراً لأفراد وحدة عسكرية لتدريب عملي في صورة مناورة عسكرية إلى شعور قائدها بتقدير لذاته كما ينمي فيه أيضاً الشعور باستحسان رؤسائه وزملائه له لما قام به من عمل.

كما أن التدريب الواقعي والمستمر للأفراد والوحدات على الأعمال التي تتطلب انفصالاً عن التشكيلات الأكبر منها مثل الدوريات بعيدة المدى والعمل خلف خطوط العدو لقطع خطوط مؤهلاته وإمداداته، تنمي في الأفراد روح المغامرة

والاعتماد على النفس والرغبة في إعادة التفكير في تخطي العقبات وكلها عوامل يعتبرها السيكولوجيون من مكونات دافع الإنجاز.

ومن الدوافع الاجتماعية دافع الاستحسان الاجتماعي وهو دافع لا غنى عنه لاستثارة الفرد العسكري نحو العمل المستمر حتى يكون موضع تقدير الغير وإعجابهم وأن تكون له شهرة بارزة في محيطه العسكري الذي يعمل فيه فالجندي –كإنسان– لا يقبل على عمله في كل الأوقات حتى يكون بمنأى عن العقاب لأن مثل هذا المعيار يعد مرحلة ابتدائية جداً في النمو الخلقي يتصف بها الأطفال ممن هم دون السادسة من العمر، ويعد حسن السلوك والانضباط العسكري من الخصال التي تحقق مثل هذا الاستحسان الاجتماعي في الوسط العسكري.

ويترتب على هذا الدافع أيضاً دافع آخر هو الاتفاق مع الجماعة وهذا الاتفاق يحقق له نوعان من الأمن والطمأنينة، ويزداد هذا الدافع أهمية في زمن الحرب حيث يترك الأفراد ثكناتهم العسكرية ويعيشون معاً في العراء في أماكن قد تكون نائية ويتعرضون معاً لأخطار وضغوط واحدة.

2. الإحباط:

يحدث الإحباط حينما يواجه الإنسان عائق ما يحول دون إشباع دافع لديه وهو أيضاً للحالة الانفعالية والدافعية التي يشعر بها الفرد إذا ما واجهه ما يحول بينه وبين إشباع دوافعه.

والعوائق التي يمكن أن تسبب الإحباط للفرد كثيرة ومتنوعة بعضها يرجع إلى عوامل ترتبط بالفرد ذاته أكثر من ارتباطها بما يحيط به من ظروف بيئية وبعضها يرتبط بالبيئة التي يعيش فيها أكثر من ارتباطها بالفرد نفسه ويعتبر النوع الأول من العوائق داخلي المصدر أما الثاني فهو خارجي المصدر.

أ. العوائق داخلية المصدر:

من أمثلة النوع الأول من العوائق العيوب والنقائص البدنية أو العقلية والنفسية ومن أمثلة العيوب أو النقائص النفسية قبيح المنظر والعاهات البدنية فالشخص قبيح المنظر مثلاً قد ينفر منه الناس وربما يصبح القبح عائقاً يمنعه من الحصول على الزوجة التي يرغبها.

ومن أمثلة العيوب العقلية قلة الذكاء أو ضعف بعض القدرات العقلية الخاصة فقد يتكرر خطأ الضابط أو ضابط الصنف في اتخاذ القرارات المناسبة في حل المشكلات العسكرية أو الإدارية التي تواجه وحدته الصغرى في زمن السلم أو الحرب نتيجة لانخفاض مستوى ذكائه.

أما العيوب الشخصية فهي تبرز في المجتمع العسكري بصورة أكثر وضوحاً عنها في مجال الأعمال المدنية لأن الأفراد يزداد تفاعلهم مع بعضهم في العمل الذي عادة ما تتزايد ضغوطه ومتطلباته إذا ما قورن بالأعمال المدنية، كما أن الأفراد يقضون معظم أوقاتهم مع بعض أما في عمل لا ينقطع أو أوقات للراحة ومن الصعب الكشف عن هذه العيوب قبل الالتحاق بالخدمة لأن وسائل القياس

النفسي وبخاصة تلك التي تتبع التقرير الذاتي لم تبليغ حداً من التطور بحيث يتمكن من تحديدها بشكل حاسم فالاختيارات الشخصية التي تقوم علـــى أدلاء الشـــخص بمعلومات عن نفسه يصعب فيها التغلب على ما يعرف بتزييف الاستجابة ويقصـــد بها إعطاء المفحوص فكرة مقبولة اجتماعياً عن نفسه حتى يمكنــــه مـــن اجتيــاز الاختيار الشخصي بنجاح.

وهكذا فيما يتعلق بسائر العيوب الشخصية فالعدوانية مثلاً والتي يرى كثيـــر من علماء النفس أن كل إنسان يتصف بقدر معين منها وأن الفرد يمكنه أن يعبـــر عنها بصورة بناءه إذا تجاوزت حداً معيناً تصبح عائق، يعترض سبيل الفرد فـــي القوات المسلحة فهناك بعض الشخصيات العدوانية التي تتصف بها ميلـــون بأنهـــا جافة للجدال وقد تكون بذيئة أحياناً وهم عادة يكونوا مستبدين في رأيهم ويصـــرون على أنهم يسلكون دائما طريق الصواب.

ويلاحظ أن الأفراد الذين يتصفون بهذه الخصائص بشكل ظاهر يصـــبحون مصدراً لتعطيل الأعمال وعبئاً ثقيلاً على كاهل الوحدات التـــي ينتمـــون إليهـــا إذ يتسببون في شغل أوقات رؤسائهم وزملائهم في العمـــل فـــي فـــض منازعـــاتهم، واستنفاذ طاقات الوحدات في أعمال ثانوية أو فرعية بدلاً من توجيهها نحو أعمـــال بناءة أو منتجة مثل تلك التي تتعلق برفع الكفاءة القتالية للوحدات.

ب. العوائق خارجية المصدر:

ومن أمثلة هذا النوع من العوائق المادية والاقتصادية وهي تختلف وفق الإمكانات المتاحة من جيش لآخر وهذه العوائق يمكن أن تكون كثيرة ومتنوعة ومنها على سبيل المثال تعطل السيارات المخصصة لنقل جنود وحدة ما، إلى ميدان التدريب على الرماية أو عدم توفر وسائل التدريب اللازمة لدى قائد وحدة ما لإجراء بيان عملي لجنوده وضباطه بالرغم من أهميته انقطاع الإمداد عن جيش ما أثناء قيامه بمعارك طاحنة مع العدو وما يترتب عنه من حرمان الجنود من الذخيرة والطعام والماء تدمير مركز رئاسة وحدة ما وعدم وجود من يصلح لقيادتها وإدارة المعارك.

وهناك أيضاً عقبات من نوع آخر يمثل في القيود والنواحي العسكرية مثل الحرمان من الإجازات وما يستتبع هذا من مشكلات للجنود والضباط وأسرهم أو عدم توافر أوقات للترويح أو الراحة.

ويمكن كذلك أن يصبح الضابط أو ضابط الصف حجر عثرة أمام كل مطالب جنوده مهما كانت بسيطة، معتمداً أن ذلك يحقق شخصية العسكرية الحازمة هذه أمثلة من أنواع العوائق التي يمكن أن تسبب الإحباط للأفراد وهي إما داخلية المنشأ أو خارجية.

وإلى جانب هذه الأنواع أيضاً يمكن أن يتسبب الصراع بين الدوافع المختلفة في وجود إحباط عند الفرد. حينما تتساوى القوى التي تدفع الفرد باتجاهين

متضادين بحيث يجد نفسه عاجزاً عن اختيار أحدهما وبما أن اختيار أحد الاتجاهين في موقف الصراع يحجب اختيار البديل الآخر أو على الأقل وقتياً فإن الصراعات تعتبر أحياناً إحباطات **ومن أمثلة أنواع الصراعات هي:**

1. صراع الإقدام – الإقدام:

يبحث هذا النوع من الصراع عندما يتعرض الفرد إلى موقف يتعارض فيه دافعين معاً كل منها يدفعه على تحقيقه وإشباعه بالوقت الذي لا يستطيع إشباعها معاً بالوقت نفسه.

أي يكون لدى الفرد هدفان كلاهما مرغوب فيه بدرجة واحدة بحيث أن بلوغ أحد هذين الطرفين يعني التضحية بالآخر.

2. صراع الإقدام – إحجام:

يحدث هذا النوع من الصراع عندما يتنازع لدى الفرد دافعان معاً أحدهما يدفعه للاقتراب منه والعمل على إشباعه في الوقت الذي يدفعه الآخر إلى الابتعاد وتجنب الاقتراب منه.

ويمكن أن تبين هذا النوع من الصراع في تفكير القادة خلال العمليات الحربية فقد يفكر قائد التشكيل ما إرسال وحدة صغيرة من قواته لتعمل خلف خطوط العدو لقطع مواصلاته وطرق إمداده وإزعاج مناطقه الإدارية ولا شك أن نجاح مثل هذه القوة في أداء مهمتها قد يمكن هذا القائد من أن ينجح ويحقق نتائج باهرة في انهيار أو إضعاف قوات العدو إلا أن مثل هذا القرار قد يعرض هذه القوة

لخطر الإبادة أو الهلاك لأنها ستضطر إلى قطع مسافات طويلـــة داخـــل أراضـــي ليسيطر عليها العدو بقواته.

3. صراع الأحجام – أحجام:

يحدث هذا النوع من الصراع عندما يواجه الفرد مسألة الاختيار بين أمـــرين كلاهما مر، أي عندما يواجه الفرد موقفين وعليه اختيار أحد هذين الموقفين وهذا لا يعني الابتعاد عند أحدهما يقربه من الأمر الآخر والذي سرعان مـــا يدفعـــه إلـــى الابتعاد عنه.

وأمثلة هذا الصراع كثيرة جداً في المواقف العسكرية ولعل أبسطها الجنـــدي الذي يحارب في موقعه ضاربة والذي يكون أمامه الاختيار بين أن يواجه المخاطر أو أن يكون جباناً.

4. صراع الإقدام – الأحجام المزدوج:

يعرف هذا النوع من الصراع بصراع الميول والدوافع المضاعف وهو مزيج من أشكال الصراع الثلاثة السابقة.

ومن الأمثلة على ذلك الفرد الذي يرغب بالسفر إلى الخارج ولكـــن هنـــاك مجموعة من المخاطر تترتب على سفره بالوقت التي تتوفر مجموعة إيجابيات لهذا السفر.

5. صراع الدوافع (الصراع اللاشعوري):

يحدث مثل هذا النوع في تكوين الشخصية العميق دون وعي أو شعور الفرد بذلك، ومثل هذا النوع من الصراع ليس من السهل اكتشافه لأن ذلك يحدث بين مكوناته الشخصية وهي السهو والأنا والأنا الأعلى فقد يحدث الصراع بين دافعين من دوافع السهو لا يمكن إشباعهما معاً ومثل الصراع بين تنفيذ الواجب العسكري والاهتمام بالعائلة.

الآثار المترتبة على الصراع:

إذا تم إرضاء الدوافع لا تكون هناك أي مشكلات أمام الفرد، أما إذا ظهرت الإعاقة فإنه قد يقيم الموقف بطريقة عقلانية ويحاول تفهم أبعاده ولم يحدد الإجراءات المناسبة ويساير الضغوط بإستراتيجية الحل المعتمد للمشكلة.

فإذا طلب مثلاً من قائد وحدة صغرى في ظروف طارئة إعدادها خلال وقت قصير جداً لخوض معركة، وكانت في الأثناء في حالة راحة كاملة إثر انتهائها من معارك سابقة وهناك جزء من سياراتها ومعداتها يجري له إصلاح، وبعض أفرادها مكلفين بمهام بعيدة نسبياً عن الوحدة وهناك من الأفراد من يقضون إجازات قصيرة مع أسرهم إلى جانب وجود نقص في بعض المهمات والإمدادات من أجل استعادة كفاءة الوحدة كاملة.

هناك وسائل دفاعية مختلفة يلجأ إليها الأفراد لمواجهة الصراعات النفسية من أجل تحقيق التكيف، فالبعض يضاعف جهوده ويبحث عن فرص ووسائل للتخلص

من هذه الصراعات لتحقيق التكيف والبعض الآخر من الأفراد ربما يستسلم لمثل هذه الصراعات والبعض الآخر يلجأ إلى وسائل أُخرى مثل النكوص والتبرير والإعلاء والإبدال في التعامل مع حالات الصراع.

هناك آثار سلبية تترتب على الصحة النفسية نتيجة الصراع وهي:

1. الشعور بالإعياء والتعب والإرهاق.
2. الانغلاق النفسي والانطواء على الذات.
3. سرعة التهيج والإثارة الزائدة.
4. اضطرابات التفكير وعدم القدرة على اتخاذ القرار.
5. الاضطرابات العضوية وضعف جهاز المناعة.
6. التوتر والقلق الشديد.
7. انخفاض مستوى الدافعية والميل للانجاز والنجاح.

3- الحيل العقلية:

عندما تفشل الطرق المباشرة السوية في التعامل مع الإحباط وهي زيادة المجهود والتقييم الصحيح لأبعاد المشكلة والتوصل إلى قرار سليم لتخطي العقبات مع إتباع طرق وأساليب متنوعة، لذلك يلجأ الإنسان إلى طرق أخرى غير مباشرة تسمى بالميكانيزمات أو الحيل العقلية أو النفسية وهي بمثابة مجموعة من الأساليب السلوكية يلجأ إليها الفرد لتخفيف التوتر النفسي الناتج من حالات الصراع أو عندما لا يستطيع التغلب على العوائق والعقبات التي تقف أمام إشباع حاجاته.

وقد أجريت دراسات لا حصر لها عن الإحباط منذ ظهور الفرض في محاولات لتحديد شروطه والمتغيرات التي يمكن أن تتصل به مثل تلك التي أجريت على إبدال العدوان وكفه وأنواع الإحباطات التي يمكن أن تثيره واستخدمت فيها عينات من الحيوان والإنسان.

ومع هذا اقترح كثير من الباحثين في الآونة الأخيرة أن الإحباط لا يترتب عنه في كل الحالات عدوان، وأن ظهور العدوان كرد فعل للإحباط يعتمد على عوامل متعددة يتعلق بعضها بموقف لإحباط والبعض الآخر يتوقف على متغيرات شخصية عند الفرد المحبط.

وخلاصة القول أن فرض الإحباط أصبح اليوم مجرد وثيقة تاريخية أكثر من كونه تقريرا نهائياَ عن العدوان ومع هذا فإن الفكر النظري المعاصر حول هذا الموضوع لا يزال يستمد أصوله من هذا الفرض الكلاسيكي.

4- ردود الفعل للإحباط في الآتي:

1. النكوص:

يرى أنصار مدرسة التحليل النفسي أنه إذا ما عجز الفرد عن التعامل مع بيئته بما فيها من إحباطات وصراعات فإنه يتراجع إلى مستوى سابق من النمو، حيث يجنب ذاته الشعور بالعجز والفشل كما يجنبها المخاوف التي قد تنشأ من مواجهة بيئة وتحمل مسؤولياته فيها.

والنكوص هو الارتداد إلى أساليب سلوكية قديمة كانت تستخدم لإشباع دوافع وحاجات في مراحل سابقة وذلك للتغلب على حالات الصراع والقلق التي يمر بها الفرد.

ومثل هذا الأسلوب يعتبر حيلة لا شعورية للدفاع عن الذات أمام الضغوط والعوائق التي تقف أمام إشباع الحاجات أو تلك التي تشكل مصدراً للتهديد.

ويمكن تفسير بعض عمليات التمارض أو إدعاء المرض التي يلجأ إليها الجندي مظهراً من مظاهر النكوص بسبب سوء التوافق فإذا كان قد تعود على التظاهر بالمرض وهو صغير ليجذب النقاش أمه فإنه يدعي المرض وهو كبير لبلغت انتباه من حوله إليه وإلى مشكلته.

ويضم بعض الباحثين الانفعالات الشديدة والثورة والغضب عند الفشل إلى قائمة النكوص عندما تظهر بشكل صبياني ليس فيه تحكم بالنفس وهو نكوص في مجال التعبير الانفعالي فحسب يحدث لفترة وجيزة.

2. التثبيت:

يحدث التثبيت في مواجهة المواقف العنيفة التي لا يملك الإنسان لها حلاً، إذ أن مشكلتها تفقده القدرة على التصرف السليم الهادف نحو إيجاد سبيل للتخلص من التوتر الناشئ منها.

ويرى أصحاب النظرية التحليل النفسي أنه تمسك بنوع معين من السلوك وعدم تغييره، رغم أنه لم يعد ملائماً للموقف الراهن أو أنه يحدث عندما لا يستطيع الفرد مواجهة مطالب المواقف الجديدة فيظل متمسكاً بالسلوك السابق الذي أعتاده.

وتلاحظ مثل هذه الردود الفعلية كثيراً في بعض الجنود وطلاب المعاهد العسكرية الجدد وذلك في مراحل التعليم الأولى أو الأساسي حيث يتخذون مثلاً أسلوباً معيناً لا يتغير في أثناء التدريب.

فقد يميل بعض الأفراد مثلاً في طوابير التدريب على السير بالخطوة المعتادة إلى رفع أحد الكتفين أكثر من الآخر أثناء حمل البندقية أو توتر الذراعين والقدمين أكثر من اللازم.

فقد يعوق مثل هذا السلوك النمطي الجندي عند الأداء الصحيح على بعض المعدات الحربية لما يصحبه عادة من جمود بالتفكير.

ويمكن أن تزول مثل هذه الأعراض بمرور الوقت مع عدم لجوء الضابط إلى توبيخ الجندي، نظير هذا بل يفضل استخدام أساليب التشجيع على الأداء الصحيح إذ أن مثل هذا التثبيت يعتبر أمراً طبيعياً أول عهد الجنود بالحياة العسكرية ومشاقها وما تتضمنه من توتر وأعمال غير مألوفة لديهم.

3. التبرير:

وهي حيلة دفاعية تتمثل في عقلنة الفعل أو السلوك الذي يصدر عن الفـرد، فالتبرير بمثابة إيجاد مبرر منطقي للأفعال السلوكية غير المقبولة أو اللاخلاقية التي تصدر عن الفرد أو تفسير حالات الفشل والإحباط التي يمر بها.

ومن أمثلة التبرير أن بعض الأفراد قد لا تمكنهم قدارتهم من بلوغ هدف ما، فيعيبون على الهدف فإذا قصر فرد ما في دورة تدريبية فقد يشير إلى أنها لا تفيده على أية حال أن ينوه بأن الأفراد اللذين يجتازونها ليس على مستوى 8عـال مـن الكفاءة والخبرة العملية.

وهناك من يلوم بعض لأسباب على ما وقع فيه من خطأ أو إهمال فكثيراً ما يرجع الجنود الذين اعتادوا بعض المخالفات العسكرية، مثل: الغياب من المعسـكر دون إذن أو الإهمال في صيانة معداتهم إلى اضطهاد ضابط الصف المسؤول عنهم لهم.

ومن الأمثلة أيضاً على التبرير ما قام به مجرموا الحرب العالميـة الثانيـة الألمان وغيرهم من إبادة أفراد مدنيين، بإعداد هائلة ثم أعلنوا أنهم إنما يقصـدون القضاء على المشاغبين ومثيري القلاقل حتى يتسبب الأمن ويسود السلام في البلاد المحتلة.

4. الانسحاب:

يعتبر الانسحاب استجابة شائعة للتهديد وحينما يختار الناس الانسحاب فهم يختارون؟إلا يفعلوا شيئاً وغالباً ما يصحب هذا الشعور الاكتئاب وعدم الاهتمام وهي آلية يستخدمها الفرد كوسيلة لمواجهة حالات الإحباط والتهديد من خلال الابتعاد عن تلك المواقف وعدم مواجهة المشكلات أو المواقف الخطرة.

ويرى بعض الباحثين أنه عندما يكون الدافع المحيط قوياً جداً والعائق شديداً لا يمكن التغلب عليه بأي حال، ومع استمرار الإعاقة لفترة طويلة في هذه الحالة يحدث الشعور بالانسحاب واللامبالاة ويكثر هذا الميكانيزم لدى أسرى الحرب الذين يقضون سنوات في سجونهم حيث يفقدون اهتمامهم بالحياة ويعتريهم شعور بالاكتئاب ونقص الرغبة في مكافحة المرض.

5. الإسقاط:

هو إدراك الفرد لوجود دوافعه عيوبه وأخطائه في الأخرين بقصد وقاية الفرد من القلق الذي ينشأ من إدراكها في نفسه. أي وصف الآخرين بصفات سلبية يتصف بها الفرد نفسه.

فإدراك الفرد لوجود دوافعه وعيوبه في الغير إنما هو وسيلة لإنكار وجودها في نفسه، فقد يتهم شخص ما الآخرين بسمات غير مقبولة، ويتصف هو بها كالجبن مثلاً أو الغرور أو السرقة ويلاحظ أحياناً على قلة الضباط الأصاغر الذين قد يعوزهم الانضباط العسكري في بداية عهدهم بالخدمة العسكرية أنهم يحاسبون

الجنود على تأخيرهم عن اعمل أو عدم ضبطهم لمواعيدهم أو التكاسل في الأداء أو تنفيذ الأوامر وذلك بشدة مبالغ فيها وهم –أي هؤلاء الضباط الأصاغر– أكثر الناس أتصافاً بهذه الخصائص وعلى القادة الحذر إزاء تصديق مثل هذه الاتهامات المبالغ فيها.

الصحة النفسية في المجتمع العسكري:

يرى معظم المشتغلين بالعلوم النفسية أن المرض العقلي والنفسي إنما هو نتيجة عوامل خاصة لكل فرد على حدة، باعتبار أن الفرد إنما هو كائن متكامل ينبغي دراسة تاريخ حياته تفصيلاً بما في ذلك تاريخ أسرته المرضية فضلاً عن دراسة قدراته العقلية والجسمية وبيئة الخاصة والعامة، وذلك حتى نفهم سلوكه ومشاكله ومعالم شخصية وتكوينه النفسي مهتدين في ذلك دائماً بدراسة العوامل الوراثية وخصائصه العقلية وبيئته الاجتماعية والمؤثرات الثقافية والتربوية كل تلك العوامل التي تصبه في قالب خاص وفريد.

ويجدر ببالنا فكرة الصحة النفسية عندما يقف الواحد منا أمام مشكلة بارزة من مشكلات السلوك فقد يسترعي انتباه أفراد الوحدة مثلاً جندي أعتاد أن ينطق بكلام غير مفهوم، وتنتابه تشنجات وفقدان للوعي، أو آخر تبدو عليه إمارات الذهول والاكتئاب والاضطراب الشديد أثر اشتراكه في عملية حربية مع العدو أو تعرضه لغارة جوية عنيفة، أو ثالث يشكو دائماً من أن أفراداً يريدون قتله أو

يدبرون المؤامرات للإضرار به أو سرقة سلاحه وأنه شخص له أهميته البالغة أو يتمتع بمواهب وقدرات خارقة قلما توجد في الآخرين.

الانفعالات:

الانفعال: هو حالة شعورية مركبة يصحبها نشاط جسمي وفسيولوجي مميز، وتشبه الانفعالات الدوافع من حيث كونها حالات داخلية لا يمكن ملاحظتها أو قياسها بطريقة مباشرة، وقد تنشأ فجأة أثناء تفاعل الأفراد مع الخبرات التي يتعرضون لها.

وقد أشار عالم النفس الأمريكي "ولتر كافون" منذ أكثر من خمسين عاماً إلى أن الاستجابات الفسيولوجية المرتبطة بالانفعالات تزود الحيوانات بالطاقة اللازمة لمواجهة الطوارئ. وقد خلص من دراساته إلى أن المواقف التي تثير الألم، الغضب الشديد، أو الخوف تؤدي إلى تغيرات جسمية معينة تعد الكائنات للتعامل بنشاط وقوة مع التحديات التي يواجهها.

الظواهر المصاحبة للانفعالات في المجتمع العسكري:

1. العدوان والغضب:

يعرف أنه انفعال يتميز بدرجة عالية من النشاط في الجهاز العصبي السمبثاوي وبشعور قوي من عدم الرضا يسببه خطأ وهي أو حقيقي.

أما العدوان يعرف أنه أي عمل يهدف إلى الأضرار بالناس والممتلكات وقد استغلت هذه الظواهر لإعداد الجنود للمعركة، حيث يتم التدريب الجسماني الشاق

والضغوط النفسية المختلفة حيث يتم السير لمسافة طويلة بسرعة وقسوة والتعرض لجو شديد قاس مثل الحرارة الشديدة أو البرودة ووضع أسلاك الإعثار بكثرة في طريق سير الأفراد واستمرار التدريب ليل ونهار دون وجود فترات كافية للراحة والسير على الأراضي الوعرة أو الصعبة مع وجود روائح كريهة عفنة وأشياء قذرة اللمس بهذه الأراضي.

وقد استخدم كثير من الجيوش أسلوب إثارة السخط لدى الجنود نتيجة الروح القتالية عندهم وذلك عن طريق إيضاح ما يسببه العدو من ظلم وطغيان ودمار لوطنهم وأهلهم.

وتتعدد أيضاً العوامل التي يمكن أن تحفز الجندي نحو القتال ويمكن إيجاز بعضها فيما يلي:

أ. وجود مبدأ يحارب من أجله ويعتقد أنه صواب.

ب. قد يدفعه إلى القتال ميول عدوانية طبيعية أو محاولات شعورية لتخفيف ما يعانيه من ألم وإحباط عن طريق العنف والذي يعتبر في الحرب له صفة قانونية شرعية في نظر المجتمع.

ج. تنفيذ الأوامر العسكرية فالجندي يقاتل باعتبار أن القتال هو مهنة أو عمل يحرص على أدائه، بكل ما تعمله من فنون ومهارات.

د. في مواقف معينة كالقتال المتلاحم قد يقاتل بعنف بعض الجنود الذين لا يتمتعون بشجاعة كافية وذلك بدافع الخوف.

2. الهروب والخوف:

الخوف انفعال على صلة وثيقة بالعقل –وبخاصة الإدراك- والجسد فينشأ عن الخوف، اضطراب يمتد إلى التفكير والإدراك والحكم والوظائف النفسية والهضمية والدموية وغيرهما من وظائف نفسية أو عضوية وهو أمر طبيعي كالما لم يتجاوز حدود معينة.

وقد يشعر الجندي الذي يدخل المعركة للمرة الأولى أن هذه المشاعر تنتابه هو فقط من بين جميع زملائه، ولكن في الواقع هي مشاعر كل جندي مستجد أو محنك وهي أيضاً نفس المشاعر التي تحتاج جنود العدو.

إما إذا ما تملك الخوف الجندي فأنه يؤدي إلى اضطرابه بصورة لا تمكنه أحياناً من المشاركة بصورة فعالة في المعركة، إلا إذا تمكن من إزالته ولو جزئيا وقد يتزايد الخوف بدرجة شديدة إذا ما تعقد الموقف في المعركة وأصبح الأفراد غير قادرين على مواجهته وهذا الانفعال المتزايد للخوف يعطل القدرة على التفكير السليم ويجعل الأفراد أكثر ميلاً لتقليد الآخرين بطريقة شبه عمياء.

ومن الطبيعي للكائن الحي –سواء كان إنسان أو حيوان- أن يخاف في بعض المواقف التي تهدده بالخطر، وهو ليس عاطفة مشينة أو غير عادية كما ذكرنا ويشعر يها أيضاً جنود العدو في المعركة وأفضل طريقة هو تجنب إظهاره للآخرين.

ومن الأصوب إتباع العوامل التالية لتجنب احتمال انتشار الذعر في الوحدات:

أ. القيادة:

يعتبر القادة على أي مستوى قدوة لمرؤوسيهم وتتسع مهام مسؤولية القائد عن الوحدة أو التشكيل الذي يقوده، حيث تتضمن جميع الأعمال الإدارية والتكتيكية والمعنوية والشخصية والأعداد للمعركة بما في هذا الأعداد من تدريب واستطلاع.

ومن هنا تظهر أهمية اختيار القادة وهناك مواقف قتالية خطيرة لا يتمكن الأفراد ذوي الخبرة المتخفضة من مواجهتها وعلى هذا فمن واجباته أن يخصص المهام المناسبة لمرؤوسيه.

ب. التدريب:

يمكن التدريب الجيد من التغلب على عوامل الذعر وعلى هذا يجب أن يوجه الاهتمام نحو الآتي:

1. تنمية المهارات الأساسية على استخدام السلاح الذي يعمل عليه الفرد.
2. أن يهدف التدريب إلى زيادة الوعي لدى الأفراد بخواص الأسلحة الخاصة بالعدو وأساليبه في القتال.
3. تنمية المهارات التكتيكية على مختلف المستويات، ويقصد بها الأنواع المختلفة لعمليات التقدم والهجوم والدفاع ابتدأ من الجماعة أو الفصيلة حتى مستوى اللواء أو الفرقة.

4. أن يتم التدريب على جو مشابه لجو المعركة وهو ما يعرف "بالتطعيم للمعركة" حيث تطلق مثلاً نيران قريبة من الجنود أثناء المناورة.

5. تدريب الأفراد على مواقف الإرهاق والضغوط النفسية مثل التعرض للحصار وعمليات الهجوم المتتالية.

ج. الكفاءة الإدارية للوحدات:

إذا لم تتوافر للقوات المقاتلة الأسلحة والذخائر والوقود اللازم لسير المعدات والطعام الضروري للأفراد والملابس، وغير هذا من وسائل أساسية لإعاشتها واستمرارها في المعركة فإنها تحمل أعباء إضافية أخرى علاوة على عبء قتال العدو مما يؤثر على الروح المعنوية للأفراد.

د. الاستطلاع الجيد والمستمر بمختلف الوسائل لأماكن العدو وتحركاته وأسلحته وسرعة تحليل المعلومات التي يتم الحصول عليها طريقة منطقية حتى يتمكن التعرف على أعمال العدو ونواياه ومحاولة توصيل هذا لأدنى المستويات حتى يمكن تلاقي المفاجأة.

هـ. الاهتمام برفع الروح المعنوية لدى الجنود.

ز. يخفف العمل عادة من انفعال الخوف كما هو الحال في معظم الانفعالات الأخرى، وعلى هذا فيجب شغل الأفراد وبخاصة في أوقات الانتظار للمعركة في أعمال معينة مثل الأعداد والتجهيز للهجوم أو تحسين المواقع الدفاعية.

3. الأداء والقلق:

يمكن تعريف القلق بأنه انفعال يتميز بالشعور بالخطر مسبقا وتوتر وحـزن مصحوب بنشاط في الجهاز العصبي السمبثاوي، وهو أحد الانفعالات التي يعـاني منها الأفراد في مختلف مراحل الحياة مثله في ذلك الانفعالات الطبيعيـة الأخـرى كالحزن والفرح والخوف.

كما ويحدث القلق أحياناَ عندما يشعر الفرد بوجود خطر يتهدد كيان شخصية بالوقت الذي لا يعرف مصدره.

وقد تبين أن القلق يسهل الأداء في المهام البسيطة ولكنه يعـوق الأداء فـي الأعمال المركبة وبخاصة تلك التي تتطلب جهداَ عقلياَ، والقلق الزائد لـدى بعـض الأفراد يجعلهم يجدون صعوبات في استقبال المعلومات وهذه الصـعوبات تتـدخل أولاَ في كيفية إدخال المعلومات إلى الذاكرة حيـث اكتشـف (جـون مـويللر) أن الأشخاص المشتركين في بعض الأبحاث حين يكونون في حالة قلق بالغ يستقبلون أجزاء أقل من المعلومات عن أولئك الأقل قلقاَ.

ويستعملون خططاَ أقل فاعلية لتنظيم المادة عندما يتعاملون مع المعلومات كما أنهم أقل مرونة عن الأفراد الذين تقل درجة القلق عندهم عندما يحـاولون تغييـر خططهم بأخرى.

4. طبيعة القلق:

قد يحدث القلق لدى الأفراد بسبب مجموعتين من العوامل هي:

أ. مجموعة العوامل المعروفة بالنسبة للفرد (الشعورية):

مثل اقتراب موعد امتحان أو الدخول إلى معركة عسكرية ومثل هذا القلق يسمى القلق الموضوعي.

ب. مجموعة العوامل غير المعروفة بالنسبة للفرد (اللاشعورية):

وهذا يحدث عندما يشعر الفرد بوجود خطر ما يتهدد كيان شخصيته لكنه لا يعرف ما هو مصدر هذا القلق.

وهذا النوع من القلق يسمى بالقلق العصابي ويعتبر خطيراً لأنه يؤثر على حالة الفرد ويسبب توتر شديد واضطرابات نفسية وانفعالية تؤدي إلى سوء التوافق النفسي لدى الأفراد.

الأمراض النفسية:

كثيراً ما يصادف قادة الوحدات الصغرى كالكتيبة مثلاً في زمن السلم والحرب، أفراد في وحداتهم يتصفون بسلوك غريب ثم يحاورن في أمرهم أهم مرضى حقيقيون أم أنهم يدعون المرض.

ونسمع أحياناً بعض الضباط الذين شغلوا مناصب قادة وحدات عن مقابلة أحداث من هذا النوع وأنهم عاملوا هؤلاء الأفراد بمنتهى الحزم والقسوة البالغة، مما حدا بهم إلى العودة إلى صوابهم والتزام السلوك السوي.

ومن هذه الأمراض:

1. القلق وقد وضحنا عنه موجز في فقرات سابقة.

2. الهستيريا:

مرض نفسي تظهر فيه الأعراض والعلامات وكان المريض يقصدها ليحقق بها هدفاً ما، ولكنه في الحقيقة لا يدرك كيف تظهر هذه الأعراض على تلك الصورة إذ أن ذلك يحدث دون وعي منه دون أن يدري كيف حدث ذلك ولماذا؟

ومن الخصائص المميزة لهذا المرض أنه يحمل طابع مرض عضوي دون وجود هذا المرض حقيقة وقد يأتي على نوبات عقلية مثل فقدان الذاكرة أو نوبات من الأعمال أو التجوال كما أنه يصحب أعراضه هدوء نفسي.

وذلك لأن العرض الهستيري يزيل القلق الناتج عن الصراع بطريقة جزئية ولو أنها مرضية- كما يحقق للمريض بعض الاهتمام والعطف اللذين يفتقر إليها في العادة.

والعرض الهستيري يحاول به المريض جذب المريض الانتباه نحوه بطريقة لا شعورية.

ويمكن حصر المظاهر المرضية للهستيريا في الآتي:

1. مظاهر حركية:

كالرعشة والتشنجات والتقلصات والمشيء بطريقة شاذة وهي كلها مظاهر إيجابية ويوجد مظاهر سلبية كالشلل والبكم وفيها نقل الحركة أو تنعدم.

2. مظاهر حسية:

مثل زيادة الإحساس أو قلته أو فقده وذلك كالعمى والصمم أو ضعف البصر أو زيادة حدتهما وغيرها أو حشوية مثل فقد الشهية والشره والإفراط في الشرب والقيء ونوبات الفواق وهناك مظاهر أخرى كالتهاب الجلد الزائف.

3. مظاهر عقلية:

مثل فقدان الذاكرة أو التجوال وفيه يترك الفرد بيته (أثناء الإجازة) أو عمله ويخرج على غير هدى في تجوال أو رحلة ثم يعود ولا يذكر من هذه الرحلة شيئاً.

وهناك مظاهر عقلية أخرى كالمشي أثناء النوم أو الإجابات التقريبية كأن تسأله ما هو مجموع 2 + 3 فيقول 6 أو يتكلم مثل الأطفال ويتصرف بعته كاذب ولا يعلم التاريخ أو يتذكر الأماكن بسهولة.

وفي كثير من حالات الهستيريا عرض مؤقت أو يزول نهائياً أو تلقائياً وقد تستمر أو تعاود الظهور، ولا سيما في الشخصية الهستيرية وقد تكون الهستيريا عرضاً ثانوياً في حالات عقلية أخرى كانفصام والاكتئاب أو في حالات عضوية كأورام المخ وتصلب شرايين المخ وهنا ينبغي العناية بالمرض الأصلي أكثر مما نعتني بالأعراض الهستيرية.

الضغوط النفسية في الحياة العسكرية:

تعتبر أهوال المعارك هي أقوى ضغوط الحياة العسكرية على الإطلاق وثمة ضغوط للحياة العسكرية سواء في السلم والحرب نوجزها بما يلي:

1. الأسر:

خوف الوقوع في الأسر بأيدي الأعداد أمر يؤرق الجنود أثناء المعارك، نظراً لما تتمتع به "معسكرات الأسرى" أو "معتقلات الأسرى" من سمعة بالغة القسوة والهول. وهذا ما يشاع من عدم التزام الكثير من الدول بالقوانين والأعراف الدولية في معاملة الأسرى.

والخوف من الأسر هو جزء أساسي في حياة جندي سيما وأن معسكرات اعتقال الأسرى بالدول الشرقية كانت تمارس غسيل المخ والتحولات العقائدية على الأسرى، وكانت هذا العمليات تستهدف تحويل الأسرى من عقيدتهم الدينية أو السياسية إلى عقيدة أخرى وذلك عن طريق الإرهاق البدني والجدل الفكري.

ومهما يتم من أمر فإن الممارسات التي تتم في معسكرات الاعتقال بالدول الشرقية أخف وطأة بكثير من ممارسات ومعسكرات النازي.

2. الابتعاد عن الأسرة:

يتعرض الأفراد إلى القيام بمهامات أو واجبات نضطرهم إلى السفر والإقامة بعيداً عن أسرهم، وهذا الابتعاد عن الأسرة يؤثر على الحالة النفسية لدى الأفراد

ولا سيما إذا كانوا متزوجين ولهم أطفال يريدون الرعاية الدائمة، وتتعرض الأسرة إلى ضغط اجتماعي شديد عندما يتزوج فرد من القوات المسلحة من امرأة عاملة.

3. الخوف من الإصابة:

بعض التخصصات العسكرية تتعرض إلى الخطر واحتمالات الإصابة أو القتل أثناء التدريب والمناورات أو العمليات والواجبات العسكرية، مثل : الطيارين والقوات الخاصة أو القوات التي يتم إنزالها بالمظلات خلف خطوط العدو، فمهما كانت الروح المعنوية عالية فإن دافع الحفاظ على الحياة دافع فطري لدى الإنسان.

مثلاً: من النادر أن يقضي أحد الطيارين في الخدمة عدة سنوات دون أن يشهد مصرع أو إصابة أحد زملائه، بحيث يدور في رأسه سؤال عند كل طلعة جوية لضرب تجمعات العدو "على من يكون الدور؟" وهنا يكون الفرد قلق ومكتئب عند إصابته أو إصابة أحد زملائه.

ويعقب هذا الشعور الفرد المرير بالذنب وما يصاحبه من ندم أو انزواء أو انسحاب.

ويكون التوجيه المعنوي والوعظ الديني أمراً أساسياً في هذا المجال.

4. التقاعد:

من الأمور التي تؤثر على الصحة النفسية للأفراد العسكريين خاصة الضباط، الإحالة إلى التقاعد أو المعاش في سن مبكرة –أو نتيجة معظم جيوش العالم إلى إحالة عدد كبير من الرتب العسكرية العالية إلى التقاعد أو المعاش في

سن مبكر (أقل من خمسين سنة) ويكون معظم المحالين يتصفون بلياقة عالية وصحة جسمية ونفسية تمكنهم من أداء عملهم على أتم وجه.

والتقاعد في هذه الحالة بمثابة خبرة قاسية لأن الرجل العسكري يصبح من شخص يعمل معظم ساعات الليل والنهار إلى شخص بلا عمل أو مسؤوليات.

وما هو غني عن الذكر أن العمل بحد ذاته تأكيد لذاتية الفرد وخاصة العمل العسكري هذا إلى جانب تعود "الشخصية العسكرية" على الانضباط العسكري وهو ما يفتقده في الحياة المدنية بعد المعاش وهذا إلى جانب ما قد يصاحب الإحالة إلى التقاعد من ظروف المفأجاة بحيث يمكن القول أن الإحالة إلى التقاعد تمثل صدم بالنسبة لعدد كبير من العسكريين.

اضطرابات المشاركين في الحروب:

هناك اضطرابات نفسية خاصة بالمشاركين في الحروب، أي المقاتلين من الجنود والضباط أو من يساعد المقاتلين في المعارك من غير المحاربين. فأول ما لاحظ المهتمون بالنواحي النفسية في هؤلاء المقاتلين هو شعور بعض المقاتلين بالإجهاد والإرهاق الشديد دون سبب واضح، ثم لاحظ المهتمون الصدمات النفسية التي يتعرض لها المقاتلون والتي قد تشل المقاتل عن أداء واجبه، وقد لوحظ هذا أول مرة في الحرب الأهلية الأمريكية حيث برزت أهمية الحالة النفسية للمقاتل، فليس المقاتل فقط بحاجة لحالة بدنية جيدة، ولكن يجب أن تكون الحالة النفسية للمقاتل جيدة حتى يستطيع تأدية واجبه القتالي، في هذه الحرب بدأ القادة العسكريون

يعاملون المصابين باضطرابات نفسية بصورة جيدة.. ولا يعاملونهم كجبناء، وإنما يعاملونهم بصورة إنسانية رائعة.

خلال الحرب العالمية الأولى بدأ الطب النفسي العسكري يأخذ وضعه واهتم به الأمريكيون اهتماماً كبيراً.. خاصة موضوع القيادة، حيث واجهوا مشكلة قيادة الوحدات العسكرية الصغيرة، وبدأ التركيز على اختيار القادة من يصلح لأن يكون قائداً في المعارك ومن لا يصلح. قادة المعارك يجب أن يكونوا ذوي شخصية خاصة، على ثقة عالية بالنفس، وقدرة على ضبط النفس، مع الحزم والقدرة على اتخاذ القرار في الوقت المناسب. هناك شخصيات رغم قدرتها التنظيمية واهتمامها بالتفاصيل إلا أنها لا تصلح لأن تكون شخصية قيادية في المعارك.

مثال ذلك: الشخصية الو سواسية القهرية، حيث تصلح الشخصية الو سواسية القهرية في الحياة العسكرية بشكل جيد بحكم طبيعة الميل للتنظيم والضبط والحب الكبير بترتيب الأشياء بدقة، والاهتمام بأدق التفاصيل، ومراجعة الأمور بصورة متكررة حتى يتفادى الخطأ لكن هذه الشخصية لا تصلح للقيادة في المعارك!..

الشخصية المندفعة أيضاً لا تصلح للقيادة أيضاً لما قد يرتكبه صاحب الشخصية المندفعة من تهور تحت مسمى الشجاعة، وإن كان أحياناً هذه الشخصية مطلوبة في مواقف معينة، إلا ان هذا الأمر يحوي من الخطورة الأمر الكثير، لذا يميل الخبراء في علم النفس العسكري تجنب قيادة هذا النوع من الشخصيات للمعارك. الإدارة النفسية في الجيوش الأمريكية، وضعت نماذج لاختيار الشخصيات

القيادية بين صغار الضباط، نظراً لما واجهته القوات الأمريكية في صعوبة اختيار القادة للوحدات الصغيرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وعلمهم بمدى أهمية هذا الأمر في المعارك العسكرية، تم وضع مجموعة من الاختبارات لتحديد قدرات الضباط على القيادة العسكرية والقيادة الإدارية والقدرة على التخطيط والقدرة على التعامل مع الآخرين، حتى يتسنى الاستفادة من الضباط بأقصى حد ممكن حسب قدرات كل واحد منهم مع عدم الخلط، وتهيئة كل ضابط للمهام المستقبلية منذ أن يكون في رتبة صغيرة، حتى لا يفاجأ الجميع عند الحاجة لهؤلاء الضباط في مهام قتالية، ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية عرفت منذ زمن طويل بأن القوة العسكرية هي أفضل من يقود المصالح الأمريكية ويحميها رغم كل القوانين الدولية والأعراف العالمية وحقوق الإنسان، ولا تزال الولايات المتحدة من أكثر الدول في العالم في إجراء أبحاث نفسية في المجال العسكري وفي علم النفس العسكري والطب النفسي العسكري..! تليها في هذا المجال دولة إسرائيل.. حيث دأب الصهاينة على عمل أبحاث نفسية عسكرية، حتى قبل إنشاء دولة إسرائيل..! ولا يزال معهد الطب النفسي التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي يقوم بعمل أبحاث نفسية عسكرية حتى الآن مع الانتفاضة الفلسطينية..! وحتى الآن لا تمر مناسبة إلا ويذكر الإسرائيليون العالم بمحرقة الهولوكوست في أكثر المجلات الطبية النفسية ومجلات علم النفس وتأثير ذلك على الذين نجوا من المحارق في الحالات النفسية، وهذا طبعاً ينطبق في الفن، حيث لا يمر عام إلا ينتج اليهود فيلماً عن الهولوكوست، ويكون هذا الفيلم مرشحاً للأوسكار في هوليوود!..

انه الإيمان بدور الطب النفسي العسكري والحرب النفسية الذي يُدرس كعلم ويُمارس باحتراف شديد في هذه الجيوش.. وجه الجنود في حياتهم المدنية عقب الحرب.

الفَصْلُ التَّاسِعْ

الحَرْبُ النَّفسيّة

- مُقدمَة
- المفاهيم المختلفة للحرب النفسية
- تعريف الحرب النفسية
- مفهوم الحرب النفسية في إطار التطبيق العملي
- أهمية الحرب النفسية
- أمثلة تاريخية في الحرب النفسية
- استخدام الفوضى
- دعاية الميدان التي استخدمها الأثينيون
- دعاية جنكيز خان
- جون ميلتن
- البوير والبرميون
- الحرب النفسية تجارب معاصرة
- تعامل كوريا مع الحرب النفسية
- أسلحة الحرب النفسية
- الدعاية
- الشائعة
- غسيل الدماغ
- التصدي للحرب النفسية

الفصل التاسع

الحَربْ النّفسيّة

مقَدمَة:

لا يَكادُ يخلو يوماً من أيام حياتنا ألا نسمع أو نقرأ شيئاً يتعلَق بمصطلح الحرب النفسية، ففي أحاديثنا اليوميَة عما يدور في هذا العالم من أحداث أو أزمات سياسية أو عسكرية، غالباً ما نردد هذا المصطلح في تحليلاتنا لمثل تلك الأزمات، كما أننا قد نقرأ مقالة أو تعليقاً في إحدى المجلّات المختصّة أو في جريدة يوميّة حول حدث معين وفيه يتعرّض الكاتب إلى جانب الحرب النفسية كأحد جوانب تحليل لهذا الحدث، وقد نرى أو نسمع في وسائل الإعلام مثل التلفاز والراديو أو عبر الإنترنت إلى العديد من التعليقات حول الأزمات التي تحدث في هذا العالم، ولا تكاد تخلو التحليلات من التعرض إلى مصطلح الحرب النفسية.

فالحرب النفسية معادلة متعددة الأطراف، تتضمّن:

أ- المرسل: وهو الطرف أو الجهة التي تشن الحرب النفسية، وقد يتمثل في دولة، أو هيئة، أو مجموعة خاصة، أو القادة.

ب- الرسالة: وهي مضمون الحرب النفسية.

ت- الوسيط: وهو الأدوات والوسائل المستخدمة في إيصال مضمون الحرب النفسية إلى الجهة أو الطرف المعني بها، وتشمل كافة الوسائل الدعائية وغير الدعائية مثل استخدام القوّة، والإشاعة والملصقات.

ث- الهدف: ويتمثّل في الأغراضِ المنوي تحقيقها من مضمون الحرب النفسية ويتباين هذا الهدف باختلاف الأغراض من الحرب النفسية، وتتراوح هذهِ الأغراض بين الأهداف التكتيكية والأهداف الإستراتيجية.

وعموماً فهي تسعى إلى إضعاف الرّوح المعنوية لدى أفراد مجتمع ما، والتأثير في درجة تماسكه، وإنزال الرعب والهلع والخوف وشل إرادة الطرف المعني والتأثير في اتجاهاته وأنماط التفكير لديه وإجباره على قبول الواقع المفروض عليه.

وتجدر الإشارة هنا، أن هناك أبعاداً ترتبط بهذهِ الأطراف وتتمثل هذهِ الأبعاد بالبعد الفني والنفسي والاجتماعي والسياسي للحرب النفسية.

ويضاف إلى ذلك، أن استخدام الحرب النفسية لا يقتصر على أوقات الحرب (المعارك العسكريّة) فحسب، لا بل تستخدم في أوقات السّلم أيضاً، فهي ظاهرة شاملة لا ترتبط بزمن محدد، إذا قد تمتد قبل وأثناء وبعد الأزمات والحروب، وربما لا تظهر آثارها على نحو فوري مباشر، كما أنها غير محددة المصادر، فليس من السهل تحديد الصديق أو العدو فيها، كما هو الحال في الحرب الميدانية، وفيها يمكن اللجوء إلى العديد والإجراءات التي لا يكون فيها الهدف واضحاً للخصم، وتتمثل في التستر وراء الدّين أو العلاقات والقيم الإنسانية والحريات واستغلال الصحافة والأخبار واللجوء إلى النكات والمزاح واستخدام الإشاعات والملصقات.

وهكذا فإنّنا نجد أنه ليس من السهولة الإحاطة بموضوع الحرب النفسية، وهذا بالتالي مما زاد في صعوبة إيجاد تعريف واضح ومحدد لها.

المفاهيم المختلفة للحرب النفسيّة:

تُعتَبر الحَرب النفسيّة اليومْ من الأركان الأساسيّة للعمل السياسي والعَسكري في جميع الدّول المتقدّمة، وتعود سِعة إنتشارها في الواقع إلى التقدّم الكبير الذي أحرزته العلومْ النفسيّة والاجتماعية والسّياسيّة في معرفة العوامل التي تؤثّر على السلوك الإنساني، سواء أكان الإنسانْ وحدهُ أو منظِماً ضمنْ جَماعَة، لقدْ أصبح استخدام الحرب النفسيّة مع توفر وسائلْ الإعلام والاتصال الجماهيري أكثَر اتساعا، والتي أمكن بواسطتها الوصول إلى الملايينْ من النّاس لمحاولة التأثير عليهمْ لإقناعهمْ بِقضايا وموضوعاتْ معيّنة أو تغيير إتجاهِهمْ ومعتقداتهمْ وسلوكهمْ فِي مسار مُعيّن.

وتنظر الدّوائر الأمريكيّة إلى الحرب النفسيّة على أنّها صراعْ إراداتْ يديرُهُ القادة وفقاً لِخطّة إستراتيجية، في الميادينْ الإعلاميّة والسيّاسية والعسكريّة، يتم تنفيذها على أسسْ نفسية مدروسة، فَهي في رأيها سلاح فعّال يهدف إلى تحطيمْ إرادة الخصمْ والتعجيل بهزيمتهْ، ويعرّف العالمْ الأمريكي "شفازنز" الحربْ النفسيّة بأنّها إستخدام الصنوفْ المختلفة للحجج الحقيقية والمزوّرة، والتي تستهدف إضعاف الروحْ المعنويّة لسكانْ الخصمْ وجيشه، وتخريب سمعة قيادته، ونزع الثقة بإمكاناتهمْ، وهذا يعني في نهاية المطاف الضغط والتأثيرْ على الرّأي الإجتماعي عامّة وآراء النّاس والمستقلينْ خاصّة لتحقيقْ هذه الأهدافْ أو تلكْ.

وهي بذلكْ تعتبر أخطر أنواع الحروب، لأنها تستهدف الإنسانْ – خاصّة المقاتل – عقله، وتفكيره، وقلبه، وتقوده نحوَ الهزيمَة. كما أنّ الحرب النفسية هي التي تواجه الحركات الثوريّة الإصلاحيّة، في كل زمان ومكان. فهي تحاول أن تصيب الأفكار والتعاليم الناهضة، وتحول بينها وبين الوصول إلى العقول والرسوخ في القلب، وهي تعمل على بذر بذور الفرقة والانقسامْ بين أبناء الشّعب أو المجتمعْ الواحدْ، وتضع العقباتْ أمامِ مسيرة التقدمِ والتطور وتعمل في الظّلامْ، وتطعن من الخلف، كما تلجأ الحرب النفسية إلى تشويش الأفكار، وخلقِ الأقاويل، والإشاعات المغرضة، ونشر الإرهاب، وإتباعْ وسائل الترغيب والترهيب مما يجعل هذهِ الحرب أشد خطورة من حرب المواجهة العسكريّة في ميادينْ القتال.

مضمون الحرب النفسية موجود منذ بداية الصراعْ الإنساني، لكن إختلاف الإصطلاح يرجع إلى إختلاف المفهوم. فمثلا البريطانيون يطلقون اسم " الحرب السياسيّة " على النشاط الّذي يعرفهُ الأمريكيون باسم الحرب النّفسيّة. وقد وصف سير روبرت لوكهارت المدير العام للجنة التنفيذيّة للحرب السياسيّة في الحرب العالميّة الأولى، الحرب السياسيّة بأنها عبارة عن: تطبيق الدعاية لتخدم حالة الحرب، فعرفها الرئيس الأمريكي في حينهِ بـ(تعبيد الطّرق أمام القوات المسلحة وتسهيل مهمتها).

وهذا المفهومْ لا يختلف كثيراً عن التعاريف الواردة للحرب النفسية، وذلك ما قالهُ لاديسلاس " بأنّ الحرب السياسيّة مرادفة للحرب النّفسية؛ وكتب "جون سكوت"

وهو مؤلف أمريكي كتاباً تحت عنوان (الحرب السياسيّة) قال فيه (إنّهــا تتضــمن الأنشطة التي يطلق عليها الجيش – حرباً غير تقليديّة – والتي تطلق عليها البحريّة – حرباً خاصّة – وفي عام 1953 أصبحت الحرب النفسية تعني : الحرب الباردة، أي النّضال العالمي بين الشّرق والغرب، وبين الحرب الثانية وحتّى الآن، أصبحت الحرب النفسيّة المستمرّة، لا هي حرب معلنة، ولا هي حرب سلام حقيقــي، أنهــا الحرب الباردة.

منْ جانب آخر، يمكن توضيح مفهوم الحرب النّفسيّة بأنها (وضــع الأمــور والشئون السياسيّة والعسكريّة والعقائديّة التي خطط لها موضع التنفيذ الفعلي، بهدف التأثير على الآراء والمواقف، ووجهات النّظر والسلوكيّات في هدف معين)، ولكن بالرغم من ذلك، فإن من الصعوبة بمكان تفهم بدقة الحرب النفسيّة ومدلولاتها، التي اتّسعت في عصرنا الحاضر، وخاصّة بعد التطور فــي جميــع فــروع المعرفــة الإنسانيّة، وبالرغم من هذهِ الصعوبة التي تواجهنا لدى تعريف الحرب النفسيّة من جراء المجموعة الكثيرة من المصطلحات التي شاعت عن الصراع الإيــديولوجي الذي يسود العالم اليوم، فقد وجدنا ما يمكن تسميتهُ " معركة الكلمــة " و " معركــة المعتقد ".

إذ أنّ من المفاهيم التي شاع استخدامها لتعبّر عن نفس مفهوم الحرب النفسيّة، الدّعاية، والدّعاية الأوليّة، وحرب الدّعاية، والحرب البــاردة، وحــرب الأفكــاء، والنّضال من اجل الحصول على عقول الرّجال وإراداتهمْ، وحرب الفكر، وحــرب

الإيديولوجيّة والعقائديّة، وحرب الأعصاب، والحـرب السياسـيّة، والإسـتعلامات الدّولية، واستعلامات ما وراء البحار، وحرب الكلمات، والعدوان غيـر المُباشـر، والإثارة، وغير ذلك من مفاهيمَ استخدمتْ كبديلٌ لمفهومَ الحرب النفسيّة، أو مرادف لهُ. وذلك منذُ ظهور هذا المصطلحّ في معجم " وبستر " الجديد للغَة الإنجليزيّة عام 1941 م.

ويعرّف الأمريكيّون الحرب النفسيّة بأنها: سلسلة من الجهود المكمّلة للعمليات الحربية العاديّة، عن طَريق إستخدام وسائل الإتصال التي يستخدمها (اسـتخدمها) النازيّون، أي أنها تصميم وتنفيذ الخطط الاستراتيجية الحربية والسياسيّة على أسس نفسيّة مَدروسة.

من وجهة نظر الأمريكيينْ تضمّنت العبارة تعبيراً تناولَ الأساليب الحربيّـة التّقليديّة، عن طريق إستخدام سلاح جديد وتطبيقه على نطاق واسعٌ، أمّا من وجهة نظر الألمان، فقد تضمّنت هذهِ الكَلمة تغيّراً طرأ على عمليّة الحرب النّفسيّة.

ويقدر "لاينبارجر" في تعريفهْ للحَرب النّفسية، والّذي ورد في كتابـه علـم النّفس – الصّادر عام 1955 م – أن الحرب النّفسيّة (إستخدام الدّعاية ضد العـدو، مع إجراءات عمليّة أخرى، ذات طَبيعة عسكريّة أو اقتصاديّة أو سياسيّة مما تتطلّبهُ الدّعاية) بمعنى أنّها تتكوّن من (تشكيل سياسَة قوميّة بطريقَة تسـاعد الدّعايـة أو العمليّات العسكريّة سواء بالنسبة إلى العلاقات السياسيّة المباشرة للحكومـات بـين بعضها البعض، أو في علاقاتها بمجموعات النّاس التي تمتلك طابعاً سياسياً).

وهذا التعريف يتفق مع رأي الرئيس " ايزنهاور " القائل: (الحرب النفسيّة ليستْ فقطْ مجرّد إستخدام الدعاية التي هي الجزء المهم من الحرب النفسية، بل يدخل فيها أيضاً المعونة الاقتصاديّة، والتجارة والمقايضة، والاتصالات الوديّة عن طرق الأسفار والمراسلات، والألعاب الرياضيّة) وبهذا الرأي اكتسبت الحرب النفسيّة المعنى الّذي يقول أنها (النضال من أجل عقول الرّجال وإراداتهم).

وهناكَ تعريفٌ حديثٌ يحدد الحرب النفسية بأنها : معلومات أو أفكار أو مذاهب أو اتجاهات، أو نداءات خاصّة، تنشر وتذاع أو توزع لتؤثر في آراء ومعتقدات وانفعالات واتجاهات وسلوك فرد أو جماعة أو شعب بإكمله دون استعمال العنف، لكي يستفيد الجانب الذي يواجهها بشكل مباشر أو غير مباشر، وهناك تعريف آخر تقول أنّها (الكلمات والأفعال التي توهن من تصميم العدو على القتال لإضعاف روحه المعنويّة).

إنّ الغَرض الأساسي من أي من هذهِ التعاريف هو : فرض الإرادة على العدو بغرض التحكم في أعماله بطرق غير الطرق العسكريّة، ووسائل غير الوسائلْ الاقتصاديّة، لأن الحرب النفسيّة، أي عمل من شأنه أن يجبر العدو على أن يحوّل رجاله وعتاده من الجبهة النشيطة، ويجعله يقيّد رجاله وأسلحته في منطقة معيّنة، إستعداداً لهجوم لنْ يأتي، وذلك ما يسمّى " التّمويهْ " من خلال عمليات الحرب النفسيّة، قصيرة المدى أو بعيدة المدى، بما يسمّى حديثاً (الإستراتيجيّة والتّكتيكْ).

كما أنّ الحربَ النفسيّة: إستخدام مُخطّط من جانب دَولة أو مجموعـــة مـــن الدّول في وقتَ الحرب أو السّلم، لإجراءاتٌ إعلاميّــة بقصـــد التـــأثير فـــي آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبيّة، معادية، أو محايدة، أو صَديقة، بطريقة تساعد على تحقيق سياسية وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة.. وهي كذلك لَـــون من النَشاط الدّعائِي الذي عرفهُ الإنسان منذ فترة مبكّرة، واستَخدم على نطاق واسعْ في الحرب العالميّة الثانيَة.

كما أوردَت الموسوعة العربية الميسرة تعريفاً يكاد يتقارب مـــع التعريفـــات التي وضعت للحرب النفسية في العصر الحديث يقول ضمن تعريفه لمادة "حـــرب" عنها (.. وهي حرب أهليّة يهمّها تخريب وتدمير قوات المتحاربين، وممتلكـــاتهمْ، وغير المتحاربين، بهدف إملاء شروط معيّنة على الفريق المهزوم، وإملاء عقيـــدة دينيّة أو مذهب سياسي أوحماية تلك من أي عبث) ويعتبر هـــذا التعريـــف أقـــرب التعاريف الواردة في المعاجم العربية لحرب النفسية، حيث قال إنها تهدف لإمـــلاء شروط معيّنة أو عقيدة دينيّة، أو مذهب سياسي.

هذا وتحاول الحرب النفسية كسب الحرب، بدون استعمال وســـائل العنـــف والذي حدث في بعض عصور التاريخ، هو أن الحرب النفسيّة اعتبرت جزءاً مـــن الأساليب التي لا تتفق والرجولة والشجاعة، فمن الطبيعي للرجل المحارب أن يعتمد على الأسلحة لا على الكلام.

وتعتبر الحرب السياسيّة جزءاً من الحرب النفسـيّة، وتقـال عـن مرحلـة المخابرات التي تستخدم فيها المعلومات استخداماً هجومياً، إعتدائياً بقصـد تسـميم الأفكار، وقد اعتبرت الحرب السريّة في السنوات الأخيرة لوناً لهُ قيمته بينَ ألـوان الصراع البشري المعروف من قبل، وتستخدم هذهِ المرحلة من مراحل المخابرات، على ما يقول " روبرت لوكهارت "المدير العام للجنة الحرب السياسيّة الإنجليزيّة – كُل وسائل الهدم السريّة والعلنيّة (الواضحة والمستترة) – والتي يمكـن أن تعتبـر وسائل سياسيّة تبعاً لانفصالها التام عن الوسائل العسكريّة.

فهي عمليّات المخابرات التي تستخدم الآراء في التأثير في السياسـة، إنهـا تتعامل مع الأفكار والآراء، والعقائد، وانتقالها من شخص لآخر، إنها تعمل دونمـا عنت، (على نقيض الحرب العسكريّة التي يفرض فيها المنتصـر رغبتـه علـى المهزوم بالعنف أو التهديد باستخدام العنف).

وتختلف التسميات التي تطلق على هذا الفهم باختلاف البلدان، ففـي ألمانيـا أساساً هو الميدان الثقافي، وأنهُ يستهدف التأثير في الأفكار والآراء، وفي روسـيا يتأثر القائمون بالأمر بفكر "كلاوزفيتر"، بأن كل صور الحرب إنما هـي صـور سياسية، ويسمى هذا اللونَ من ألوان الحرب بـ " الدّعاية "، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يقولون عنها " الحـرب السـيكولوجية " أو " العمليـات المعنويّـة " أي العمليّات الموجّهة ضد معنويات العدوّ.

وفي رأينا أنّ التّسمية الأولى، تكشف عن إستخدام علمَ النفس في هذهِ الحرب،على حين تكشف التسمية الثانية عن أن أهداف هذهِ الحرب هي معنويات العدو، وعلى كل حال فإن هذهِ التعاريف على إختلاف البلاد التي تستخدمها إنما تعني أساساً الدّعاية، أي الجهد المنظم الذي يبذل للتأثير في اتجاهات النّاس.

وتستخدم الحرب النفسية الدعاية ضد الخصم، بالإضافة إلى إستخدام وسائل أخرى لها طابع النشاط الحربي أو الإقتصادي أو السياسي على النحو الذي يكون مكملاً لنشاط الدّعاية، وإذا أخذنا بذلك، نجد أنّ الحرب النفسيّة هي لون من ألوان النّشاط الدّعائي الذي استجدّ بعد الحرب الكونيّة الثانية، هي حرب تستخدم الدعاية ضد الخصم بالإضافة إلى استخدام وسائل أخرى لها طابع النّشاط الدّعائي، فقد أصبح مألوفاً أن يطلق زعماء الدّول المتحاربة على حروبهم أنها قتال من أجل الدّفاع، تتفاعل العوامل الاقتصاديّة والدينية والمذهبية لتسبب الحرب الاستعماريّة والقومية والفكريّة والدبلوماسيّة السريّة، يطلق عليها غالباً محركات ودوافع الحرب الحديثة.

تعريف الحرب النفسية:

يمكن النظر الى الحرب النفسية على أنها فن استخدام جميع الوسائل والإجراءات الدعائية او غير الدعائية المتاحة من قبل طرف معين للتأثير في معنويات طرف آخر، متمثلا ذلك في التأثير في إرادته واتجاهاته ومعتقداته وعواطفه وأساليب تفكيره وأنماطه السلوكية المتعددة.

يعرف لينبارجر الحرب النفسية إنطلاقا من مفهومين: ضيق وواسع فهي في المفهوم الضيق (استخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مما تتطلبه الدعاية).

أما في المفهوم الواسع فهي: (تطبيق لبعض أجزاء علم النفس لمعاونة المجهدات التي تبذل في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية).

ويورد الدكتور احمد نوفل في كتابه الحرب النفسية تعريف الموسوعة العسكرية بأعتبارها: (مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب).

ويعرفها الدكتور احمد بدر بقوله: (انها حرب هجومية يخوضها جيش باسلحة فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وفي السكان المدنيين، وتخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو في اعين الدول المحايدة).

ويعرفها رفيق السكري بأنها: فرض إرادتنا على إرادة العدو لغرض التحكم في أعماله بطرق غير الطرق العسكرية ووسائل غير الوسائل الاقتصادية. او بمفهوم اخر هي: اي عمل من شأنه أن يجبر العدو أن يحول رجاله وعتاده من الجهة النشطة استعدادا لصد هجوم لن يأتي.

ومع تعدد مصطلحات الحرب النفسية وغموض مفاهيمها إلا أن هناك حقيقة واضحة وهي أن التعامل النفسي أضحى من عناصر الحرب النفسية، وأداة من أدوات السيطرة على إرادة الصديق أو الخصم قبل احتوائه أو تحطمه.

مفهوم الحرب النفسية في إطار التطبيق العملي:

وللتعرف على مفهوم الحرب النفسية في إطار التطبيق العملي توجد دراسة لهيئة تحرير مجلة كلية الملك خالد العسكرية عن الحرب النفسية الأمريكية على العراق في عهد الرئيس العراقي الراحل صدام حسين تعرضت لتحليل هذه الحرب في ضوء مفهوم الإدارة الأمريكية للحرب النفسية، تقول الدّراسة:

إنّ الحرب النفسية التي تشنها الإدارة الأمريكية على العراق هي حلقة من سلسلة الحروب النفسية الشاملة أو الاستراتيجية التي تشنها الإدارة الأمريكية على كل من يخالفها الرأي أو الرؤية أو التوجه من دول العالم بشكل عام، والدول العربية والإسلامية منها بشكل خاص، وذلك تحت شعار "الحرب على الإرهاب" الذي أعلنته الإدارة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر 2001 م، حيث فرضت على دول العالم وحكوماته أن تنضوي راغبة أو كارهة تحت لوائها فيما تعلنه من حروب، وإلا اعتبرت مؤيدة للإرهاب، متهمة " بمعاداة الأمريكية " تماماً مثلما يتهم اليهود مخالفيهم في الرأي أو التوجه " بمعاداة السامية " وشنت عليها حربها النفسية في غير هوادة، وربما هددتها بالحرب العسكرية، كما حدث مع فرنسا، لعدم تأييدها للحرب على العراق، وتهديدها باستخدام النقض ضد القرار الذي كانت أمريكا

وبريطانيا وأسبانيا قد تقدمت به لمجلس الأمن في 10 \ 3 \ 2003 م، بجواز استخدام القوة العسكرية ضد العراق، وكذلك الحرب النفسية التي شنتها الإدارة الأمريكية على رئيس الوزراء الألماني جيرعارد شرويدر أحد الرافضين للحرب واتهامه باستغلال رفضه للحرب الأمريكية على العراق من أجل تحقيق مكاسب داخلية في حملته الانتخابية، ولم تسلم روسيا أيضاً من تلك الحرب، حيث اتهمتها الإدارة الأمريكية بخرق القوانين الدولية، وأنها قامت بتزويد العراق بأجهزة تشويش ضد الأنظمة الأمريكية التي تستخدم تقنية الليزر والحاسب الآلي في توجيهها.

وكان لسورية النصيب الأوفى من تلك الحرب، فمنذ 28 \ 3 \ 2003 م، لم تتوقف حملة التصريحات الصادرة عن الإدارة الأمريكية التي تتهم الحكومة السورية بحيازة أسلحة دمار شامل، وهي التهمة ذاتها التي تعللت بها الإدارة الأمريكية لحرب العراق ثم اتهامها بدعم النظام العراقي وتزويده بأجهزة رؤية ليلية لاستخدامها ضد القوات الأمريكية، ثم فتح حدودها مع العراق للسماح بدخول المجاهدين العرب ليقاتلوا بجانب الشعب العراقي، وكذلك السماح لرموز النظام بالهروب إلى سورية.. إلى غير ذلك من الاتهامات التي اتبعت بالإنذارات والتهديدات وقد استغلت الإدارة الأمريكية ما يحدث في الوطن العربي سنة 2012 بما يسمى الربيع العربي بتهديد الأنظمة العربية بأن الربيع قادم وان الفرصة أمامها لإجراء إصلاحاتها من الرؤية الأمريكية أو التخلي عنها.

بل إنّ الإدارة الأمريكية لم تتردد في إعلان حربها النفسية على الأفراد أيضاً، لا الدول والحكومات فقط، فقد عبّر السفير الأمريكي في لبنان "فنست باتل" لعدد من المسئولين اللبنانيين عن استياء بلاده من تصريحات ومواقف وزير الإعلام اللبناني، غازي العريضي المنتقدة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية مطالباً بعقاب ما ضد العريضي لردعه عن الإدلاء بمثل هذهِ التصريحات، لافتاً إلى أن هناك دولاً معارضة للولايات المتحدة لا يقوم وزراء إعلامها أو مسئولون فيها بتوجيه النقد للولايات المتحدة كما يفعل العريضي.. !!

كما تحدّثت الكاتبة البريطانيّة كورين سوزا في لقاء لها مع التلفزيون البريطاني في 31 \ 3 \ 2003 م، عمّا يتعرض له أي منصف من مضايقات وتهديدات، لو وجه أي تهم لقوات الغزو وما تمارسه من خرق إنساني وقانوني، وأكدت أنها شخصياً قد تعرّضت لبعض المتاعب في هذا الصدد، وهكذا، نجد أن كل من عارض السياسة الأمريكية الهادفة إلى السيطرة والهيمنة على العالم، لم يسلم من الحرب النفسية ضده،والتي قد تتبع فيما بعد بالتهديد بالقوة العسكرية، باعتبارها وسيلة من وسائل الإقناع، أو ربما أسلوباً من أساليب الحرب النفسية الشاملة التي تشنّها الإدارة الأمريكية على العالم أجمع، وهو ما يفهم مما نقل عن الرئيس الأمريكي بوش من قوله: إن قوة الولايات المتحدة الأمريكية تعرفها الإدارة الأمريكية جيّداً، لكن المهم أن يعرفها الآخرون، وأن يدركوا حجمها وخطرها على كل من تسوّل له نفسه التطاول عليها، فالقرار اليوم ليس الحرب على العراق، لإنهاء وضع شاذ وخطر محتمل في المستقبل، بل لإظهار هذهِ القوّة، وجعل

الآخرين يدركون أنّنا أقوياء وأنّنا نملك القدرة على السـيطرة واسـتيعاب العـالم، وبالتالي فإن العراق هو المجال المفتوح حالياً، وقد تكون كوريـا الشـمالية غـداً، وبعدها من يدري؟ لكن المهم أن يدرك الجميع أن الولايات المتحدة الأمريكية لـن تنام على ضيم بعد اليوم.

ويتضح من هذا التصريح أنّ مفهوم الحرب النّفسية قد أخذ بعداً شمولياً لدى الإدارة الأمريكية الحاليّة بعد أحداث سبتمبر،فلم تعـد عـاملا مسـاعداً للحـرب العسكريّة، بل العكس هو الصحيح، حيث تستخدم الحرب العسكرية لتأكيد مصداقية الحرب النفسية والإقناع لها والدعاية لها، إيماناً من تلك الإدارة بأن إعلان الحرب على دولة ما ومواصلتها بكل عنف وقوّة، سيخيف الحكام الطغاة الذين يفكرون في التعاون مع الإرهاب أو دعمه، وتعد الحرب الأمريكية على أفغانستان ثـم علـى العراق تطبيقاً عملياً لهذا المفهوم الأمريكي المستحدثٌ للحرب النفسية.

وبهذا تكون الحرب النفسية في مفهومها الواسع، حملة شاملة تسـتعمل كـل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معيّنة وإحلال أخرى تؤدي إلى سلوكيّات تتفق مع مصالح الطـرف الـذي يشـن الحملَة.

أهميّة الحرب النفسيّة:

رغم أنّ الحرب فرضت نفسها على البشريّة منذ أقدم العصور، ورغم تبلور أهميّتها ودورها في الحرب العالميّة الأولى وفترة ما بين الحربين، إلا أن استخدامها

المعاصر قد أصبح أكثر اتساعاً وتعقيداً مع تـوفر وسـائل الإعـلامْ والاتصـال الجماهيري، والتي أمكن بواسطتها الوصول إلى الملايين لمحاولة التـأثير علـيهم وتغيير سلوكهمْ.

وزاد من أهميّتها أيضاً القوى العالميّة جمدت الصراع المادي واستعاضـت عنه بالحرب النفسية، إضافة إلى ما تعانيه حالياً أمتنا العربية والإسلاميّة تحت وقع ضربات الحرب النفسية لمتتالية من انسحاق نفسي وروحي.

لهذا كان موضوع الحرب النفسيّة من أخطر موضـوعات السـاعة محليـاً وعالمياً وليس الآن فقطْ وإنما في كل الظروف والأحوال.

وفي تراثنا الإسلامي ما يؤكد لنا أهميّة الحـرب النفسـيّة.. ففـي الحـديث الشّريف، يقول الرّسول ﷺ" نصرتُ بالرّعب مسيرة شهر " (رواه البخاري).

ويقول سبحانهُ وتعالى لتوضيح أهميّة إلقاء الرعب في القلوب قبل التمكن من الأعناق والحصون ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:12]، ويقـول تعـالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [الأحـزاب:26]، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر:2].

أمّا خبراء الإستراتيجيّة العسكريّون فيجمعون على أهميّة وخطـر الحـرب النفسية فيقُول الجنرال الأمريكي جيمس جانين: " إنّ الغرب قد أعاد النّظـر فـي

استراتيجيّات الحرب وطبيعتها وخطط لإستراتيجية جديدة تماماً تهتم بالعامل الإيديولوجي أو السيكولوجي بعد أن اتضحت أهميته القصوى.. وبذلك فإن الحرب الفعلية اليوم أصبحت حرباً سيكولوجية شاملة.

ويقول تشرشل: كثيراً ما غيّرت الحرب النفسية وجه التاريخ، ويقول ديجول: لكي تنتصر دولة ما في حرب فإنّ عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها إلى ميادين القتال، وتظل هذهِ الحرب تساند هذهِ القوات حتى تنتهي من مهمتها.

ويقول رومل: إنّ القائد الناجح هو الّذي يسيطر على عقول أعدائهِ قبل أبدانهمْ.

وتشير الموسوعة العسكريّة إلى أن الحرب النفسية مهمة جداً في أي صراع بين قوتين لأن العمليات العسكرية العادية وكذلك الدبلوماسية زاوية نفسية يجب استغلالها لتحقيق مكاسب أفضل.. وأنّ الحرب النفسية مهمة جداً في الحروب التقليدية وتكون أكثر أهميّة في الحروب الثورية التي يلعب العامل المعنوي فيها دوراً كبيراً، حيث أنه العامل الذي يحقق التوازن بين قوّة الثوار العسكريين المحدودة والقوة المضادة الضخمة، وانتصار هذهِ الأخيرة في مجال الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوّار من سلاح أساسي في أيديهم.

ويقول الدكتور مختار التهامي في كتابه " الرأي العام والحروب النفسيّة " إن الحرب النفسية سلاح خطير حقاً ولكنهُ سلاح ذو حدّين.

ويؤكّد الدكتور حامد زيدان على أهميّة الحرب النفسية لأنها تعتبر أضمن سلاح تستخدمه الدّول في الحرب الحديثة لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل إرادة ومعنويات الخصم وأنها من أهم موضوعات الساعة ومن أخطر أنواع الحروب.

أما أحمد بدر فيرى أن الحرب النفسية حالياً أصبحت بديلاً للعمل العسكري، والشكل الوحيد للحرب الذي تستطيع به الدول الكبرى أن تخوضها بالإضافة إلى الحروب المحدودة في دول العالم الثالث.

أمثِلَة تاريخيّة في الحرب النفسيّة:

استخدام الفوضى:

حدث عام 1245 قبل المسيح أن تحارب جيدون وأهل المدينة، وكان جيدون في وضع مرتبك لكثرة أعدائه فوجد أن طريقة مقاتلة أعدائه الاعتيادية لا يمكن أن تحل مشكلته، ففكر بعد دراسة أصول وفن الحرب آنذاك بما يلي:

كَان لديه ثلاثمائة رجل وفكر بوسيلة يمكن بواسطتها أن يرعب أعداءه، وكان يعرف أن الحرب آنذاك كانت تنظم على أساس أن لكل مائة رجل رجلاً واحداً يحمل فانوساً وآخر يحمل بوقاً، فجهّز الثلاثمائة رجل كل واحد بمشعل وبوق وبهذا أراد أن يصوّر قوته بثلاثين ألف مقاتل، وبما أن المشاعل لا يمكن أن تطفأ وتشعل كما نعمل اليوم فقد أمر رجاله بإحاطة معسكر أعدائه ليلاً بعد أن أمر بوضع القناديل في صناديق وأمر أن تفتح الصناديق مرة واحدة لتظهر القناديل مرة واحدة، وأمر أيضاً أن ينفخ كل واحد بوقه.

بهذهِ الطريقة نهض أعدائه من نومهم مذعورين وأخذوا يقاتلون بعضهم بعضا، في داخل معسكرهم، وبهذا تمكن من القضاء على أعدائه نهائياً ولاحق فلولهم، وهذهِ الطريقة من الحرب النفسية (استعمال الوسائل الغريبة لإنتاج الفوضى) طريقة عادية في تاريخ الدول القديمة، ففي الصين قام الإمبراطور وانج مانج ذات مرة بمحاولة تدمير القبائل الهنشية بجيش استخدم فيه قطعات المنجنيق الثقيلة، إلّا أنّه فكّر بطريقة مبدعة في عام 23ميلادية أثناء إخماد ثورات بعض الثوار الأقوياء، فجمع الحيوانات المفترسة من الفيلة والنمور وغيرها من حصون إمبراطوريته لإخافة أعدائه، إلا أن الثوار هجموا وقتلوا القائد الإمبراطوري وانج صن، وخلال هذا الذّعر تفرقت الحيوانات المفترسة بين الجيش الإمبراطوري فعمت الفوضى بينه وزاد الطين بله هبوب رياح عالية أثناء المعركة، فكانت النتيجة هزيمة القوات الإمبراطورية على أيدي الثوار الذين استخدموا وسيلة صحيحة وهي (أزعج وحطّم معنوية القائد العدو)، وقد طبّقت هذه على وانج مانج حيث عمت الكآبة فكره وأثرت في صحته ولدمن الخمر، وترك الأمور في بلاده تجري كيفما اتفق، وبقيت الصين على هذهِ الحال ألف سنة أخرى حتى عهد وانج آن شيه، وإدارة حرب نفسية ضد الثوار بغير الطريقة التي اتبعت وفشلت كان يمكن أن تغير مجرى تاريخ الصين.

دعاية الميدان التي استخدمها الأثينيون:

من الاستخدامات الناجحة للحرب النفسية ما سجل في كتابات هيرودوتس المؤرخ الإغريقي الشهير، قام ثيمس توكلس بعد اختيار أحسن السفن الشراعية

الأثينية وذهب إلى مكان الماء الصالح للشرب وكتب على الصخور هذهِ العبارات (يا رجال اليونان أنكم على خطأ في محاربتكم آبائكم ومساعدتكم على استعمار الإغريق، الأفضل أن تأتوا إلى جانبنا، اسحبوا قواتكم وأقنعوا الكارهين بالعمل نفسه وإذا لم تتمكنّوا من القيام بأحد العملين يمكنكم أثناء القتال أن تتظاهروا بالإعياء متذكرين أنكم تنحدرون منّا ولأنكم سبب عدائنا للبرابرة). هذا ما قرأهُ اليونانيون في ارتمزيم في اليوم التالي، وموضوع هذهِ الكتابات لا يختلف بشيء عن المناشير التي وزّعت على أعداء مترددين مثل الايطاليين والصينيين الوطنيين في الحرب العالمية الثانية.

دعاية جنكيز خان:

من الأمثلة التاريخيّة في الحرب النفسيّة الفعالة والتي لازالت نتائجها باقية حتى اليوم هي فتوحات جنكيز خان، إن السائد هو أن جنكيز خان قد استخدم (أعداداً هائلة) من المقاتلين والفرسان الشجعان التتر، واجتاح بهم العالم بثقل أعدادهم، إلا أنّ البحث الحديث يوضّح لنا أن أراضي أواسط آسيا لا يمكن أن تعيل أعداداً كبيرة من السكان الذين بإمكانهم غلبة سكان المناطق المكتظّة المجاورة، وأن الإمبراطوريّة بنيت على إبداع عسكري ليس إلّا، وذلك باستخدام قوات سريعة الحركة واستخدام العملاء والاعتماد على مفهوم سوقي شمل آسيا وأوروبا بالإضافة إلى استخدام صحيح للداعية، هذا أمر لا يشك فيه فقد كان المغول يقاتلون الصانع في الصين والإمبراطورية الرومانية في أوروبا وبين هذين تمتد أربعة آلاف ميل حيث لم يعرف عدواهما أحدهما بالثاني إلا في القصص، أو قد لا يعرف أحدهما

بوجود الأخرى، وقد استخدم المغول الجاسوسية في تخطيط عملياتهم واستخدموا الإشاعة والقصة لغرض أن يسمع الأعداء عن أعداد خرافيّة وعن طباعهم الشرسة البليدة، كما أنهم لم يهتموا كثيراً عما قاله أعدائهم عنهم والذي كان يهمهم هو أن (يخافهم العدو)، فالأوربيّون وصفوا القوى الضّاربة للفرسان المغول والتي هي في الواقع قليلة العدد (قوات لا تعد) وكان ذلك بسبب ما أشاعه عملاء المغول في أوروبا حتى أن الأوربيون اليوم لا يعرفون خفّة القوات المغولية التي استخدمت في الفتح ولا الذكاء البارد في القيادة المغوليّة التي أذرعت أوروبا قبل سبعمائة عام، وقد استخدم جنكيز خان جواسيس العدو لغرض إخافة العدو، فعندما كان يقبض على جاسوس للعدو كان يشيع أمامه الإشاعات عن القوى الخياليّة المغولية ثم يكرمه ويخلي سبيله على أن لا يعود.

وقد قال أحد المؤرخين الأوربيين أن جنكيز قبل احتلال خوارزم كان يقبض على جواسيس السلطان ثم يتركهم أن يرجعوا وهذا قول أحدهم: (سيدي إنهم جميعاً أشداء ويشابهون المصارعين ولا يستنشقون إلا الحرب والدم وتواقون للقتال، حتى أنه يصعب على قادتهم الحد من ذلك).

ومع أنهم أشبه بالنار المستعمرة إلا أنهم يتقيدون بالطاعة المطلقة لقيادتهم ومخلصون كلياً لأميرهم.. إنهم يكتفون باليسير من الطعام ولا يهتمون بنوع اللحم الذي يأكلونه، فهم يأكلون الخنازير والخيل والذئاب والدببة والكلاب عندما لا يجدون غيرها فهم لا يميزون حلالاً وحراماً، أمّا أعدادهم فلا تحصى (كالجراد).

جون ملتن:

إنّ كاتب (الجنة المفقودة) فقد بصره بسبب تـدبيره الحـرب النفسـية مـع كرومويل ومواصلته العمل رغم نصائح الطّبيب، والشيء لمؤلم أنّهُ وقع في خطـأ الدوامة الفارغة في معالجة هجمات أعدائهُ وإدعاءاتهم، وتركهم المبادأة لهم عوضاً من أن ينشر معتقداته بقوّة، فقد كان السكرتير اللاتيني لجامعة الرابطة الانكليزيّـة والتي كانت بالنّسبة لمعاصريها في أوروبا حكومة غريبة ومخيفة وثوريّة، فقد قتل الإنكليز ملكهم بشكل أسموه (قانوني) وأصبحت إنكلترا دكتاتوريّة لكرومويل وكان بإمكان أعداءهم مهاجمتهم من جبهتين، فالملكيون يصفونهم بالمجرمين قاتلي الملك، وهذهِ التهمة توازي اليوم تهمة الفوضى أو الحب المباح، ومؤيدو النظام والحريـة كانوا يصفون الإنكليز بأنهم عبيد طاغية، ولقد كتب كلود سوميز الفرنسي كتاباً عن الإنكليز أفقد عقل ملتن في كل الأخطاء الممكنة في الحرب النفسية وانتقل من نشر أفكاره إلى موضوع الدفاع ضد نقد أعداءه وقد كتب الكثير ودخل فـي مهـاترات أدبية لم يسبق لها مثيل، وذهب مذهباً بعيداً في وصف سوميز بأوصاف كثيرة وقد نثر الطين في كل اتجاه، واليوم تقرأ كتب ملتن من قبل طلبة البحوث ولا يقرؤهـا احد، وبهذا لا يمكن وجود أي أثر لها اليوم وانتهى ملتن بخيبة الأمل ونظم الشـعر وكسب العالم.

ومما يؤسف له هو أن المفردات المستخدمة في القرن السـابع عشـر فـي الدعاية لها نغم مزعج، وأن الدعاية اليوم لا تختلف عن الأمس، وفي ما يلي كـلام كتب في أحد كتب اللوثريين وهو يشبه وصف الأمريكي اليوم للشيوعيين أو وصف

الشيوعيين للديمقراطيين البولنديين (يصف الكويكريون الجدد أفكارهم العفنة وأعمالهم الخطرة وجرائمهم الملحدة ومحاولتهم لنسف الحكومة والكنيسة والمجتمع مع ألعابهم السخيفة وأعمالهم المضحكة وسلوكهم الشين الذي يشير إلى معتقداتهم القذرة وصفاً غريباً)، ملتن لم يتمنع في استعمال مثل هذهِ الكلمات فوصف أعداءه بالفحشاء والخيانة والهدم و يؤسفنا أنه لم يسبق عصره.

البوير والبرميون:

في القسم الأخير من القرن التاسع عشر احتل البريطانيون برما جنوب أفريقيا، كان البرميون أكثر عدداً وأوسع أرضاً ولو أنهم حصلوا على قيادة بمستوى القيادة اليابانية المعاصرة لكان بإمكانهم تطوير قدرتهم العسكريّة، إلا أن الإنكليز تمكنوا من احتلال برما بهدوء دون أن تأتي أمه واحدة لنصرة برما حتى ولم تعط لهم الفرصة للتسليم، فقدتم للإنكليز إنهاء الحرب بإعلان نهاية الحكومة البرمية وبإعلان إلحاق برما بالإمبراطوريّة الهندية، وبهذا ماتت برما سياسياً ونسيت الحادثة في 1 كانون الثاني (يناير) 1886.

إلا أن البوير شغلوا الرأي العام العالمي فاتصلوا بالهولنديين والألمان والإرلنديين والأمريكان والفرنسيين وبكل دولة تحقد على إنكلترا، وقد دافعوا عن قضيتهم بشكل مسموع ومستمر، وقد أدخلوا كلمة الكوماندو بين مفاهيم الحرب باستخدامهم الفدائيين كوحدات صغيرة في مؤخرات الإنكليز، وأدخلوا الرعب في قلوب الإنكليز وألهبوا الصحافة العالمية ضد إنكلترا وعندما خسروا خلفوا للإنكليز

سمعة سوداء أمام العالم، ولم يفقد البرميون أحدا ولكن البوير عملوا المستحيل في الدعاية حتى أنهم أسروا شرشل.

هذهِ أمثلة توضح لنا أن عمل الدعاية في الحرب والمواضيع المتعلقة بالحرب ليست غامضة، كما يتبادر للذهن أول وهلة، وإن الحرب النفسية لا يمكن أن توصف بأنها تاريخ ولكنها وسيلة لكتابة التاريخ، والتجربة الحديثة أصبحت موضوعاً آخر وتشمل معرفة الوسائل النفسية التي أصبحت قائمة في إدارة وتنظيم الجيوش الحديثة.

الحرب النفسية "تجارب معاصرة":

الدعاية الصهيونيّة والحرب النفسية:

تخضع الدعاية الصهيونية لتخطيط قائم على أسس علمية تهدف إلى جعل المواطن يشكك في دوافعه وقدراته ونفسه، ويقول مناحم بيجن في أحد مؤلفاته: يجب أن نعمل وبسرعة فائقة قبل أن يستفيق العرب من سباتهم فيطلقوا علينا رسائلهم الدعائية، فإذا استفاقوا ووقعت بأيديهم تلك الوسائل وعرفوا دعاماتها وأسسها فعندئذ سوف لن تفيدنا مساعدات أمريكا، وهذا التخطيط الدعائي محدد من حيث أهدافه وأدواته ومراحله ومن حيث استناده إلى منطق فكري واضح ومترابط يتمثل في الضوابط الآتية:

- الاستخدام الذكي لنتائج علم النفس الحديث لتحقيق الأهداف الدعائية.
- الدقة في توقيت الجهود الدعائية والسياسة والفكرية كلها في وقت واحد.

- الاستناد إلى منطق دعائي مزدوج.
- إيجابي: ويدور حول أكيد الشرعية الإسرائيلية على أساس أن إسرائيل حقيقة تاريخية وترتبط حضارياً بالوجود الغربي وتعبر أيديولوجياً عن العقائد السياسية المعاصرة، وهي لهذا تؤمن بمبدأ العالمية وتدافع عن مبدأ المسؤولية التاريخية، وأنها دولة عصرية تمثل أقصى مراحل التقدم وتنتمي إلى المنطقة وإقليم الشرق الأوسط جغرافياً وتاريخياً وحضارياً.
- منطقي سلبي: ينبع من فكرة تشويه الطابع القومي العربي، وأن هذا الطابع يعكس التخلف ويرفض جميع صور التقدم ولا يعبر عن العصر.. وهو واقع مختل وحضارته الإسلامية مجرّد أسطورة.. وأيضاً مجتمع يتسم بالكسل والوحشية ونكران الجميل والميل للابتزاز في التعامل مع الآخرين.. وأن التقاليد والطابع القومي العربي تعبر عن منطق متخلف عن منطق الحضارة الغربية وحضارة عصر النهضة.
- الاستناد إلى أسس أيديولوجية محددة للدعاية وإلى أهداف واضحة.. وهذهِ الأسس والأهداف كما يحددها (الدكتور سيد عليوة) في كتابه إستراتيجية الإعلام العربي، تتلخص فيما يلي:
  - الإدعاء بأبدية العداء للسامية.
  - القول بحتمية لجوء اليهود إلى وطن خاص بهم يكفل لهم الحماية الكافية.
  - الإدعاء بوجود حضارة عبرية قديمة لها أفضالها على العالم وحضارته.

• التأكيد على تميّز العنصر اليهودي على غيره وأن العالم مدين له بإنجازاته العلمية والفنية المعاصرة.

أما أهداف الدّعاية الصهيونيّة فتنحصر في:

- استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين تبريراً لوجودها ولزيادة عدد سكانها.
- التوسع الإقليمي بالعمل على إقامة الدولة الإسرائيلية والحلم بالاستيلاء على القدس وجعلها عاصمة رسمية لدولتهم.

ولتحقيق هذهِ الأهدافُ استخدمتْ الدعاية الصهيونية كافة وسائل الإعلام المتاحة، الصحافة والإذاعة، والتلفزيون وأجهزة الإعلام في وزارة الخارجية ودار النشر في وزارة الدفاع ومتاحف الجيش اليهودي والمكتب الصحفي للحكومة ومكتب الإرشاد المركزي التابع لرئيس الوزراء والنشاطات الإعلامية لوزارات السياحة والجامعات والمعاهد المتخصصة وأجهزة المخابرات والاستخبارات، بالإضافة إلى شراء العديد من الصحف ولمجلات في أنحاء العالم المختلفة، فضلاً عن السيطرة على كثير من مؤسسات السينما ودور النّشر والتأليف وشبكات التلفزيون في دول العالم المختلفة وبخاصة أمريكا وأوروبا.

وتستخدم الدعاية الصهيونية كل هذهِ الوسائل لتمرير دعايتها النفسية القائمة على التضليل الإعلامي والصدمة النفسية والتهديد بالبطش والاستدراج الإعلامي والدعاية المتكررة للتأثير على الرأي العام العالي لصالح قضاياها وللترويج لصورة إسرائيل الصغيرة وإسرائيل المكافحة من أجل العيش والبقاء وإسرائيل الحضارة،

وللترويج للخطر الإسلامي القادم من المشرق لهدم الحضارة والمدنية، والمسلمون الإرهابيون والعربي العاطفي الشهواني، ولتوثيق ربط اليهودية بالمسيحية والتعتيم الإعلامي على النجاحات العربية والفلسطينية، وإنجازات الانتفاضة وبذر بذور الفرقة والرّعب بين الفلسطينيين وبين العرب والمسلمين.

تعامل كوريا مع الحرب النفسيّة:

مكتب رئيس الحرب النفسية في كوريا:

على الرغم من الشعور بالحاجة الملحة لإنشاء هذا القسم الجديد الذي لا يحدث بين عشيّة وضحاها، كان هناك مشكلة في الحصول على ترخيص لتوزيع الموظفين الدائمين في الوظائف الإضافية اللازمة، كان أكثر خطورة، صعوبة تدبير الموظفين اللازمين في التدريب على المهارات المتخصّصة في الحرب النفسية.

لأنه لا يوجد دورة أساسية في الحرب النفسية المتاحة داخل الجيش، وبالفعل فداخل خدمات 3- G طُلب مالا يقل عن 6 ضباط حضور دورة مدّتها 13 أسبوعاً، على الموضوع المقترح من جامعة جورج تاون وقُرّر أن تبدأ يوم 2 أكتوبر بموافقة الجميع، وكان هذا إجراء مؤقت ربّما يلبّي على نحو كاف متطلبات الكلية للجيش لتدريب الضباط.

والنّتيجة في عام 1950 كان هناك 7 ضبّاط مؤهلين في الحرب النفسية في الخدمة الفعليّة.

أسلحة الحرب النفسية:

ثلاث أسلحة من أسلحة الحرب النفسية وتعد أخطرها شأناً، وهي:

أولاً : الدّعاية

مفهوم الدعاية: إنّ لكلمة الدعاية مفاهيم مختلفة، وذلك لتغير هذهِ المفاهيم على مدى التاريخ، وما أدخل عليها من تعديلات، ويرجح علماء اللغة في الدراسات اللاتينية أن الأب جريجوري هو أول من استخدمها عندما أسس جمعية الدعاية المقدسة، عام 1622م للقيام بالتبشير فيما وراء البحار، وإن كان هذا المفهوم لا يختلف عن المفهوم الذي استحدثه المعز لدين الله الفاطمي في مصر 969 – 975م عندما أسس وظيفة (داعي الدعاة) وسبق به البابا جريجوري بأكثر من ستة قرون.

تعريف الدعاية: عرّف العلماء الدعاية تعريفات كثيرة، فعلماء الاجتماع والنفس والعلوم السياسية ورجال الإعلام قد أدلى بدلوه في هذا المجال، فمن هذهِ التعريفات : الدعاية هي نشر معلومات (حقائق، أو مبادئ أو مجادلات أو شائعات أو أنصاف حقائق أو أكاذيب) وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام، وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير.

وهذا التعريف يشتمل إذا حلّلناه على:

- معنى الدعاية: وهو نشر المعلومات.
- مادة الدعاية: الحقائق أو المبادئ أو الأكاذيب.

- هدف الدعاية: تغيير اتجاه الأفراد والجماعات.
- وسائل الدعاية: وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير من صحافة وإذاعة ورائي (تلفزيون) وغيرها..

وهناك تعريفات تظهر الدعاية بأنها فن بالإضافة إلى أنها علم، قال بعضهم: الدعاية هي فن التأثير والممارسة والسيطرة والإلحاح والتغيير والترغيب لقبول وجهات النظر أو الآراء أو الأعمال أو السلوك.

وقال آخر: يمكن تعريف الدعاية بأنها النشاط أو الفن الذي يحمل الآخرين على سلوك مسلك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط. ومما دفع هؤلاء إلى القول بان الدعاية فن هو أن القضية ليست قضية نشر المعلومات فقط، وعرضها بدون اهتمام بالأسلوب الذي يجب أن تبث به الدعاية، وإلا كان نجاحها مشكوكاً فيه، وبإدخال عنصر الفن على الدعاية يتضح أمامنا لماذا نجح بعض الزعماء في استمالة الجماهير إليهم ولم ينجح البعض الآخر!؟.

أنواع الدعاية: قسمت الدعاية اصطلاحاً من ناحية المصدر والهدف منها، أقساما ثلاثة وهي:

1. الدعاية البيضاء: وهي دعاية معروفة المصدر،محدودة الهدف تسعى دائماً إلى خدمة أهداف نبيلة، وهي تعبر عن الدعاية الموجهة للتنوير والإعلام الصادق.

2. الدعاية السوداء: وهي غير معروفة المصدر، بل تدعي أحياناً أنها تصدر من مكان معين غير التي تصدر فيه حقيقة كالإذاعات السرية مثلاً، والتي تدار من أرض محايدة أو على مقربة منها، وتكون مقنعة ومستترة خفية، خافية الغرض، وتقوم على رفع الشعارات البراقة والكلمات الرنانة مثل (الديمقراطية، والحرية والثورية والعدالة) تطلق الأنماط والقوالب الجامدة مثل (الدكتاتور والخائن والمستعمرين والصهاينة والشيوعيين) وتستعمل التهويل والمبالغة وتتعمد اختيار جانب من الحقائق يخدم غرضها دون ذكر باقي الحقائق، وتلجأ إلى الاختلاق والتشويه وتغيير الحقائق والأرقام، وتستخدم الصور (الكاريكاتورية) – التهكم - والسخرية وتعمد على التكرار حتى يؤمن الناس بالفكرة وإن كانت كذباً.

3. الدعاية الرمادية أو السمراء: وهذا النوع من الدعاية وإن كان معروف المصدر، لكنها ترمي إلى غايات ملتوية ويبدوا أن الأمريكيين قد نبغوا في هذا النوع من الدعاية الرمادية منذ الحرب العالمية الثانية.

وهناك تعريف آخر للدعاية السمراء قالهُ مايلز كوبلاند أحد رجال المخابرات الأمريكية ومؤلف كتاب (لعبة الأمم) إذ ميَز هذهِ الدعاية عن الدعاية السوداء والتي غايتها التشهير بالخصوم ومهاجمتهم بشكل مباشر، أما الدعاية السمراء فهي التشهير بالخصومِ عن طريق مدحهم والثناء عليهم، وقد كان بول لاينبرجر أكبر خبير أمريكي فيها "وكان يعمل أثناء الحب العالمية الثانية بأجهزة الإعلام الأمريكية، وكان يذيع باللغة الألمانية ما يظنه الألمان العاديون في مصلحة ألمانيا

ولكن كان هدفه الحقيقي تحطيم الروح المعنوية للشعب الألماني"، (و لاينبرجر) هذا استعارته الحكومة المصرية بعد 1954م لمعاونتها في تحطيم خصومها من الإخوان المسلمين عن طريق الدعاية السمراء بعد أن عجزت الدعاية السوداء في التشهير بهم لما كانت تتمتع حركة الإخوان المسلمين في ذلك الوقت من هالة البطولة بسبب أعمالها الفدائية ضد القوات الإنجليزية في القنال (أي قناة السويس) وضد الإسرائيليين في فلسطين قبل ذلك، فضلاً عن مقاومتهم للشيوعية.

وقسّمت الدعاية أيضاً من حيث التوقيت نوعينْ:

أ- دعاية إستراتيجية:

توجد ضد قوّات العدو، وضد شعوب العدو، وضد المناطق التي يحتلها العدو متناسقة مع تخطيط إستراتيجي، وتوضح بقصد تكملة نتائج مخططة ينشد تحقيقها على مدى أسابيع أو شهور أو سنوات، وتدار هذهِ الدعاية دون أن يكون لها تأثير مباشر واضح مرئي، وغرضها إجهاد العدو بتغييرات نفسية (سيكولوجية) يمكن أن تمتد على مدى شهور.

ب- دعاية تكتيكية:

وهي توجه لمستمعين معينين يذكر أسمائهم في الغالبية وتعد وتنفذ لتعضيد عمليات القتال المحليّة، وهي لهذا هدفها قصير الأجل وخلال فترة زمنية محدودة، على عكس الدعاية الإستراتيجية.

ثانياً: الشائعة

لقد لاحظ علماء النفس والمهتمون بالحرب النفسية أن الشائعة وسيلة مهمة من وسائل الحرب النفسية، بل هي سلاح من أفتك أسلحتها، لما لها من خاصية سرعة الانتشار، فهي تضعف الصف، وتقسم الكلمة، وتبلبل نفسية الجماهير، وتفقدها ثقتها بحكومتها إن كانت موجهة من العدو، وكذلك تشككها بقدرة جيشها.

وسنحاول في هذا الفصل إعطاء فكرة تساعد على فهم الشائعة أولاً، ومن ثم مقاومتها، والإطلاع على وسائل العدو في استخدامها.

تعريف الشائعة: يعرف (ألبورت وبوستمان) الشائعة في كتابهما سيكولوجية الشائعة بأنها: اصطلاح يطلق على رأي أو موضوع معين مطروح كي يؤمن به من يسمعه، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان والدليل.

ومن هذا التعريف نجد أن الشائعة تتألف من ثلاثة عناصر وهي:

- أنها موضوع معين مطروح بشكل مقصود
- هذا الموضوع يتناقله الأفراد
- سريان الشائعة لا يحتاج إلى برهان لتصديقها

ومن خلال دراستنا للشائعة سنعرف مقدار دور كل من هذه العناصر الثلاثة في تحقيق أهداف الشائعة.

أهداف الشائعة: يمكن إيجاز أهداف الشائعة بما يلي:

1. تدمير القوى المعنوية للخصم وتفتيتها، وذلك ببث الشقاق والعداء وعدم الثقة بين أفراد أو بين قادته مهتدية بمبدأ (فرّق تسد).
2. الإرهاب وبث الرعب في النفوس وذلك بتضخيم قوى الخصم التي لا تغلب.
3. استخدام الشائعة على أنها ستار من الدخان لإخفاء حقيقة ما، وهذا الأسلوب يعتمد على النظرية القائلة : (إن الشائعة يمكن أن تخفي الحقيقة)، فيُقدم أحد الجانبين المتحاربين على تسريب معلومات، وبذلك يصعب على الجانب الآخر اكتشاف الأخبار الحقيقية من الأخبار الكاذبة.
4. تستخدم الشائعة أيضاً للحط من شأن مصادر الأنباء المعادية.

تصنيف الشائعات: حاول بعض علماء النفس استخدام معيار الوقت في تصنيف الشائعات وتقسيمها إلى ثلاث أنواع:

1. الشائعات الزاحفة: وهي التي تروج ببطء ويتناولها الناس همساً وبطريقة سرية تنتهي في آخر الأمر إلى أن يعرفها الناس جميعاً.
2. شائعات العنف: وهي التي تتصف بالعنف، وتنتشر بسرعة انتشار النار في الهشيم، وهذا النوع من الشائعات، تصل إلى جماعة كبيرة من الناس في وقت قصير، ومن نمط هذا النوع من الشائعات تلك التي تروج عن الكوارث أو الانتصارات أو الهزائم الحربية.

3. الشائعات الغائصة: وهي التي تروج أولاً ثم تغوص تحت السطح ثم تظهر ثانية عندما تتهيأ لها الظروف بالظهور، وهذا النوع من الشائعات غالباً ما يروّج ضد رجال الحكم في شكل حملات هامسة للنيل من سمعتهم أو التشكيك في نزاهتهم وغالباً ما تأخذ شكل الفكاهة أو النكات.

وحاول البعض الآخر تصنيف الشائعات حسب موضوعها ومن هذهِ الشائعات:

1. شائعات الأحلام والأماني: وتستخدم للتنفيس عن الأماني والحاجات التي عند النّاس.
2. شائعات الخوف: وتنتشر أثناء الأزمات والحروب.
3. شائعات الكراهية: وهي تعبر عن شعور الكراهية ودوافع العدوان عند الناس، وهذا النوع من الشائعات هو الذي أطلق عليه بعض العلماء شائعات الدوافع النفسية.

ومن الدراسة الميدانية للشائعات وأنواعها ونسبة وجودها في المجتمعات، ذلك الإحصاء الذي أجري في الولايات المتحدة عام 1942 م حيث درست ألف شائعة فوجد أنها تتوزع كالآتي:

1. 66 % من الشائعات كانت شائعات العداء.
2. 25 % منها كانت شائعات الخوف.
3. 2 % منها كانت شائعات التمنّي.
4. 7 % منها كانت شائعات من أنواع مختلفة.

وقد وجد أن شائعات الخوف والتمنّي ما لبثت أن تغيرت طبيعتها باقتراب انتصار الحلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية، وكذلك لوحظ أن غالبية الشائعات كانت من طبيعة شريرة وتعبر عن العداء ضد هذهِ الجماعة أو تلك.

سيكولوجية الشائعة: إن الشائعة ظاهرة نفسية لها دلالة ولها معنى، وكذلك لها دوافع خاصة دفعت إلى ظهورها وسببت سرعة انتشارها بين الناس، ولهذا كله اندفع علماء النفس الاجتماعي إلى دراستها وتبيان العمليات النفسية التي تستند عليها.

فمن حيث الأساس النفسي للشائعة، أثبت علماء النفس من إتباع مدرسة (الجشتلت) أن العمليات النفسية تأخذ بصياغة أشكال متكاملة ويكره العقل أن يجد فراغات فهو يعمل دائماً على تكميل الصورة وتماسكها، غير أن هذا التكميل أو ملء الفارغات يتأثر بميولنا واتجاهاتنا وخبراتنا السابقة، فإذا كانت هذهِ الاتجاهات طبيعية نحو القضية أو الشخص الذي تكون عنه الصورة فإن عملية التكميل تنطوي على الكراهية والنفور والتشهير، ونأخذ مثالاً على ذلك، تصوّر الإنسان للحرب: لما كانت الحرب بطبيعتها نكوصاً إلى السلوك البدائي فإن الشائعات المتمشية مع هذا السلوك لابد وأن تتسم هي الأخرى بالأخيلة الفظة الغليظة.

ومما لا شك فيه أن الشائعات تتأثر بخلفياتنا الفكرية والعقدية وأهوائنا ومن الممكن أن تتم الشائعة بها، وأيضاً فإن جو الحرب يساعد على سريان الشائعة واتساعها.

ويذهب ألبورت وبوستمان إلى أن سريان الشائعة يخضع لشرطين أساسيين: أما الشرط الأول فينطوي على أهمية الحادث بالنسبة للمتحدث والمستمع، وأما الشرط الثاني فهو الغموض الذي يطوي الحادث ويغلفه، والحق أن الشائعة مزيج عجيب من الواقع والتخيلات ولا يمكن بسهولة تحديد العناصر الواقعية وفصلهما عن الجوانب الخيالية، ويؤكد الباحثان أن الشرطين الأساسيين للشائعة وهما الأهمية والغموض يرتبطان ارتباطاً كمياً على وجه التقريب فيما يبدو بسريان الشائعة والمعادلة التي تعبر عن ذلك تصاغ هكذا:

سريان الشائعة = الأهمية × الغموض

ونلاحظ أن العلاقة بين الأهمية والغموض هي علاقة شرب، وهذا يعني أنا انعدام أحدهما يعني انعدام الآخر أي يجب وجودهما معاً، والغموض الذي هو أحد عناصر سريان الشائعة ينتج عن انعدام وسائل الاتصال، أو فقدان الأخبار الموثوقة، أو مثال ذلك من الأسباب التي تكثر أثناء الحروب، أو في البلاد التي مزقتها الحروب، أو بين الجماعات النائية، كما تكثر في الدول التي تحكمها النظم الاستبدادية، والتي لا تذيع من الأخبار إلا بما فيه مصلحتها، وحتى إن الشائعات لتدور في هذهِ الدول حول المواد الغذائية والتي تأتي أهميتها في الدرجة الأولى للإنسان العادي، وقد يكون مصدر الشائعات، وهذهِ الدولة ذاتها لتربط الناس جميعاً بلقمة العيش والجري الدائم لتأمينها، ويتم لها بذلك إبعادهم عن الاهتمام بحريتهم وكرامتهم.

ونتساءل بعد ذلك، ألا تنتج الشائعة عن الخوف وعدم الأمان في هذهِ الحياة؟

مما لا شك فيه أن الخوف والقلق الدائم وعدم الآمان، كل هذهِ الأسباب سريان كثير من الشائعات وخاصة أثناء الحروب، لذا فالإنسان في هذهِ الأجواء يفتح أذنيه لالتقاط أي شائعة يسمعها، وحتى إن كان قد أطلقها إنسان بريء أو جماعة من العملاء والجواسيس، وعدم الأمان يدفع الإنسان إلى نشر الشائعة والتفتيش عمّن يشاركه فيها ويقف معه تجاه الخطر المترقب. ونتساءل أيضاً ألا يزول القلق والخوف بوجود الأخبار المتوافرة، وبذلك تنعدم الشائعة لانعدام أحد أسسها وهو الغموض؟ قبل أن أجيب عن هذا السؤال أقول: إنه مما لا شك فيه أننا نعيش اليوم عصر وسائل الاتصال المختلفة من إذاعة ورائي وصحيفة وكتاب.. إلخ.

ثالثاً: غسيل الدّماغ

مفهوم غسيل الدماغ وتعريفه: غسيل الدماغ سلاح من أسلحة الحرب النفسية يرمي إلى السيطرة على العقل البشري وتوجيهه بغايات مرسومة بعد أن يجرد من مبادئه السابقة.

وكان أوّل من ابتكر اصطلاح غسيل الدماغ صحفي أمريكي يدعى (إدوارد هنتر) ألّف كتاباً عن الموضوع على أثر الحرب الكورية، إذ لاحظ هذا الصحفي أن ثلث أسرى الولايات المتحدة الأمريكية قد اتخذوا اتجاهاً جديداً ضد وطنهم، وكانت هذهِ الظاهرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الحرب البشرية، وقد عنى الصحفي

بهذا الاصطلاح " المحاولات المخططة أو الأساليب السياسية المتبعة من قبل الشيوعيين لإقناع غير الشيوعيين بالإيمان والتسليم بمبادئهم وتعاليمهم".

إلا أن اصطلاح (غسيل الدماغ) اتسع معناه واستعمل في مختلف ميادين الحياة من إعلان تجاري، أو دعاية، أو اجتماع، أو سياسة، ولم يعد قاصراً على الشيوعيين – وهم أول من استخدمه – بل تعداه إلى الشرق والغرب، ليصبح له تعريف عام وهو: كل وسيلة تقنية مخطّطة ترمي إلى تحوير الفكر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته أو سابق ثقافته وتعليمه.

وقد أطلق بعضهم على هذهِ العمليّة في السيطرة على العقل البشري وتوجيهه، أسماء أخرى، أعم وأشمل من اصطلاح غسيل الدماغ، من مثل: إعادة تقويم الأفكار، أو التحوير الفكري، أو المذهبة، أو الإقناع الخفي.

ونصل أخيراً إلى تعريف لاصطلاح غسيل المخ: (بأنه عملية تطويع المخ وإعادة تشكيل التفكير، وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير، وهو محاولة توجيه الفكر الإنساني أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد أو ضد إرادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه، إنه عملية إعادة تعليم، وهو عملية تحويل لإيمان أو العقيدة إلى كفر بها ثم إلى الإيمان بنقيضها).

الأساس النفسي لغسيل الدماغ: لقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراسات علماء النفس لعلم وظائف الأعضاء والجهاز العصبي، والعلاقة بين علم وظائف الأعضاء وسيطرتها على المخ، ويذكر في هذا المجال تجارب بافلوف على

الحيوانات، ويستحسن تلخيص اكتشافاته في النقاط الرئيسيّة الآتية حتى يمكن الربط بينها وبين عمليات غسيل الدماغ التي سنذكرها بعد ذلك، والتي طبقها الشيوعيون على الأسرى والسجناء، وهاك خلاصة نظرية بافلوف التي استخلصها من تجريبه على لكلاب:

1) عند حدوث توترات معينة أو صدمات فإن الكلاب تستجيب تماماً مثل الإنسان تبعاً لاختلاف أمزجتها المختلفة الموروثة.

2) لا تتوقف ردود فعل الإنسان والكلب للتوترات العادية على كيانه الموروث فقط بل كذلك على المؤثرات البيئية التي يتعرض لها، وهذهِ تغير تفاصيل سلوكه فقط، ولكن لا تغير النمط السلوكي الأساسي.

3) تنهار الكلاب كالآدميين وذلك حينما تصبح التوترات أو الصدمات أكثر مما ينبغي أو بدرجة لا تستطيع أجهزتها العصبية السيطرة عليها.

4) يختلف مقدار التوتر الذي يستطيع الإنسان أو الحيوان السيطرة عليه دون أن يصاب بالانهيار باختلاف حالته البدنية، كما يمكن تقليل المقاومة وبوسائل أخرى مثل: الإجهاد – الحمى – المخدرات – والتغيير في وظائف الغدد.

5) عندما يستثار الجهاز العصبي استثارة شاملة، ويحدث له موقف كامل فإننا نستطيع أن نميز ثلاث مراحل مختلفة من التغييرات في السلوك، وهذهِ المراحل هي:

أ- المرحلة "المتعادلة" حيث يعطي فيها المخ الاستجابات نفسها لكل من لمثيرات القوية والضعيفة.

ب- مرحلة التناقض وهي التي يستجيب فيها المخ للمثير الضعيف بشكل أكثر إيجابية من المثير القوي.

ت- مرحلة التناقض الشديد وهي التي تتحول فيها ردود الفعل الشرطية والأنماط السلوكية من الموجب إلى السالب أو بالعكس.

وقد توصل بافلوف إلى هذهِ الاكتشافات عن طريق مراقبة ما يحدث للأنماط السلوكية الشرطية في الكلاب حينما يستثار مخ كلب بواسطة توترات أو صدمات تفوق قدرته على الاستجابة العادية.

يقول "وليم سار جنت" وهو أحد أطباء النفس، في اكتشافات بافلوف في هذا المجال (إن تطبيق اكتشافات بافلوف في الكلاب على آلية أنواع عديدة من التحول الديني أو السياسي في الكائنات البشرية توحي بأنه لكي يكون التحويل مؤثرا يجب أن تستثار انفعالات الشخص حتى يصل إلى درجة شاذة من درجات الغضب أو الخوف أو النشوة، فإذا أمكن الاحتفاظ بهذه الحالة أو أمكن زيادة حدتها بوسيلة أو بأخرى فقد ينتهي الأمر بالشخص إلى حالة من حالات الهستريا، وحينئذ يصبح الإنسان أمثر استعداداً لتلقي الإيحاءات التي قد يتقبلها في الظروف العادية وقد يحدث بديلاً عن ذلك مرحلة من المراحل: المتعادلة، أو المتناقضة، أو شديدة التناقض، أو قد يحدث انهيار امتناعي كامل يقضي على كل المعتقدات السابقة.

طريقة غسيل الدماغ:

تتم عملية غسيل المخ على طريقتين:

أ- الطريقة العنيفة.

ب- الطريقة التربوية الهادئة، وهذهِ يمكن أن نسميها التحوير الفكري أو الإقناع الخفي.

الطريقة العنيفة: وهي التي ركز فيها لعلماء وشرحوها وبينوها لأنها ألصق بالاصطلاح، وهي الأساس الذي اعتُمِد أولاً في عمليات غسيل المخ في البلاد الشيوعية، والتي هي من ابتكارهم، والمعبرة عن وحشيتهم تجاه الإنسان المُكرَم عند الله، وعندما يطّلع المرء على أسلوبهم هذا وأسلوب تلامذتهم في البلاد الإسلامية بعد أن حكموا البلاد والعباد بالحديد والنار، سيعرف مقدار عظمة الإسلام في رفعه لشأن الفرد وعدم إكراهه على أمر **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)**، **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)**، وتشمل طريقة غسيل الدماغ بهذا الأسلوب نقطتينْ:

- الاعترافُ بالكشف عن الأخطاء.
- إعادة التعليم والتثقيف، أي إعادة تشكيل الفرد في الشكل المطلوب.

وإيصال الفرد إلى الاعتراف بالأخطاء، والوقوف موقف العداء من أفكاره السابقة كلها، لابد من تعريض الفرد لتوترات شديدة.. وتشمل المراحل الآتية:

1. عزل الفرد اجتماعياً عزلاً كاملاً وحرمانه من أي مثيرات خاصة بالموضوعات المطلوب غسيلها (في مستشفى أو معتقل أو سجن) وبعد فترة

من القلق المستمر، وبتطبيق بعض الأساليب الأخرى التي سنذكرها بعد ذلك يبدأ الاستجواب، ومن المتحمل أن يتحطم الإنسان تلقائياً وبدرجة ملموسة نتيجة القلق والتفكير الطويل فيما يعترف به ويصبح في يأس وتعاسة (وهناك وسيلة معروفة استخدمت في السجون السياسية وهي أن يوحي إلى السجين بأن بلاده لم تعد ترفع صوتاً واحداً من أجله وأن محبيه وأصدقاءه تخلّوا عنه، مما يجعله يشعر بأنه أصبح وحيداً تماماً فينقاد إلى المحاكمة المحزنة مسلوب الإرادة تحت أشد الظروف وطأة وعنفاً.

2. الضغط الجسماني: ويشمل تعريض الفرد لمؤثرات الجو والجوع والتعب والألم والأساليب الأخرى مثل الصدمات الكهربائية واستخدام العقاقير المخدرة والتعذيب الشديد، وهذهِ تضعف قدرة الفرد على التحكم في إرادته، وهذهِ الأمور كلها الهدف منها الوصول بالفرد إلى درجة الإعياء والانهيار حتى يكون عقله قابلاً لتقبل أي توجيه من المستجوب.. ويشمل الضغط الجسماني إضعاف الفرد عن طريق تقليل ساعات نومه أو الحرمان منه، ونقص الغذاء أو الحرمان منه، وحرمانه من الملابس الكافية المناسبة، واستخدام كل ما من شأنه أن يجعل الفرد في حالة اكتئاب شديد غير قادر على القيام بأي نشاط، والعمل على اضطراب التوجيه لديه بالنسبة لنفسه وذاتيته، وبالنسبة للزمان والمكان، وإشعاره على الموت، وجعل الفرد في حاله (يكلم فيها نفسه) أو تظهر لديه أعراض مثل الهلوسات والأوهام، وحسب شخصية الفرد ونمط انفعالاته ومعتقداته ونقاط قوته وضعفه، فقد

يظهر البعض مضطربين وقد يتغير البعض بشكل ظاهر، وقد يقاوم البعض.

3. التهديدات وأعمال العنف: يتخذ هذا الأسلوب شكلين متناقضين، فإما أن يكون مباشراً كاستخدام العنف والضرب والركل حتى الموت، وربط السجين إلى أسفل بحيث لا يستطيع حراكاً ثم يوضع حجر ثقيل ويترك هكذا لمدة طويلة.. إلى غير ذلك من الوسائل غير الإنسانية.

وإما أن يكون التهديد والعنف بشكل غير مباشر، فمثلاً قد يعامل الفرد معاملة ودية طيبة، ويتكرم المستجوب فيعطيه لفافة تبغ، وفي أثناء الحديث يسمع هذا الفرد زميله في الغرفة المجاورة يصرخ من الألم لرفضه الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه نفسها، أو أن يوضع عدد من السجناء في زنزانة واحدة وعندما يعود أحد الزملاء مخضباً بدمائه كقطعة من اللحم أو تعاد ملابسه في لفافة صغيرة.. يكون هذا كافياً للآخرين كصورة من التهديد غير المباشر.

4. الإذلال والضغوط: تعتمد هذه الوسيلة على إتباع كل نظم السجن التي تتطلب الخضوع التام مع الإذلال في أسلوب: تناول الطعام والنوم والاغتسال وما إلى هذا طبقاً لنظم محددة، مع العلم عدم القيام إلا بإذن من الحارس، وإحناء الرأس وإبقاء الأعين موجهة إلى الأرض أثناء التحدث إلى الحارس، بالإضافة إلى السب والشتم بأقذع الألفاظ.

5. الدروس الجماعية: واستخدمت الدروس الجماعية اليومية في الصين حيث كانت تدرس العقيدة الجديدة بواسطة قراءات ومحاضرات تتبعها أسئلة ليثبت كل فرد هضمه للدراسات التي يتلقاها، على أن يتبع هذا بمناقشات يطلب فيها كل فرد أن يوضح كيف يستنبط الأهداف من مقدمات الدراسات الشيوعية، وكيف يمكنه تطبيقها هو بالنسبة لنفسه، ويعتبر النقد المتبادل ونقد النفس جزءاً مهماً من المناقشات التي تجري بين أفراد الجماعة.

وفي هذهِ الجلسات يمارس موظفو السجن والزملاء في زنزانات السجن ضغطاً مستمراً على السجين لجعله يعيد تقويم ماضيه من وجهة نظر الشيوعية ليتحقق من إثمه ويعترف بجريمته، ولإقناعه بأنه متهم بتهمة خطيرة لكنها غامضة ولابد أن يعترف بها ويقرر أنه مخطئ ومذنب، وتمنيه الإحساس بالذنب لديه، وأن ما يلاقيه من معاملة إنما هو نتيجة لأنه مذنب وليس ظلماً واقعياً عليه، ولتشكيكه في أصدقائه وفي الجماعات والمؤسسات التي ينتمي إليها ومعاييره السلوكية السابقة حتى يتبرأ منها، وللقضاء على أي ولاء لماضيه، مع دفعه إلى الاعتراف حتى يتم شفاؤه.

6. المعاملة اللينة: ثم تبدأ مرحلة اللين والهوادة والتساهل والرفق والاعتذار عن المعاملة السابقة وإظهار الصداقة، وإتاحة الفرصة أمام الفرد ليلمس ذلك (فسجين الزنزانة يخرج إلى الشمس والهواء تحت حراسة مخففة أو

دون حراسة، والمتضور جوعاً يأكل ويشرب الشاي والقهوة، وتتحول التحقيقات والاستجوابات إلى مناقشات، ويتغير إهمال شأنه إلى عناية).

ومن خلال هذا كله يحمل الفرد على مزيد من الاعتراف وهذا يعتبر إجباراً على الاعتراف، لأن الفرد قد أصبح يعرف أنه إذا اعترف فإن المعاملة ستزداد تحسناً ويمكنه العيش، وتزداد محاولات (جعل الفرد يتكلم) يقول كل شيء وأي شيء) وتزداد الضغوط لكي يعترف.

7. الإقناع والتعليم: ثم يبدأ إقناعه عن طريق المقابلات الشخصية بوجهة النظر والأفكار المراد غرسها، وهذهِ عملية إعادة تعليم تستخدم فيها كل الأساليب الممكنة حيث يتعلم الفرد أن ينتقد نفسه ويلعن كل ما كان منه، يلي ذلك مرحلة اعتراف نهائي، ويحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد ويستخدم أساليب مثل: التنويم الإيحائي أو الإيحاء النفسي، حيث يكون الفرد مائلاً تماماً للإيحاء.

ثم يتم محو الأفكار المراد محوها تماماً، وتقدم بعد ذلك الأفكار الجديدة ويحمل الفرد على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة ومن ثم يتم تحويل الفرد إلى فرد جديد.

التصدّي للحرب النفسية:

المجال العملي والتطبيقي للرد على الحرب النفسية العدوة يُقترح إنشاء إدارة خاصّة في وزارة الإعلام ولها صلة بوزارة الخارجية تسمّى (إدارة الحرب النفسية) توطد علاقتها بشكل جيّد مع:

1. وسائل الإعلام الإسلامية في الداخل والخارج.
2. السفارات الإسلامية والعربية.
3. المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا.

وتتعاون هذهِ الإدارة مع وزارة التربية والتعليم العالي لتأمين ملاكها من الموظفين والمختصين وعلماء النفس والاجتماع وخبراء الإعلام والحرب النفسية.. الذين يقومون عليها، وقبل أن نبين وظيفة هذهِ الإدارة لا بدّ أن نشير إلى الأسس والمرتكزات التي تتبنى عليها الحرب النفسية المضادة التي نطمح أن تشنها هذهِ الإدارة على الأعداء.

دور ووظائف القيادة في التصدي للحربِ النفسية، فنذكر منها ما يلي:

1. التخطيط للحرب النفسية المضادة قبيل المعارك الفاصلة مع العدو.
2. تقويم حقيقي وعلمي للدعاية الغربية والشيوعية بشكل عام والدعاية اليهودية بشكل خاص.
3. رصد أسلحة الحرب النفسية العدوة والرد عليها بالأسلوب الملائم.
4. كشف أساليب الأعداء بالحرب النفسية وتوعية الرأي العام الإسلامي بذلك.

5. إيجاد رأي عام إسلامي واحد تجاه الأحداث الجارية.
6. دراسة دقيقة للرأي العام الغير إسلامي ومعرفة سبل تفكيره ونقاط ضعفه.
7. التعبئة الروحية والفكرية للأفراد ولجماعات وذلك بإيقاظ روح الإيمان والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله.
8. تجنيد كل مفكر مخلص وداعية إسلامي في الداخل والخارج والاستفادة من جميع طاقاته لخدمة الإسلام والمسلمين.
9. تجنيد جميع المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا، لخدمة الإعلام الإسلامي والحرب النفسية المضادة.

هذه بعض الوظائف التي يمكن أن تؤديها هذهِ الإدارة، وقد تجد وظائف أخرى كثيرة لها من خلال العمل الدؤوب والمخلص، وأسأل الله أن يوفق الجميع إلى ما فيهِ خير المسلمين وعزتهمْ.

المَراجع العربية

1- احمد، السيد علي سيد. بدر، فـائق محمـد، (2001). الإدراك الحسـي البصري و السمعي، توزيع مكتبة النهضة المصرية. القاهرة / مصر.

2- أحمد أمين، زكي نجيب محمود (1970). قصة الفلسفة اليونانية. الطبعـة السابعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

3- أحمد زكي صالح (ب.ت). علم النفس التربوي. الطبعـة العاشـرة،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

4- مدحت، أحمد إسلام (1985). لغة الكيمياء عند الكائنات الحية. سلسلة عالم المعرفة، العدد 41، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

5- الآغا، فؤاد (2008) علم الاجتماع العسكري، دار أسامه، مصر.

6- البدوي، خليل.(1999). موسوعة الحـواس. دار عـالم الثقافيـة للنشـر والتوزيع، عمان / الأردن.

7- الختاتنة، سامي محسن، (2010)، مبادئ علم النفس، دار المسيرة، عمان، الأردن.

8- الدباغ، مصطفى، (1998)، المرجع في الحرب النفسية،المؤسسة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت.

9- الزغول، عماد (2003): نظريات التعلم. دار الشروق، عمان- الأردن.

10- الزغول، عماد.(2003) الروح المعنوية ودور القائد في تنميتها. مجلـة فرسان مؤته العدد(16).

11- الزغول، عماد عبدالرحيم. (2004). علم النفس العسكري، دار الشروق، عمان، الاردن.

12- الزراد، فيصل محمد (2010) علم النفس العسكري، دار النفائس، عمان، الأردن.

13- السلوم، يوسف إبراهيم. (1986)، مدخل الـى العلـوم العسـكريه، دار الشروق.

14- الصالح، مروان حمدان، (2004) الحرب النفسية الحديثة، مكتبة الأمـل التجارية، فلسطين.

15- العظماوي (1988). معالم من سيكولوجية الطفولة والفتوة والمراهقة. دار الشئون الثقافية، بغداد.

16- العيسوي، عبدالرحمن محمد. (1999) علم النفس الحربي، دار الراتـب الجامعيه، بيروت.

17- العيسوي. عبد الرحمن محمد.(2005). سيكولوجية الحرب والسـلم، دار الفكر الجامعي. الإسكندرية.

18- العيسوي. عبد الرحمن محمد. (2007). الحياة العسكرية من المنظـور السيكولوجي، دار الفكر الجامعي. الإسكندرية.

19- العيسوي عبد الحمن محمد (2007). القياس النفسي والعقلي في القـوات المسلحة. دار الفكر الجامعي. القاهرة.

20- العيسوي، عبدالرحمن محمد.(2008). استراتيجية القيادة العسكرية من المنظور السيكولوجي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.

21- القران الكريم سورة ال عمران.

22- القحطاني، عبدالرحمن بن محمد (2004) علم النفس والإعلام العسكري، المكتبة الأمنية، الرياض، السعودية.

23- ألكسيلرود، ألن. قواعد الجنرال باتون دروس في القيادة الاستراتيجية والريادة، ترجمة هالة النابلسي، مكتبة العبيكان.

24- ألكسندر بوربلي (1992). أسرار النوم. ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 163، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت.

25- البلوي، محمد نواف (2014) مبادئ الإرشاد النفسي في المجال العسكري، دار الجنان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

26- النابلسي، محمد أحمد (2001) العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، بيروت.

27- بول. لاينبرجر. (1988). الحرب النفسيّة، تَرجمَة جمِيَر الرّشـيد، دار أميّة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

28- تحرير صامويل هيز والمقدم وليم توماس، ترجمة سامي هاشم، " تولي القيادة – فن القيادة العسكرية وعلمها "، الطبعة الأولى 1983، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

29- حسونة، خليل ابراهيم، (2004) الحرب النفسية الحديثة، مكتبة الامل التجارية، فلسطين.

30- خليل، إبراهيمْ حسونة؛ ود.مروان، حمدان الصّالح. (2004). الحرب النّفسية الحديثَة، وزارة الإعلام، غزّة، فلسطينْ.

31- خماس، علاء الدين حسين. (1987). أفكار حول الحرب، دار الشؤون الثقافية العامة: العراق، بغداد.

32- الشربيني، زكريا أحمد ودمنهوري، رشاد صالح (2006) علم النفس في الميادين العسكرية والحربية، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.

33- ربيع، محمد شحاته، (2004). علم النفس التجريبي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر.

34- ربيع. محمد شحاتة.(2010).علم النفس العسكري. دار المسيرة، عمان. الأردن.

35- عطية، عز الدين جميل، (1987). علم النفس العسكري، دار الشرق، جدة، السعودية.

36- عطية، عزالدين جميل. (1987)، العلوم العسكريه، دار الشروق، جده- أبها.

37- عودة، عماد (1995). سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية. دار الشروق. بيروت.

38- فرج. عبد الطيف حسين وعطية. عزالدين جميل. (1987). علم الـــنفس العسكري، دار الشروق. جده.

39- فهمي. النجار. (2005)، الحرب النفسية أضواء إسلامية، دار الفضـــيلة للنّشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

40- كاظم، مازن عبد الحميد. شاهين، المقدم حازم عبدا لله، (1980)، مبادئ التمويه. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التكنولوجيا.

41- محمد. منير الحجاب. (2005). الحـــرب النفســـيّة، دار الفجـــر للنّشـــر والتوزيعْ، القاهرة، مصر.

42- هوارد، مايكل.(1984). الجنرال كارلفون كلاوزفيتـــر: عـــن الحـــرب، ترجمة شاكر الإمامي.

المراجع الأجنبية

1. Aschoff. J.(1981). Handbook of behavioral Neurobiology. Plenum Press, New York.
2. Aschoff, J.(1981). Biological Rhythms. Plenum Press, New York, 1981.
3. Alfred H. paddock. (1982). Us Army special warfare its origins psychological and warfare , 1941 – 1952 unconventional. 2002 by university press of the pacific Reprinted from the 1982 edition
4. American Psychiatric Association.(1987). Diagnostic & Statistical Manual of Mental Disorders, Washington.
5. Bannister,R. (1978). Brain's clinical neurology. Oxford Univ. Press.
6. Beaument, J.(1983). Introduction to neuropsychology. Guilford Press, New York.
7. Bouchard,T. McGue,M.(1981)Familial studies of intelligence: a review. Science, 212, 1055.
8. Brady, R.(1982). Inherited metabolic storage disorders. Annual Review of psychology,5,33-56.
9. Costin,F., Dragums,J.(1989). Abnormal psychology: Patterns, Issues, Intervention. John Wiley & Sons Inc. New York.
10. English. H. B. and English , A. C. A comprehensive Dictionary of Psychological and psychoanalytical Terms , Longmans , London , 1957.

11. Ebicev ,Alexei ,(1989),some of the issues of party work in soviet armed forces ,progress publisher ,Moscow
12. Hepner , H. W. ,psychology Applied to life and work.
13. Lambert , W. W. and Lambert , W. E. Social psychology , prentice-Hall , New Jersey , 1964.
14. Steven L. Jones Ann W. Duncan Church-state Issues in America Today: Religious convictions and practices in public life

المواقع الالكترونية

1. http://forum.brg8.com/t16259.html
2. Morale - Wikipedia, the free encyclopedia
3. http://en.wikipedia.org/wiki/Morale
4. http://www.mnaabr.com/vb/showthread.php?t=2991
5. http://en.wikipedia.org/wiki/Military_formation
6. http://www.alwatanvoice.com 6-
7. /www.al7orya.net/vb/archive/index.php/t-8045.html
8. http://ejabat.google.com
9. a b Daniel Lerner. Psychological warfare against Nazi Germany.